

كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي فِي تَقْرِيرِ بِدْعَة التَّجْسِيمِ وَالتَّكْفِيرِ

ياسين بن ربيع عفا الله عنه وعن والديه وذويه

الجزائر: 1440هـ-2019م

https://www.facebook.com/yacine.ben.rabie

(1)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَمَنْ قِيلَ لَهُ: هَلْ تَعْقِلُ شَيْئًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ**:

(أ) لَيْسَ فِي مَحَلٍّ

وَهُوَ مَعَ هَذَا:

(ب) لَيْسَ بِجِسْمٍ

(ج) وَلاَ جَوْهَرٍ

(د) وَلاَ مُتَحَيِّزٍ

وَمَعَ هَذَا أَنَّهُ:

(هـ) لاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ غَيْرِهِ وَلاَ تَحْتَهُ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ وَلاَ عَنْ يَسَارِهِ، وَلاَ أَمَامَهُ وَلاَ وَرَاءَهُ

(و) وَأَنَّهُ لاَ يَكُونُ مُجَامِعًا لَهُ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ

(ز) وَلاَ قَرِيبًا مِنْهُ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ

(ح) وَلاَ مُتَّصِلاً بِهِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ

(ط) وَلاَ مُمَاسًّا لَهُ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ

(ي) وَأَنَّهُ لاَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ هُنَا أَوَ هُنَاك

(ك) وَلاَ يُشَارُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ دُونَ شَيْءٍ

(ل) وَلاَ يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ

وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ **الأَوْصَافِ السَّلْبِيَّةِ** الَّتِي **يَجِبُ أَنْ يُوصَفَ** بِهَا مَا يُقَالُ إِنَّهُ:

(أ) **لَيْسَ بِجِسْمٍ**

(ب) **وَلاَ مُتَحَيِّزٍ**

لَقَالَ: حَاكِمًا **بِصَرِيحِ عَقْلِهِ**:

(أ) **هَذِهِ صِفَةُ المَعْدُومِ لاَ المَوْجُودِ**

كَمَا سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ عَامَّة مَنْ يُذْكَرُ لَهُ ذَلِكَ مِنْ:

(ب) **أَهْلِ العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ،**

وَكَمَا يَجِدْهُ:

(ج) **العَاقِلُ فِي نَفْسِهِ** إِذَا تَأَمَّلَ هَذَا القَوْل، وَأَعْرَضَ عَمَّا تَلَقَّنَهُ مِنَ الاِعْتِقَادَاتِ السَّلْبِيَّةِ، وَمَا اعْتَقَدَهُ مَنْ يُعَظِّمُهَا وَيُعَظِّمُ قَائِلهَا، وَاعْتِقَاده أَنَّهُم حَرَّرُوا هَذِهِ المَعْقُولاَتِ، **فَإِنْ هَذِهِ العَقَائِد التَّقْلِيدِيَّة هِيَ الَّتِي تَصُدُّ القُلُوبَ عَمَّا فُطِرَت عَلَيْهِ،** كَمَا قَالَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، وَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ".

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ المَقَالاَتِ السَّلْبِيَّةِ:

(أ) **لَمْ يَقُل شَيْئًا مِنْهَا إِمَامٌ مِنَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ**

(ب) **وَلاَ نَطَقَ بِهَا كِتَابٌ**

(ج) **وَلاَ سُنَّةٌ**

(د) وَالطَّوَائِفُ المُتَكَلِّمُونَ قَدْ أَنْكَرَهَا مِنْ حُذَّاقِهِم مَنْ لاَ يُحْصِيهِ إِلاَّ اللهُ)). انْتَهَى بِعُجَرِهِ وَبُجَرِهِ(1)

تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة:

اسْتَهَلَّ ابْن تَيْمِيَّة كَلاَمَهُ بِصِيَاغَةِ سُؤَالٍ (تَعْجيزِي!) عَلَى حَسْبِ طَرِيقَتِهِ المَعْرُوفَةِ وَالمَكْشُوفَةِ فِي التَّهْوِيلِ وَالتَّهْوِين، مَبْنَى سُؤَاله جَاءَ كَالتَّالِي: ((وَمَنْ قِيلَ لَهُ: هَلْ تَعْقِلُ شَيْئًا قَائِمًا بِنَفْسِهِ...))، يَعْنِي: هَلْ يَصِحُّ عَقْلاً وُجُود "قَائِمٍ بِنَفْسِهِ" وَهُوَ: الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، مَوْصُوفٌ بِأَوْصَافٍ سَلْبِيَّةٍ أَيْ: تَسْلُب هَذِهِ الأَوْصَاف عَنْهُ جلَّ وَعَزَّ مَا يَنْطَوِي تَحْتَهَا مِنْ مَعَانٍ فَاسِدَةٍ بَاطِلَةٍ يَسْتَحِيلُ نِسْبَتُهَا إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ، عَلَى نَحْوِ طَرِيقَةِ تَنْزِيهِ مَنْ يُسَمِّيهِم ابْن تَيْمِيَّة بِـ: (النُّفَاة!)؟!

ثُمَّ أَخَذَ الحَرَّانِي يُعَدِّدُ هَذِهِ الأَوْصَاف السَّلْبِيَّة الَّتِي يَدَّعِي أَنَّ سَلْبَهَا وَرَفْعَهَا عَنْهُ تَعَالَى يَقْضِي عِنْدَ ((**أَهْلِ العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ!**)) كَمَا يَحْلُو لَهُ أَن يُحَلِّيهِم! أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ: (مَعْدُومًا!) غَيْر مَوْجُودٍ؟!، فَقَالَ: ((وَمَنْ قِيلَ لَهُ: هَلْ تَعْقِلُ شَيْئًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ**)):

(أ) ((لَيْسَ فِي مَحَلٍّ)): وَهَذَا حَقٌّ وَفِيهِ تَنْزِيهٌ للهِ عَنِ المَكَانِ، وَلَكِنَّ ابْن تَيْمِيَّة يُعَارِضُ هَذَا فَهُوَ كَمَا يَدَّعِي مُنْتَحِلاً لِسَان مَنْ يَصِفُهُم بِـ: ((**أَهْلِ العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ!**)) –وَالأَصْل أَنَّهُ مِنْهُم!– أَنَّهُ: لاَ يُعْقَلُ وُجُودَ مَوْجُودٍ إِلاَّ فِي مَحَلٍّ؟!. وَالحَقُّ أَنَّ الله كَانَ قَبْلَ خَلْقِ العَالَمِ مِنَ العَرْشِ إِلَى الفَرْشِ وَحْدَهُ تَعَالَى بِلاَ مَكَانٍ ولاَ مَحَلٍّ كَمَا جَاءَ فِي "بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:27]" مِنْ صَحِيح البُخَارِي (3191) فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ

اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ"، وَلَمْ يَلْزَم مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ فِي الأَزَلِ (مَعْدُومًا!) كَمَا يُحَاوِلُ الحَرَّانِي أَنْ يُلَبِّسَ هَهُنَا بِإِلْزَامَاتِهِ الخَاوِيَة؟!

(ب) ((لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاَ جَوْهَرٍ وَلاَ مُتَحَيِّزٍ)): وَهَذَا حَقٌّ وَفِيهِ تَنْزِيهٌ للهِ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا أَوْ تَلْحَقهُ مَعَانِي الجِسْمِيَّة. وَالجِسْم مَا تَمَيَّز بِحَجْمٍ وَصَحَّ فَرْضُ الأَبْعَاد الثَّلاَثَةِ فِيهِ، قَالَ رَبُّنَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفُرْقَان:2] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطَّلاَق:3] فَفِي هَذَا البَيَان القُرْآنِي أَنَّ كُلَّ مُقَدَّرٍ بِقَدْرٍ مِنْ: طُولٍ وَعَرْضٍ وَعُمْقٍ وَحَجْمٍ، فَهُوَ: مَخْلُوقٌ وَمَجْعُولٌ. فَمَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ جلَّ شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا مُقَدَّراً بِحَجْمٍ وَأَبْعَادٍ فَقَدْ جَوَّزَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَجْعُولاً مَخْلُوقًا!، تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً. فَتَنْزِيه الله عَنِ الجِسْمِيَّة أَوْ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى جَوْهَراً أَوْ أَنْ يَكُونَ مُتَحَيِّزاً هُوَ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة: صِفَةُ المَعْدُومِ لاَ المَوْجُودِ؟! فَاللهُ عِنْدَ هَذَا الحَرَّانِي: جِسْمٌ مُتَحَيِّزٌ؟!

(ج) ((لاَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فَوْقَ غَيْرِهِ وَلاَ تَحْتَهُ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ وَلاَ عَنْ يَسَارِهِ، وَلاَ أَمَامَهُ وَلاَ وَرَاءَهُ)): وَهَذَا حَقٌّ وَفِيهِ تَنْزِيهٌ للهِ عَنِ الجِهَةِ. وَقَدْ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ خَلْقِ العَالَمِ وَلَمْ يَكُنْ فَوْقَ شَيْءٍ وَلاَ تَحْتَ شَيْءٍ وَلاَ أَمَامَ شَيْءٍ وَلاَ خَلْفَ شَيْءٍ وَلاَ عَنْ يَمِينِ شَيْءٍ وَلاَ عَنْ يَسَارِ شَيْءٍ، وَلَمْ يَقْضِي هَذَا أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ (مَعْدُومًا!) كَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُلَبِّسُ الحَرَّانِي؟!

(د) ((وَأَنَّهُ لاَ يَكُونُ مُجَامِعًا لَهُ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ، وَلاَ قَرِيبًا مِنْهُ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ، وَلاَ مُتَّصِلاً بِهِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ، وَلاَ مُمَاسًّا لَهُ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ)) : وهَذَا حَقٌّ وَفِيهِ تَنْزِيهٌ للهِ عَنِ القُرْبِ وَالبُعْدِ مِنْ خَلْقِهِ بِالمَسَافَةِ. فَقَبْلَ خَلْقِهِ تَعَالَى لِلْمَخْلُوقَاتِ كَانَ رَبُّنَا وَحْدَهُ، فَلَمْ يَكُنْ جَلَّ وَعَزَّ مُتَّصِلاً بِالعَالَمِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ، وَلاَ قَرِيبًا بِالمَسَافَةِ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ كَذَلِكَ، وَلاَ مُمَّاسًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ، وَلاَ مُجَامِعًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ، وَلَمْ يَقْضِي هَذَا أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ (مَعْدُومًا!) فِي الأَزَلِ كَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُلَبِّسُ الحَرَّانِي؟!

(هـ) ((وَأَنَّهُ لاَ يُشَارُ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ هُنَا أَوَ هُنَاك، وَلاَ يُشَارُ إِلَى شَيْءٍ مِنْهُ دُونَ شَيْءٍ، وَلاَ يُرَى مِنْهُ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ)): وَهَذَا فِيهِ تَنْزِيهٌ للهِ عَنِ الجِسْمِيَّة، فَاللهُ كَمَا سَبَقَ لَيْسَ فِي جِهَةٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَهُو سُبْحَانَهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ عَظِيم الحَجْمِ وَالمَسَاحَةِ بِحَيْثُ تَتَمَيَّزُ تَعَالَى أَبْعَاضهُ وَأَجْزَاؤُهُ بِالجِهَةِ فَتَكُون الإِشَارَة إِلَى السَّاقِ مِنْهُ مَثَلاً غَيْر الإِشَارَةِ إِلَى الوَجْهِ؟! لِيَكُونَ هُنَاكَ مَسَافَةٌ بَيْنَ هَذِهِ الأَعْيَان -كَمَا يُسَمِّيهَا الحَرَّانِي- كَالشَّمْس يَتَمَيَّز طَرَفهَا الأَيْمَن عَنْ الأَيْسَر وَهَكَذَا؟!. وَرَفْض ابْن تَيْمِيَّة هَذَا التَّنْزِيه يَدُلُّ دَلاَلَة صَرِيحَة عَلَى أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مُجَسِّمٌ قُحٌّ يَعْتَقِدُ أَنَّ رَبَّهُ ضَخم المِقْدَار وَمُتَرَامِيَ الأَبْعَادِ وَتَتَمَايَزُ أَطْرَافهُ بِالجِهَةِ وَالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ إِلَيْهَا؟!

(و) ثُمَّ أَرْدَفَ الحَرَّانِي كَلاَمَهُ قَائِلاً: ((وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ **الأَوْصَافِ السَّلْبِيَّةِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يُوصَفَ** بِهَا مَا يُقَالُ إِنَّهُ: **لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاَ مُتَحَيِّزٍ**))، إِذًا: هَذِهِ الأَوْصَاف السَّلْبِيَّة الَّتِي حَكَاهَا ابْن تَيْمِيَّة عَمَّن يُسَمِّيهم بِـ: (النُّفَاةِ!) مِنْ كَوْنِهِ تَعَالَى لَيْسَ جِسْمًا، وَلاَ تَتَمَيَّزُ تَعَالَى أَبْعَاضُهُ بِالجِهَةِ، وَأَنَّهُ لاَ فِي جِهَةٍ...الخ هِيَ عِنْدَ هَذَا الحَرَّانِي مِنَ الأَوْصَافِ الوَاجِبَةِ لَهُ تَعَالَى؟! وَتَأَمَّل قَوْلَهُ: ((وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ الأَوْصَافِ السَّلْبِيَّةِ **الَّتِي يَجِبُ**)) أَنْ ((**يُوصَفَ** بِهَا مَا يُقَالُ إِنَّهُ: **لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاَ مُتَحَيِّزٍ**)) أَيْ: اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ عِنْدَ المُنَزِّهَةِ: "لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلاَ مُتَحَيِّزٍ" وابْن تَيْمِيَّة يَرْفُض هَذَا التَّنْزِيه بَلْ وَيَدَّعِي وُجُوبَ وَصْف البَارِي بِهَذِهِ الأَوْصَافِ لِذَلِكَ يُعَيِّرُ هَؤُلاَءِ المُنَزِّهِينَ بِـ: (النُّفَاةِ)؟! فَـ: (النُّفَاةُ!) عِنْدَ الحَرَّانِي هُم أَهْل السُّنَّةِ الَّذِين يُنَزِّهُون الله عَنِ الجِسْمِيَّة وَالحَيِّزِ؟!

(ز) ثُمَّ يُكْمِلُ الحَرَّانِي كَلاَمه، مُجِيبًا عَلَى السُّؤَال السَّابِقِ الَّذِي انْتَحَلَهُ هُوَ نَفْسهُ عَلَى لِسَانِ مَنْ يُسَمِّيهِم: ((**أَهْل العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ**))، فَيَقُول: ((لَقَالَ: حَاكِمًا **بِصَرِيحِ عَقْلِهِ: هَذِهِ صِفَةُ المَعْدُومِ لاَ المَوْجُودِ**، كَمَا سَمِعْنَا وَرَأَيْنَا أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ عَامَّة مَنْ يُذْكَرُ لَهُ ذَلِكَ مِنْ **أَهْلِ العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ**، وَكَمَا يَجِدْهُ **العَاقِلُ فِي نَفْسِهِ** إِذَا تَأَمَّلَ هَذَا القَوْل...)) إِذًا فَتَنْزِيه الله عَنْ تِلْكَ المَعَانِي الجِسْمِيَّة عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة وَأَهْلِ نِحلَته الَّذِينَ يُطْرِيهِم بِوَصْفِهِم: ((**أَهْل العُقُولِ الصَّحِيحَةِ الذَّكِيَّةِ**))، يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ البَارِي (مَعْدُومًا!) غَيْر مَوْجُودٍ؟! وَيَتَّضِحُ الأَمْر أَكْثَر عِنْدَ قَوْلِهِ: ((**فَإِنْ هَذِهِ**

العَقَائِد التَّقْلِيدِيَّة هِيَ الَّتِي تَصُدُّ القُلُوبَ عَمَّا فُطِرَت عَلَيْهِ)) إذًا فَقُلُوب الخَلْقِ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة قَدْ فُطِرَت عَلَى العَقِيدَةِ السَّلِيمَة مِنْ كَونِهِ تعَالَى فِي جِهَةٍ مِنْ خَلْقِهِ؟! وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى جِسْمٌ؟! وَأَنَّهُ فِي مَحَلٍّ؟! وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ تَتَمَيَّز أبْعَاضهُ بِالجِهَةِ وَالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ؟! و...الخ؟!

(ح) ثُمَّ يَزِيد الحَرَّانِي الطِّين بَلَّةً وَالمَرَضَ عِلَّةً!، فَيَقُول: ((ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ المَقَالاَتِ السَّلْبِيَّةِ: **لَمْ يَقُل شَيْئًا مِنْهَا إِمَامٌ مِنَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَلاَ نَطَقَ بِهَا كِتَابٌ، وَلاَ سُنَّةٌ**)) فَحَسْب الحَرَّانِي: لاَ يُوجَد فِي القُرْآن وَلا فِي السُّنَّةِ بَلْ وَلَمْ يَقُل إِمَامٌ مِنَ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ أَنَّ اللهَ: لَيْسَ بِجِسْمٍ؟! وَلاَ جَوْهَرٍ؟! وَلاَ مُتَحَيِّزٍ؟! وَلاَ...الخ؟! وَهَذِهِ فِرْيَة بِلاَ مِرْيَة! وَيَكْفِي فِي رَدِّهَا قَوْله تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشُّورى:11] فَاللهُ لَيْسَ جِسْمًا وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُمَاثِلاً لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الجِهَة الَّتِي يُشْبِهُهُ مِنْهَا، وَاِشْتِرَاط نَصٍّ مِنَ الكِتَاب وَالسُّنَّةِ عَلَى كُلِّ نَفْيٍ تَفْصِيلِيٍّ لِأَجْلِ تَنْزِيهِ اللهِ عَنْ أَيِّ نَقْصٍ مِنَ النَّقَائِصِ: دَعْوَى بَاطِلَةٌ وَحُجَّةٌ عَاطِلَةٌ!، فَالنَّقَائِص لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى وَاشْتِرَاطُ التَّنْصِيص عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْهَا يَتَطَلَّبُ أَيْضًا نُصُوصًا لاَ تُعَدُّ وَلاَ تُحْصَى؟! يَنْقَطِعُ بِذِكْرِهَا الأَنْفَاس وَيَضِيقُ بَعْدَهَا القِرْطَاس؟! ثُمَّ إِنَّهُ يَلْزَمُ الحَرَّانِي وِفْقَ هَذَا التَّأْصِيل أَنْ يَشْتَرِطَ نَصًّا لِنَفْيِ التَّدْوِيرِ وَالتَّرْبِيع وَ...الخ عَنِ اللهِ بِحُجَّةِ خُلُوِّ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ نَصٍّ خَاصٍّ يَقُول: أَنَّ اللهَ لَيْسَ مُكَوَّراً كَالشَّمْسِ؟! وَلاَ هَرَمًا كَالأَهْرَامَاتِ؟! وَلاَ يُشْبِهُ الطَّيَّارَة؟! وَلاَ

السَّيَّارَة؟!...الخ؟!، وَهَذَا تَكَلُّفٌ وَاضِحٌ وَلاَ يَلْتَزِمُهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةً مِنْ عَقْلٍ.

ثُمَّ إِنَّ الحَرَّانِي لاَ يَتَوَارَى فِي نَقْضِ غَزْلِهِ مَتَى يَحْلُو لَهُ ذَلِك، واسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُول بِالجَوَارِحِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَيُسَمِّهَا: (أَعْيَانًا!) مَا نَصُّهُ: ((وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الخَالِقَ لَيْسَ مُمَاثِلًا لِلْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ هَذِهِ **الصِّفَات وَإِنْ كَانَتْ أَعْيَانًا فَلَيْسَت لَحْمًا وَلاَ عَصَبًا وَلاَ دَمًا وَلاَ نَحْو ذَلِك**، وَلاَ هِيَ مِنْ جِنْسِ شَيْءٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ))(2) فَابْن تَيْمِيَّة فِي هَذَا الكَلاَم لاَ يَجِدُ أَيّ غَضَاضَةٍ فِي تَنْزِيهِ الله عَنْ جِسْمِيَّة اللَّحْمِ وَالدَّمِ وَالعَصَبِ مِنْ دُونِ نَصٍّ خَاصٍّ وَلاَ دَلِيلٍ تَفْصِيلِيٍّ؟! وَإِلاَّ فَأَيْنَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَنَّ اللهَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ التَّفَاصِيل: اللَّحْم وَالدَّم وَالعَصَبِ؟! بَيْنَمَا تَرَاهُ يُحَاوِلُ التَّسَتُّر وَرَاءَ خَيْطٍ مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ إِذَا تَعَلَّق الأَمْرُ بِتَنْزِيهِ الله عَنْ جِسْمِيَّةِ الحُدُودِ والجَوَارِحِ وَالأَبْعَادِ والحَجْمِ وَالكَمِّ، فَنَفْيهَا عَنْهُ تَعَالَى هُوَ عِنْدَهُ -ابْن تَيْمِيَّة-: صِفَةُ المَعْدُوم لاَ المَوْجُودِ؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (365/2-366)، النَّاشِر: مُجَمَّع المَلِك فَهْد لِطِبَاعَة المَصْحَف الشَّرِيف- المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، الطَّبْعَة الأُولَى: 1426هـ.

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (357/1).

(2)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي مُتَعَقِّبًا الإِمَام الرَّازِي فِي تَنْزِيهِهِ الله عَنِ مَعَانِي (التَّرْكِيب!) وَ(الاِنْقِسَامِ!)(1): ((وَإِنْ قَالَ: أُرِيدُ بِالمُنْقَسِمِ أَنَّ مَا فِي هَذِهِ الجِهَةِ مِنْهُ غَيْر مَا فِي هَذِهِ الجِهَةِ، كَمَا نَقُولُ: إِنَّ الشَّمْسَ مُنْقَسِمَةٌ يَعْنِي: أَنَّ حَاجِبَهَا الأَيْمَن غَيْر حَاجِبهَا الأَيْسَرِ، وَالفُلْكَ مُنْقَسِمٌ بِمَعْنَى أَنَّ نَاحِيَةَ القُطْب الشَّمَالِي غَيْر نَاحِيَة القُطِب الجَنُوبِي **–وَهَذَا الَّذِي أَرَادَهُ–** فَهَذَا مِمَّا يَتَنَازَعُ النَّاسُ فِيهِ. فَيُقَالُ لَهُ: قَوْلُكَ: "إِنْ كَانَ مُنْقَسْمًا كَانَ مُرَكَّبًا وَقَدْ تَقَدَّمَ إِبْطَالهُ" وَتَقَدَّمَ الجَوَاب عَنْ هَذَا الَّذِي سَمَّيْتَهُ: مُرَكَّبًا؛ **وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لاَ حُجَّةَ أَصْلاً عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ؛ بَلْ تَبيَّنَ أَنَّ إِحَالَةَ ذَلِكَ تَقْتَضِي إِبْطَال كُلّ مَوْجُودٍ**، وَلَوْلاَ أَنَّهُ أَحَالَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ لَمَا أَحَلْنَا عَلَيْهِ. وَتَقَدَّمَ بَيَان مَا فِي لَفْظِ (التَّرْكِيبِ) وَ(الحَيِّزِ) وَ(الغَيْرِ) وَ(الاِفْتِقَارِ) مِنْ الإِجْمَالِ، **وَأَنَّ المَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُونَهُ بِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ سَوَاءٌ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُمْكِنًا، وَأَنَّ القَوْل بِامْتِنَاعِ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ السَّفْسَطَةَ المَحْضَةَ**))(1)؟!.

التَّعْقِيب:

أَوَّلاً: قَبْلَ تَحْلِيلِ كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة لاَ بُدَّ مِن تَحْرِيرِ مَعْنَى الجِسْمِيَّة بِشَيْءٍ مِنَ الإِيجَاز الغَيْرِ المُخِلِّ مَعَ اجْتِنَابِ قَدْرَ الاِمْكَانِ التَّطْوِيل المُمِلِّ، ثُمَّ نَنْظُر بَعْدَهَا فِي مَدَى مُوَافَقَةِ هَذِهِ المَعَانِي لِمَا قَرَّرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي هَذَا الصَّدَدِ؟!

الجِسْمُ: هُوَ الشَّيْء المُمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ مِنْ: طُولٍ وَعَرْضٍ وعُمْقٍ، المُقَدَّرِ بِحَجْمٍ عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ يَقْضِي بِتَمَايُزِ جَوَانِبه بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَةُ إِلَى يَمِينِهِ غَيْرَ الإِشَارَةَ إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا.

فَالشَّمْسُ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ: جِسْمٌ مُتَرَامِيَ الأَطْرَافِ، عَظِيم المِقْدَارِ (الحَجْمِ!)، حَيْثُ الإِشَارَة إِلَى يَمِينِهَا غَيْرَ الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهَا، فَالْبَيْنِيَّة هَهُنَا عِبَارَةٌ عَنْ بُعْدٍ مَسَاحِيٍّ يَعْظُم وَيَتَقَلَّصُ بِالتَّبَاعُدِ وَالتَّقَارُبِ المَسَافِيِّ، فَلِلشَّمْسِ أَبْعَادٌ يَصِحُّ فَرَضًا وَبِالقِسْمَةِ الذِّهْنِيَّةِ تَمَيُّزُ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْمَنِ عَنْ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْسَرِ مَثَلاً، حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّق هَذِهِ القِسْمَة فِعْلاً فِي الخَارِجِ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ.

فَجِسْمِيَّة الشَّمْسِ تَقْضِي بِهَذَا الاِعْتِبَارِ بِتَمَايُزِ أَطْرَافِهَا وَجَوَانِبهَا بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، فَنِسْبَةُ هَذِهِ الأَحْيَاز بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ نِسْبَةُ البَعْضِ إِلَى الكُلِّ، وَنِسْبَتُهَا بَيْنَ بَعِضِهَا البَعْضِ هِيَ نِسْبَةُ الجُزْءِ إِلَى الجُزْءِ.

وَابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي يُسَلِّمُ اشْتِرَاك الأَجْسَامِ كُلِّهَا فِي هَذَا القَدْرِ مِنَ المَعَانِي كَمَا تَجِدْهُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ مِنْ كُتُبِهِ؟!، واسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((الْوَجْهُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ **الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ وَهُوَ: "جِنْسُ المِقْدَارِ" كَمَا يَقُولُونَ: "مَا يُمْكِنُ فَرْضُ الأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ فِيهِ"**، وَبَيْنَهَا قَدْرٌ مُمَيَّزٌ وَهُوَ: حَقِيقَةُ كُلِّ وَاحِدٍ وَخُصُوص ذَاته الَّتِي امْتَازَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، **كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ الجبَل وَالبَحْر مُشْتَرِكَانِ فِي أَصْلِ القَدْرِ**، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَقِيقَةَ الحَجَرِ لَيْسَتْ حَقِيقَةَ المَاءِ))(2).

وَيَقُولُ أَيْضًا: ((**وَلاَ رَيْبَ أَنَّ الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ فِي: الْطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمْقِ، وَهُوَ: "المِقْدَارُ المُجَرَّدُ" الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِجِسْمٍ بِعَيْنِهِ**، وَلَكِنَّ هَذَا المِقْدَارَ المُجَرَّدَ هُوَ فِي الْذِّهْنِ لاَ فِي الْخَارِجِ؛ كَالْعَدَدِ المُجَرَّدِ، وَالْسَّطْحِ الْمُجَرَّدِ، وَالْنُّقْطَةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَكَالْجِسْمِ التَّعْلِيمِيِّ؛ وَهُوَ: الْطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيق الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِمَادَّةٍ بِعَيْنِهَا))(3).

فَالحَرَّانِي مُقِرٌّ بِأَنَّ الأَجْسَامَ (كُلّهَا!) -لاَ بُدَّ مِنْ تَأَمُّلِ هَذِهِ الكُلِّيَّة؟!- (تَشْتَرِكُ!) ذَاتِيَّاتُهَا فِي:

(أ) صِحَّةِ فَرْضِ (الحُدُودِ!) وَ(الأَبْعَادِ!) الثَّلاَثَةِ فِيهَا: الطُّول وَالعَرْضِ وَالعُمْقِ؟!

(ب) وَكَذَلِكَ فِي (الحَجْمِ!) الَّذِي يُسَمِّيهِ الحَرَّانِي هُنَا: (جِنْس المِقْدَارِ!) وَأَحْيَانًا: (أَصْل القَدْرِ!)؟!. وَلاَ يَذْهَبَنَّ بِكَ الوَهْم إِلَى أَنَّ الحَرَّانِي رُبَّمَا يَقْصِدُ هَهُنَا (القَدْر!) المَعْنَوِي؟! فَسِيَاقُ كَلاَمِهِ وَاضِحٌ وَقَاطِعٌ كَمَا أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ مِنْ السَّادَةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالَّذِينَ يَشُنُّ عَلَيْهِم هَذَا الحَرَّانِي حَرْبًا فِي (الخَفَاءِ!) لِمُحَاوَلَةِ تَشْوِيهِ مَجْدهِم العَالِي بِالأَكَاذِيبِ وَالتَّهْوِيلاَتِ وَالتَّلْفِيقَاتِ مَنْ يَنْفِي عَنِ الله عَظَمَةَ (القَدْرِ!) بِالمَفْهُومِ المَعْنَوِيِّ؟! فَالرَّجُل يَقْصِدُ حَتْمًا عَظَمَة (القَدْرِ!) وَ(المِقْدَارِ!) بِالمَفْهُومِ الحَجْمِي الحِسِّي.

إذًا: فَهَذِهِ المَعَانِي (المُشْتَرَكَةِ!) بَيْنَ (كُلِّ!) الأَجْسَامِ تَقْضِي -كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ- بِصِحَّةِ فَرْضِ (المَسَاحَةِ!) فِيهَا وَتَمَايُزِ جَوَانِبِهَا بِالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ وَالحَيِّزِ.

ثَانِيًا: نَبْدَأُ تَحْلِيل كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة المَذْكُورِ فِي صَدْرِ المَقَالِ:

بَعْدَ خَوْضِ ابْن تَيْمِيَّة فِي مَعَانٍ جِدُّ بَعِيدَةٍ مِنْ وَرَاءِ تَنْزِيهِ الإِمَام الرَّازِي للهِ عَنْ مَعَانِي: (التَّرْكِيب!) وَ(الانْقْسَامِ!)، جَاءَ الحَرَّانِي إِلَى المَعْنَى الصَّحِيحِ الَّذِي يَقْصِدُهُ الإِمَام وَالمُنَزِّهَة مِنْ نَفْيِ هَذِهِ الإِطْلاَقَاتِ عَنْهُ تَعَالَى، فَقَال: ((وَإِنْ قَالَ: أُرِيدُ بِالمُنْقَسِمِ أَنَّ مَا فِي هَذِهِ الجِهَةِ مِنْهُ غَيْر مَا فِي هَذِهِ الجِهَةِ، كَمَا نَقُولُ: إِنَّ الشَّمْسَ مُنْقَسِمَةٌ يَعْنِي: أَنَّ حَاجِبَهَا الأَيْمَن غَيْر حَاجِبهَا الأَيْسَرِ، وَالفُلْكَ مُنْقَسِمٌ بِمَعْنَى أَنَّ نَاحِيَةَ القُطْب الشَّمَالِي غَيْر نَاحِيَة القُطِب الجَنُوبِي **-وَهَذَا الَّذِي أَرَادَهُ-**))

إِذًا: تَنْزِيهُ اللهِ عَنِ: (الانْقِسَام!) وَ(التَّرْكِيب!) عِنْدَ مَنْ يَنْعَتهُم ابْن تَيْمِيَّة بِ: (النُّفَاةُ!) مَعْنَاهُ: تَنْزِيهُهُ تَعَالَى عَنِ الحَجْمِ وَالمَسَاحَةِ وَالأَبْعَادِ الَّتِي يَصِحُّ فِي حَالِ نِسْبَتِهَا إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ -جَلَّ رَبُّنَا عَنْ ذَلِكِ- أَنْ يَكُونَ عَزَّ شَأْنُهُ مُمْتَدًّا فِي الأَبْعَادِ مُتَرَامِيَ الأَطْرَافِ بِحَيْثُ يَتَمَيَّزُ يَمْينُهُ عَنْ يَسَارِهِ بِالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ وَالجِهَةِ وَالحَيِّزِ الافْتِرَاضِي؟! كَالشَّمْسِ الَّتِي يَصِحُّ فَرْض القِسْمَةِ الوَهْمِيَّةِ فِيهَا فَيَتَمَيَّزُ حَيِّزهَا مِنَ اليَمِينِ عَنْ حَيِّزِهَا مِنَ اليَسَارِ وَهَكَذَا؟!

فَهَذَا مَعْنَى تَنْزِيه الله عَنِ (التَّرْكِيب!) وَ(القِسْمَة!) كَمَا يُقَرِّرُهُ ابْن تَيْمِيَّة عَمَّن يَنْعَتهُم هُوَ نَفْسُهُ بِـ: (النُّفَاةِ!)؟! فَمَا هُوَ مَوْقِفُ الحَرَّانِي؟!

قَالَ بَعْدَهَا مُخَاطِبًا الإِمَام الرَّازِي ((وَتَقَدَّمَ الجَوَاب عَنْ هَذَا الَّذِي سَمَّيْتَهُ: مُرَكَّبًا؛ **وَتَبَيَّنَ أَنَّهُ لاَ حُجَّةَ أَصْلاً عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ؛ بَلْ تَبَيَّنَ أَنَّ إِحَالَةَ ذَلِكَ تَقْتَضِي إِبْطَال كُلّ مَوْجُودٍ**...)): فَابْن تَيْمِيَّة هُنَا يُقَرِّرُ بِأَنَّ امْتِنَاع وَصْف البَارِي بِهَذِهِ المَعَانِي مِنَ: (التَّرْكِيبِ!) وَ(الاِنْقِسَامِ!) كَمَا قَرَّرَهُ الإِمَام الرَّازِي وَ(النُّفَاة!) كَمَا يَحْلُو لِلْحَرَّانِي أَنْ يَنْعَتهُم، يَقْضِي لِزَامًا بِإِبْطَالِ كُلِّ مَوْجُودٍ؟!

أَيْ أَنَّ: نَفْي جِسْمِيَّة: (الطُّولِ!) وَ(العَرْضِ!) وَ(العُمْقِ!) وَ(الاِمْتِدَادِ فِي الأَبْعَادِ!) وَ(المَسَاحَةِ!) وَ(الحَجْمِ!) عَنِ الله جَلَّ وَعَزَّ، يَقْضِي عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي بِنَفْيِ (كُلِّ مَوْجُودٍ!)؟! سَوَاءٌ (المُمْكِن): وَهُوَ المَخْلُوق المَحْدُود أَمْ (الوَاجِب!): وَهُوَ الخَالِق المَعْبُود؟!

وَيَزِيد الحَرَّانِي الأَمْر جَلاَءً وَوُضُوحًا حِينَ يَقُول بَعْدَهَا: ((وَتَقَدَّمَ بَيَان مَا فِي لَفْظِ (التَّرْكِيبِ) وَ(الحَيِّزِ) وَ(الغَيْرِ) وَ(الاِفْتِقَارِ) مِنْ الإِجْمَالِ، **وَأَنَّ المَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُونَهُ بِذَلِكَ يَجِبُ أَنْ يَتَّصِفَ بِهِ كُلُّ مَوْجُودٍ سَوَاءٌ كَانَ وَاجِبًا أَوْ مُمْكِنًا، وَأَنَّ القَوْل بِامْتِنَاعِ ذَلِكَ يَسْتَلْزِمُ السَّفْسَطَة المَحْضَة**))؟!

وَهَذَا الكَلاَم صَرِيح مِن ابْنِ تَيْمِيَّة فِي أَنَّ "وَاجِب الوُجُودِ" الله عَزَّ وَجَلَّ (يَجِبُ!) أَنْ يَتَّصِفَ بِمَعَانِي (التَّرْكِيب!) وَ(الاِنْقِسَامِ!) وَ(التَّحَيُّزِ!) الَّتِي يَنْفِيهَا عَنْهُ الإِمَام الرَّازِي وَالمُنَزِّهَة؟!

فَاللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي:

(أ) عَظِيم المِقْدَار (الحَجْمِ!)؟! بِحَيْثُ تَتَمَايُز أَعْيَانهُ (أَبْعَاضه!) بِالجِهَة وَالحَيِّزِ، فَالإِشَارَة إِلَى عَيْن الوَجْهِ مِنَ الذَّاتِ العَلِيَّةِ؟! غَيْر الإِشَارَة إِلَى عَيْن السَّاقِ؟! غَيْرهَا إِلَى عَيْنِ الكَفِّ؟! وَهَكَذَا؟!، وَالحَيِّز الَّذِي تَمْلَؤُهُ هَذِهِ العَيْن بِالذَّاتِ (السَّاق! مَثَلاً أَوْ اليَد! أَوْ الوَجْه! أَوْ...الخ) غَيْر الحَيِّزِ الَّذِي تَشْغَلُهُ العَيْن الأُخْرَى؟!، فَالذَّاتُ العَلِيَّةِ تَجْمَعُ كُلّ هَذِهِ الأَعْيَان (الأَبْعَاض!) وَتَقْبَلُ القِسْمَة الذِّهْنِيَّة الفَرَضِيَّة وَإِنْ كَانَتْ لاَ تَقْبَلُ القِسْمَة الفِعْلِيَّة فِي الخَارِجِ؟!

(ب) مُتَرَامِيَ (الأَبْعَادِ!) مِنْ: (طُولٍ!) وَ(عَرْضٍ!) وَ(عُمْقٍ!)، عَظِيم (الاِمْتِدَادِ!) وَ(المَسَاحَةِ!)؟!

وَهَذِهِ المَعَانِي الَّتِي يَدَّعِي ابْن تَيْمِيَّة هَهُنَا وُجُوبَ اتِّصَافِ البَارِي بِهَا؟! هِيَ ذَاتهَا تِلْكَ المَعَانِي الَّتِي أَقَرَّ ابْن تَيْمِيَّة بِاشْتِرَاكِهَا بَيْنَ كُلِّ الأَجْسَامِ كَمَا سَبَقَ بَيَانهُ فِي "أَوَّلاً"!، فَاللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة جِسْمٌ بِهَذَا الاِعْتِبَارِ؟!

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (340/3-341).

(2) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (363/1-364).

(3) النُّبُوَّات لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (310/1)، تَحْقِيق: الدُّكْتُور عبد العَزيز بن صَالح الطويَان ،النَّاشِر: أَضْوَاء السَّلَفِ- المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، الطَّبْعَة الأُولَى: 1420هـ-2000م.

(3)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ): ((**فَالمُثْبِتَةُ** يَعْلَمُونَ **بِصَرِيحِ العَقْلِ**: **امْتِنَاع أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً** مُعَيَّنًا مَخْصُوصًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ** وَيَكُون مَعَ ذَلِكَ:

(أ) لاَ دَاخِلَ العَالَمِ وَلا خَارِجَهُ

وَأَنَّهُ فِي **اصْطِلاَحِهِمْ**:

(ب) لاَ جَوْهَرٌ(1)

(ج) وَلاَ عَرَضٌ

(د) وَلاَ جِسْمٌ

(هـ) وَلاَ مُتَحَيِّزٌ

كَمَا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ يَمْتَنِعُ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُ:

(أ) لاَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ

(ب) وَلاَ قَائِمٌ بِغَيْرِهِ؛

فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَفْسَرْتَهُمْ عَنْ مَعْنَى التَّحَيُّزِ وَمَعْنَى الجِسْمِ فَسَّرُوهُ بِمَا يُعْلَمُ أَنَّهُ المَوْصُوفُ بِأَنَّهُ: **القَائِمُ بِنَفْسِهِ**، وَلِهَذَا **لاَ يعْقَلُ أَحَدٌ مَا هُوَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ إِلاَّ مَا يَقُولُونَ هُوَ**:

(أ) مُتَحَيِّزٌ

(ب) وَجِسْمٌ

فَدَعْوَى المُدَّعِينَ وُجُود مَوْجُودٍ:

(أ) **لَيْسَ بِمُتَحَيِّزٍ وَلاَ جِسْمٍ**

(ب) **وَلاَ قَائِمٍ بِـ: مُتَحَيِّزٍ أَوْ جِسْمٍ**

مِثْل دَعْوَاهُم وُجُود مَوْجُودٍ: **لَيْسَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلاَ قَائِمًا بِغَيْرِهِ**))(2)

التَّعْقِيب:

أَوَّلاً: تَحْلِيلُ كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي، قَالَ: ((**فَالمُثْبِتَةُ** يَعْلَمُونَ **بِصَرِيحِ العَقْلِ: امْتِنَاع أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً** مُعَيَّنًا مَخْصُوصًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ** وَيَكُون مَعَ ذَلِكَ: لاَ دَاخِلَ العَالَمِ وَلا خَارِجَهُ وَأَنَّهُ فِي **اصْطِلاَحِهِمْ: لاَ جَوْهَرٌ وَلاَ عَرَضٌ وَلاَ جِسْمٌ وَلاَ مُتَحَيِّزٌ**...)).

يَتَكَلَّمُ ابْن تَيْمِيَّة هُنَا مُنْتَحِلاً لِسَانَ حِزْبِهِ: فَرِيق (المُثْبِتَة!) وَهُم الَّذِينَ يُثْبِتُونَ مَا يُسَمَّى وِفْقَ أُصُولِهِم بِـ: (الصِّفَات!) لله تَعَالَى بِمُقَابِل مَنْ يَنْعَتهُم الحَرَّانِي بِـ: (النُّفَاة!) وَهُم الفَرِيق الَّذِينَ يَنْفُونَ عَنْهُ تَعَالَى مَا تَنْضَوِي عَلَيْهِ هَذِهِ الإِضَافَاتِ الخَبَرِيَّةِ (الصِّفَات!) وَغَيْرَهَا مِنْ مَعَانِي يَرَوْنَ أَنَّهَا بَاطِلَة لاَ يَلِيقُ نِسْبَتَهَا إِلَيْهِ سُبْحَانَه وَتَعَالَى، وَهَؤُلاَءِ فِي الحَقِيقَةِ لَيْسُوا إِلاَّ جُمْهُور أَهْل السُّنَّة السَّادَة الأَشَاعِرَة وَالمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيثِ الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ الله عَنْ مَعَانِي الجِسْمِيَّة وَهُمُ المَعْنِيُّونَ بِدَرَجَةٍ أُولَى بِمَا سَوَّدهُ هذَا الحَرَّانِي فِي بَيَانِ تَلبِيسِهِ.

فَهَؤُلاَءِ (المُثْبِتَة!) –وابْن تَيْمِيَّة طَبْعًا مِنْهُم وَلَيْسَ مِنَ (النُّفَاةِ!)؟!– ((يَعْلَمُونَ **بِصَرِيحِ العَقْلِ**)) كَمَا يَدَّعِي هَذَا الحَرَّانِي: فَالعِلْم هُنَا عِنْدَهُم

قَطْعِي الدِّلاَلَةِ لاَ اشْتِبَاهَ فِيهِ وَلاَ يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ الاِحْتِمَال فَهُوَ مِنَ: اليَقِينِ العَقْلِيِّ؟!، نُكْمِل تَحْلِيل كَلاَمِ الحَرَّانِي: فَالمُثْبِتَة إِذًا يَعْلَمُونَ يَقِينًا: ((**امْتِنَاع أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً** مُعَيَّنًا مَخْصُوصًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ** لاَ دَاخِلَ العَالَمِ وَلا خَارِجَهُ وَأَنَّهُ فِي **اصْطِلاَحِهِمْ: لاَ جَوْهَرٌ وَلاَ عَرَضٌ وَلاَ جِسْمٌ وَلاَ مُتَحَيِّزٌ**)): يَعْنِي: يَمْتَنِعُ فِي صَرَائِحِ عُقُولِ (المُثْبِتَة!) -وَعُقُولُ (المُثْبِتَة!) عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة أَكْمَلُ بِكَثِيرٍ مِنْ عُقُولِ (النُّفَاةِ!) طَبْعًا؟!- وُجُود "قَائِمٍ بِنَفْسِهِ" وهُوَ: "اللهُ" تَعَالَى وَتَقَدَّسَ، بِحَيْثُ يَكُون هَذَا المَوْجُود: لاَ مُتَّصِلاً بِالعَالَمِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ، أَيْ بِاصْطِلاَحِ (النُّفَاةِ!): لاَ هُوَ جَوْهَرٌ وَلاَ عَرَضٌ وَلاَ جِسْمٌ وَلاَ مُتَحَيِّزٌ؟!.

إِذًا: فَحِزْب ابْن تَيْمِيَّة (المُثْبِتَة!) يَعْلَمُونَ بِصَرِيح العَقْلِ أَنَّهُ تَعَالَى: إِمَّا دَاخِل العَالَمِ أَوْ خَارِجَهُ: وَطَبْعًا هُو تَعَالَى عِنْدَهُم خَارِجَ العَالمِ؟! فَهُوَ: (مُتَحَيِّزٌ!) هُنَاكَ فِي حَيِّزِ ذَاته مُنْفَصِلٌ عَنْ حَيِّزِ العَالَمِ؟!، فَهُوَ تَعَالَى بِهَذَا الاِعْتِبَارِ فِي جِهَةِ "فَوْق" بِالنِّسْبَةِ إِلَى العَالَمِ؟!، وَيُحِيطُ تَعَالَى بِالعَالَمِ إِحَاطَةً كُلِّيَّةً مِنْ كُلِّ الجَوَانِبِ إِحَاطَةَ الأَسْوِرَةِ بِالمِعْصَمِ وَالكُوبِ بِالمَاءِ وَالخَيْمَةِ بِمَا فِي دَاخِلِهَا؟! وَتَحَيُّزُهُ سُبْحَانَهُ هُنَاكَ يَقْضِي بِكَوْنِهِ تَعَالَى مُقَدَّراً بِمِقْدَارٍ حَجْمِيٍّ؟! إِذْ هُوَ تَعَالَى مَحْدُودٌ فَحَدُّهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الأَسْفَلِ العَالَمُ التَّحْتَّانِيِّ؟!.

لِهَذَا السَّبَب امْتَنَعَ فِي عَقْلِ ابْن تَيْمِيَّة وَحِزْبِهِ (المُثْبِتَة!) تَنْزِيه اللهِ عَنْ جِسْمِيَّة: الطُّولِ وَالعَرْضِ وَالعُمْقِ وَالحَجْمِ وَالكَمِّ وَالمَسَاحَةِ، فَنَفِيُ هَذِهِ المَعَانِي الجِسْمِيَّة يَسْتَلْزِمُ وَصْف البَارِي بِالمَعْدُومِ؟! وَمَا لاَ (حَجْمَ!) لَهُ مِنَ الأَجْسَامِ فَهُوَ: (مَعْدُومٌ!)؟! لِهَذَا قَالَ هَذَا الحَرَّانِي: ((**لاَ يعْقَلُ أَحَدٌ مَا هُوَ**

قَائِمٌ بِنَفْسِهِ إِلاَّ مَا يَقُولُونَ هُوَ: مُتَحَيِّزٌ وَجِسْمٌ)) وَمَعْنَى هَذَا كَلاَم: اللهُ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ وَلاَ يُعْقَلُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ (جِسْمًا!) وَ(مُتَحَيِّزاً!) عَلَى المَعْنَى الَّذِي يَقْصِدُهُ (النُّفَاةُ!) فِي اصْطِلاَحِهِم؟!.

وَالجِسْمُ فِي اصْطِلاَحِ مَنْ يَنْعَتهُم الحَرَّانِي بِـ: (النُّفَاةِ!): هُوَ الشَّيْء المُمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ مِنْ: طُولٍ وَعَرْضٍ وَعُمْقٍ، المُقَدَّرِ بِحَجْمٍ عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ يَقْضِي بِتَمَايُزِ جَوَانِبه بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَةُ إِلَى يَمِينِهِ غَيْر الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا.

وَابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي الَّذِي يَدَّعِي هَهُنَا (امْتِنَاع!) نَفْي الجِسْمِيَّة عَنِ البَارِي وَأَنَّ نَفْيَهَا عَنْهُ تَعَالَى يَقْضِي بِنَفْيِ وُجُودِهِ سُبْحَانَه؟! هُوَ نَفْسهُ يُقَدِّرُ (القَدْر المُشْتَرَك!) بَيْنَ كُلِّ الأَجْسَامِ؟! واسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((الْوَجْهُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ **الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ وَهُوَ: "جِنْسُ المِقْدَارِ" كَمَا يَقُولُونَ: "مَا يُمْكِنُ فَرْضُ الأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ فِيهِ"**، وَبَيْنَهَا قَدْرٌ مُمَيِّزٌ وَهُوَ: حَقِيقَةُ كُلِّ وَاحِدٍ وَخُصُوص ذَاته الَّتِي امْتَازَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، **كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ الجَبَل وَالبَحْر مُشْتَرَكَانِ فِي أَصْلِ القَدْرِ،** مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَقِيقَةَ الحَجَرِ لَيْسَتْ حَقِيقَةَ المَاءِ))(3) فَالأَجْسَام وِفْقَ تَقْرِير الحَرَّانِي هَذَا تَشْتَرِك فِيمَا بَيْنَهَا (كُلّهَا!) بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ فِي جِسْمِيَّة الطُّولِ وَالعَرْضِ وَالعُمْقِ وَالحَجْمِ وَالكَمِّ حَتَّى وَإِنْ تَبَايَنَت فِي أَشْكَالِهَا وَهَيْئَاتِهَا وَصُوَرِهَا وَمَادَّتِهَا. فَمَا مِنْ جِسْمٍ إِلاَّ وَصَحَّ فِيهِ فَرْضُ هَذِهِ الأَوصَاف.

فَابْنُ تَيْمِيَّة، إِذًا:

(أ) يُقِرُّ بِاشْتِرَاكِ الأَجْسَامِ (كُلِّهَا!) فِي جِسْمِيَّة (الأَبْعَادِ!) وَ(الحَجْمِ!) عَلَى وِفْقِ مَا حَرَّرَهُ مَنْ يَنْعَتُهُم بِـ: (النُّفَاةِ!)؟!

(ب) يُصَرِّحُ بِامْتِنَاعِ نَفْيِ (الجِسْمِيَّة!) عَنِ البَارِي جَلَّ وَعَزَّ؟!

(ج) يَدَّعِي أَنَّ تَنْزِيه الله عَنْ جِسْمِيَّة (الأَبْعَادِ!) وَ(الحَجْمِ!) عَلَى وِفْقِ مَا يَقْصِدهُ مَنْ يَنْعَتهُم بِـ: (النُّفَاة!)، يَنْطَبِقُ بِالضَّرُورَةِ العَقْلِيَّةِ عَلَى وَصْفِ (المَعْدُومِ!)؟!

فَاللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة جِسْمٌ مُقَدَّرٌ بِحَجْمٍ وَمَسَاحَةٍ وَأَبْعَادٍ وَحُدُودٍ؟!

ثَانِيًا: قَوْلُ الحَرَّانِي: ((...**امْتِنَاع أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً** مُعَيَّنًا مَخْصُوصًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ** وَيَكُون مَعَ ذَلِكَ لاَ دَاخِلَ العَالَمِ وَلا خَارِجَهُ...)) كَلاَمٌ لاَ يَقُوم عَلَى سَاقٍ؟! وَالحَقُّ أَنَّ اللهَ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ العَالَمِ مِنَ العَرْشِ إِلَى الفَرْشِ وَحْدَهُ تَعَالَى بِلاَ مَكَانٍ ولاَ مَحَلٍّ كَمَا جَاءَ فِي "بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:27]" مِنْ صَحِيح البُخَارِي (3191) فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ"، فَقَبْلَ خَلْقِهِ تَعَالَى لِلْمَخْلُوقَاتِ كَانَ رَبُّنَا وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، فَلَمْ يَكُنْ جَلَّ وَعَزَّ مُتَّصِلاً بِالعَالَمِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ، وَلاَ قَرِيبًا بِالمَسَافَةِ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ كَذَلِكَ، وَلاَ مُمَّاسًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ،

وَلاَ مُجَامِعًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ، وَلَمْ يَلْزَم مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ (مَعْدُومًا!) أَزَلاً كَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُلَبِّسُ الحَرَّانِي؟!.

---

(1) فِي الأَصْل: "لاَ جِسْمٌ" وَأُثْبِت أَوْفَق مَع السِّيَاق كَمَا رَجَّح مُحَقِّق الكِتَاب هُنَاك عَلَى الهَامِشِ.

(2) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (364/2).

(3) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (364-363/1).

(4)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي(ت:728هـ): ((وَالْكَبِدُ وَالطِّحَالُ وَنَحْوُ ذَلِكَ، هِيَ: **أَعْضَاءُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ**، فَالْغَنِيُّ الْمُنَزَّهُ عَنْ ذَلِكَ مُنَزَّهٌ عَنْ **آلَاتِ** ذَلِكَ، **بِخِلَافِ الْيَدِ فَإِنَّهَا لِلْعَمَلِ وَالْفِعْلِ، وَهُوَ –سُبْحَانَهُ– مَوْصُوفٌ بِالْعَمَلِ وَالْفِعْلِ**؛ إذْ ذَاكَ مِنْ صِفَاتِ الْكَمَالِ، فَمَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَفْعَلَ أَكْمَلُ مِمَّنْ لَا يَقْدِرُ عَلَى الْفِعْلِ))(1).

التَّعَقِيب:

أَوَّلاً: تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي: فَنِسْبَةُ (**الأَعْضَاءِ!**) أَوْ (**الآلاَتِ!**) لِلْبَارِي –جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ– مَسْأَلَةٌ فِيهَا تَفْصِيلٌ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة؟!: فَهُوَ يَرَى امْتِنَاعَ وَصْف البَارِي بِـ: الكَبِدِ وَالطِّحَالِ وَغَيْرِهَا مِنْ هَذِهِ (**الأَعْضَاءِ!**)، لَيْسَ لِكَونِهَا (**أَجْسَامًا!**) فِي وَاقِعِ الأَمْر يَسْتَحِيلُ نِسْبَتهَا إِلَيْهِ تَعَالَى وَتَقَدَّسَ لِانْتِفَاءِ مَعَانِي الجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؟!، بَلْ وَلَكِن لِكَوْنِهِ تَعَالَى مُنَزَّهًا عَنْ الأَكْلِ وَالشُّرْبِ فَيَتَنَزَّهُ سُبْحَانَهُ عَنْ (**آلاَتِ!**) ذَلِكَ؟! بِخِلاَفِ (**آلَة!**) (**اليَدِ!**)؟! فَاللهُ يَفْعَلُ وَيَعْمَلُ بِهَا لأَنَّهُ جَلَّ وَعَلاَ مَوْصُوفٌ بِالعَمَلِ وَالفِعْلِ؟!.
فَاللهُ عِنْدَ هَذَا الحَرَّانِي كَالْمَخْلُوق يَعْمَلُ وَيَفْعَلُ بِـ: (**آلَةٍ!**) هِيَ: (**يَدهُ!**) تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً؟!.

ثَانِيًا: (**اليَد!**) الَّتِي يُثْبِتُهَا ابْن تَيْمِيَّة لِرَبِّهِ حَتَّى وَإِنَ كَانَتْ: (**عُضْواً!**) وَ(**آلَةً!**) لِلْفِعْلِ وَالعَمَلِ؟! كَمَا سَبَقَ تَقْرِيرُهُ مِنْ كَلاَمِهِ إِلاَّ أَنَّهَا لَيْسَت مِنْ لَحْمٍ وَلاَ عَصَبٍ وَلاَ دَمٍ كَمَا هُوَ الحَال عِنْدَ المَخْلُوقِ، واسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُول بِالجَوَارِحِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى وَيُسَمِّهَا: (**أَعْيَانًا!**) مَا نَصُّهُ: ((وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الخَالِقَ لَيْسَ مُمَاثِلًا لِلْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ هَذِهِ **الصِّفَات وَإِنْ كَانَتْ أَعْيَانًا فَلَيْسَت لَحْمًا وَلاَ عَصَبًا وَلاَ دَمًا وَلاَ نَحْو ذَلِكَ**، وَلاَ هِيَ مِنْ جِنْسِ شَيْءٍ مِنَ المَخْلُوقَاتِ))(2).

فَ: (يَد الخَالِقِ!) وَ(يَد المَخْلُوقِ!) عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة تَشْتَرِكَانِ فِي أَصْلِ مَعْنَى (اليَدِ!) أَيْ: الجَارِحَة وَالعُضْو وَالأَدَاة وَالآلَة بَيْنَمَا يَقَعُ التَّبَايُن بَيْنهمَا فِي العَوَارِضِ فَقَط أَيْ: الشَّكْل وَالقُوَّة وَ...الخ؟!، فَجِسْمِيَّةُ (الجَوَارِحِ!) مِنَ: (الحُدُودِ!) وَ(الأَبْعَادِ!) و(الحَجْمِ!) وَ(الكَمِّ!) وَ(المَسَاحَةِ!) وَ(الطُّولِ!) وَ(العَرْضِ!) وَ(العُمْقِ!) كُلّهَا مَعَانِي ثَابِتَة للهِ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة؟!.

ثَالِثًا: أَتْبَاع الحَرَّانِي فَهِمُوا مِنْهُ هَذَا أَيْضًا؟! ونَذْكُر عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لاَ الحَصْرِ مَا يقُرِّرُهُ مُحَمَّد بْن خَلِيل الهَرَّاس(3) حَيْثُ قَال: ((**فَإِنَّ القَبْضَ إِنَّمَا يَكُونُ بِالْيَدِ الحَقِيقِيَّةِ** لاَ بِالْنِّعْمَةِ، فَإِنْ قَالُوا: إِنَّ البَاءَ هُنَا لِلْسَّبَبِيَّةِ أَيْ: بِسَبَبِ إِرَادَته الإِنْعَام، قُلْنَا لَهُم: وَبِمَاذَا قَبَضَ؟ **فَإِنَّ القَبْضَ مُحْتَاجٌ إِلَى آلَةٍ** فَلاَ مَنَاصَ لَهُم لَوْ أَنْصَفُوا مِنْ أَنْفُسِهِم إِلاَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا بِثُبُوتِ مَا صَرَّحَ بِهِ الكِتَاب وَالسُّنَّة))(4)؟!

(**1**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (3/53-54)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع -ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (1/357)، النَّاشِر: مُجَمَّع المَلِك فَهْد لِطِبَاعَة المَصْحَف الشَّرِيف-المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، الطَّبْعَة الأُولَى: 1426هـ.

(**3**) يُعْتَبَرُ الهَرَّاس مِنَ المُنَظِّرِينَ لِعَقَائِدِ القَوْمِ، فَقَد جَاءَ فِي فَتْوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة السَّعُودِيّة لِلإِفْتَاءِ (=الوَهَّابِيَّةِ) بِرِئَاسَةِ مُفْتِهَا ابْن بَاز فِي توجيه لاقْتِنَاء كُتُب (السُّنَّة!) فِي العَقِيدَة، مَا نَصُّهُ: ((وَإِلَيْكَ نُسْخَة مِنَ "العَقِيدَةِ الوَاسِطِيَّةِ" لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة ، **وَشَرْح الشَّيْخ مُحَمَّد خَلِيل الهَرَّاس**، وَنُسْخَة مِنَ "التَّدْمُرِيَّةِ" وَ"الحَمَوِيَّةِ" كِلاَهُمَا لِشَيْخِ الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة ، **وَالكُتُب الثَّلاَثَةِ المَذْكُورَة قَدْ أَوْضَحَت مَذْهَب أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ وَالرَّدِّ عَلَى مُخَالِفِيهِم**)).انتهى مِن [فَتَاوَى اللَّجْنَة الدَّائِمَة (3/124)].

(**4**) كِتَاب التَّوْحِيد لِابْن خُزَيْمَة، حَقَّقَهُ وَرَاجَعَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: مُحَمَّد بْن خَلِيل هَرَّاس (هَامِش ص:93)، دَار الشَّرِيعَة.

(5)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي(ت:728هـ): ((وَتَقْدِيرُ **مَوْجُودٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ** لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ وَلَا (**قَدْرٌ!**) هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِالْكَيْفِيَّةِ وَ(**الْكَمِّيَّةِ!**) كَتَقْدِيرِ مَوْجُودٍ: **لَيْسَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلاَ بِغَيْرِهِ**))(1).

التَّعَقِيب:

أَوَّلاً: تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة: مِنَ الوَاضِحِ أَنَّ عَقْلَ هَذَا الحَرَّانِي يَحْكُمُ بِاسْتِحَالَةِ ((تَقْدِيرِ مَوْجُودٍ)): سَوَاء أَكَانَ: المُمْكِن الَّذِي هُوَ المَخْلُوق أَمْ الوَاجِب الَّذِي هُوَ الخَالِقِ جَلَّ وَعَلاَ، ((قَائِمٍ بِنَفْسِهِ)): وَاللهُ جَلَّ وَعَلاَ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، ((لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ وَلاَ (**قَدْرٌ!**)...)): أَيْ: تَقْدِير هَذَا المَوْجُود –وَهُوَ اللهُ– بِحَيْثُ لاَ يَتَّصِفُ بِصِفَةٍ وَلاَ يَتَمَيَّزُ بِـ: (**قَدْرٍ!**) أَيْ: (**حَجْمٍ!**)؟!، وَلَيْسَ مُرَادُ الحَرَّانِي هَهُنَا (**القَدْر!**) بِمَفْهُومِهِ المَعْنَوِي أَيْ: عُلُوَّ الشَّأْن وَعَظَمَة المكَانَة فَذَاكَ مُنْدَرِجٌ فِي مَعْنَى الصِّفَة الَّتِي ذَكَرَهَا أَوَّلاً ثُمَّ إِنَّهُ عَطَفَ بَعْدَهَا بِذِكْرِ (**القَدْرِ!**)، وَزَادَ الأَمْر وُضُوحًا وَقَطَعَ الشَّكَّ بِاليَقِينِ حِينَ فَسَّر مَقْصُودهُ مِنْ هَذَا اللَّفْظِ: (**القَدْرِ!**) فَقَالَ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً: ((هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِالْكَيْفِيَّةِ وَ(**الْكَمِّيَّةِ!**)...)) فَفَسَّرَ هَذَا الرَّجُل (**القَدْر!**) المَذْكُور بِـ: (**الكَمِّيَّةِ!**)؟! وَهَذَا قَاطِعٌ فِي إِرَادَتِهِ المَعْنَى الجِسْمِي مِنَ (**القَدْر!**) أَيْ: (**الحَجْم!**)؟!

إذًا: فَدَعْوَى (**النُّفَاة!**) -كَمَا يَحْلُو للحَرَّانِي أَنْ يَنْعَتهُم!-: تنزيه الله جَلَّ وَعَلا عَنِ جِسْمِيَّة (**الحَجْمِ!**) وَ(**المَسَاحَةِ!**) وَ(**الأَبْعَادِ!**) لَيْسَ هِيَ -عِنْدَ هَذَا المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ- إِلاَّ ((كَتَقْدِيرِ مَوْجُودٍ: **لَيْسَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلاَ بِغَيْرِهِ**)) أَيْ: المَعْدُوم؟!

فَوُجُود اللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي يَقْتَضِي حَتْمًا أَنَّهُ تَعَالَى مُقَدَّرٌ بِـ: (**حَجْمٍ!**) وَإِلاَّ فَهُوَ مَعْدُومٌ؟!

ثَانِيًا: الجِسْمُ فِي اصْطِلاَحِ مَنْ يَنْعَتهُم هَذَا الحَرَّانِي بِـ: (**النُّفَاةِ!**): **هُوَ** الشَّيْء المُمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ مِنْ: (**طُولٍ!**) وَ(**عَرْضٍ!**) وَ(**عُمْقٍ!**)، المُقَدَّرِ بِـ: (**حَجْمٍ!**) عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ يَقْضِي بِتَمَايُزِ جَوَانِبه بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَةُ إِلَى يَمِينِهِ غَيْرِ الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا.

وَاسْتَمِع الآن إِلَى التَّقْرِير الرَّبَانِي حَيْثُ قَالَ رَبُّنَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفُرْقَان:2] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطَّلاَق:3] فَفِي هَذَا البَيَان القُرْآنِي أَنَّ كُلَّ مُقَدَّرٍ بِـ: (**قَدْرٍ!**) مِنْ: (**طُولٍ!**) وَ(**عَرْضٍ!**) وَ(**عُمْقٍ!**) وَ(**حَجْمٍ!**)، فَهُوَ: (**مَخْلُوقٌ!**) وَ(**مَجْعُولٌ!**). فَمَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ جلَّ شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا مُقَدَّراً بِحَجْمٍ وَأَبْعَادٍ فَقَدْ جَوَّزَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَجْعُولاً مَخْلُوقًا؟!

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (2/377-378).

(**6**)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي الأَثَرِ "الهالك!" حَوْل (جُلُوسِ!) المَوْلَى جَلَّ وَعَلاَ عَلَى العَرْشِ وَإِخْلاَء مَكَانٍ مِنْهُ؟! مَا نَصَّهُ: ((وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَغَيْرُهُمْ. **لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ**. وَفِيهِ قَالَ: "إنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، **وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ –أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ–** وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ"(1)))(2) إذًا وَحَسْب ابْن تَيْمِيَّة: لاَ مَحْذُور عِنْدَ أَكْثَر أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ عَقِيدَة (الجُلُوسِ!)؟!

ثُمَّ شَرَعَ ابْن تَيْمِيَّة فِي الكَلاَمِ عَلَى رِوَايَاتِ هَذَا الأَثَرِ فَقَالَ هُنَاكَ: ((لَكِنْ كَثِيرٌ مِمَّنْ رَوَاهُ رَوَوْهُ بِقَوْلِهِ: "إنَّهُ مَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا أَرْبَعُ أَصَابِعَ"، **فَجَعَلَ الْعَرْشَ يَفْضُلُ مِنْهُ أَرْبَعُ أَصَابِعَ**. وَاعْتَقَدَ الْقَاضِي، وَابْنُ الزَّاغُونِي، وَنَحْوُهُمَا، صِحَّةَ هَذَا اللَّفْظَ، فَأَمَرُّوهُ **وَتَكَلَّمُوا عَلَى مَعْنَاهُ بِأَنَّ: ذَلِكَ الْقَدْرَ لَا يَحْصُلُ عَلَيْهِ الِاسْتِوَاءُ**. وَذُكِرَ عَنْ ابْنِ العَايذ أَنَّهُ قَالَ: هُوَ مَوْضِعُ جُلُوسِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ))(3) فَظَاهِرُ هَذِهِ الرِّوَايَة الَّتِي سَاقَهَا ابْن تَيْمِيَّة "رِوايَة الإِثْبَاتِ" تُثْبِتُ وُجُودَ (مِسَاحَةٍ!) فِي الصَّفْحَةِ العُلْيَا لِلْعَرْشِ بِقَدْرِ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ! لاَ يَحْصُل عَلَيْهِ: (الجُلُوس!)؟!، فهَذِهِ (المَسَاحَةُ!) إذًا: شَاغِرَةٌ مِنَ

الذَّاتِ العَلِيَّة غَيْرُ (مَمْلُوءَةٍ!) بِهَا؟! بِخِلاَفِ مَا تَبَقَّى مِنَ الصَّفْحَةِ العُلِيَا لِلْعَرْشِ: مَحَلُّ جُلُوسِ الرَّبِّ؟!

ثُمَّ يُوَاصِلُ ابْن تَيْمِيَّة كَلاَمهُ بِذِكْر الرِّوَايَةِ الثَّانِيَة "رِوَايَة النَّفْيِ"، فَيَقُول: ((وَالْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِهِ وَغَيْرُهُ، وَلَفْظُهُ: "وَإِنَّهُ لَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ" **بِالنَّفْيِ**. فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ إِلَّا اخْتِلَافُ الرِّوَايَتَيْنِ هَذِهِ تَنْفِي مَا أَثْبَتَتْ هَذِهِ))(4)، إِذًا فَهُنَاكَ اخْتِلاَفٌ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ:

أَوَّلاً: رِوَايَةُ الإِثْبَاتِ: ((**وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ**)) تُثْبِتُ وُجُود مَسَاحَةٍ بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ عَلَى الصَّفْحَةِ العُلْيَا لِلْعَرْشِ لَا يَحْصُلُ عَلَيْهَا: (الجُلُوس!)؟! وِفْقَ فَهْمِ ابْن تَيْمِيَّة؟!

ثَانِيًا: رِوَايَةُ النَّفْيِ: ((**وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ**)) تَنْفِي وُجُودَ أَيُّ قَدْرٍ شَاغِرٍ هُنَاكَ بَعْدَ (الجُلُوسِ!)؟!

فَمَاذَا يُرَجِّحُ ابْن تَيْمِيَّة؟!

يُتَابِعُ ابْنُ تَيْمِيَّة كَلاَمهُ وَيَبْدَأُ فِي التَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِ "رِوَايَة الإِثْبَاتِ" قَائِلاً: ((وَلَا يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ الجَزْمِ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْإِثْبَاتَ، **وَأَنَّهُ يَفْضُلُ مِنَ الْعَرْشِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ لَا يَسْتَوِي عَلَيْهَا الرَّبُّ؟!. وَهَذَا مَعْنًى غَرِيبٌ؟!** لَيْسَ لَهُ قَطُّ شَاهِدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ))(5) وَلَكِنْ لِمَاذَا يَعْتَبِرُ ابْنُ تَيْمِيَّة المَعْنَى المُسْتَخْلَصِ مِنَ رِوَايَة الإِثْبَاتِ غَرِيبًا؟! اسْتَمِع لِتَعْلِيلِهِ: ((**بَلْ هُوَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ مِنْ الرَّبِّ وَأَكْبَرَ**. وَهَذَا

بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِلْعَقْلِ. **وَيَقْتَضِي -أَيْضًا- أَنَّهُ إِنَّمَا عَرَفَ عَظَمَةَ الرَّبِّ بِتَعْظِيمِ الْعَرْشِ الْمَخْلُوقِ وَقَدْ جَعَلَ الْعَرْشَ أَعْظَمَ مِنْهُ. فَمَا عَظُمَ الرَّبُّ إِلَّا بِالْمُقَايَسَةِ بِمَخْلُوقٍ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الرَّبِّ**. وَهَذَا مَعْنًى فَاسِدٌ مُخَالِفٌ لِمَا عُلِمَ مِنْ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْعَقْلِ. **فَإِنَّ طَرِيقَةَ الْقُرْآنِ فِي ذَلِكَ؛ أَنْ يُبَيِّنَ عَظَمَةَ الرَّبِّ، فَإِنَّهُ أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا يَعْلَمُ عَظَمَتَهُ. فَيَذْكُرُ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقَاتِ وَيُبَيِّنُ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْهَا**. كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي فِي سُنَنِ أَبِي دَاوُد وَالتِّرْمِذِيِّ وَغَيْرِهِمَا -حَدِيثِ الْأَطِيطِ- لَمَّا قَالَ الْأَعْرَابِيُّ: "إِنَّا نَسْتَشْفِعُ بِاَللَّهِ عَلَيْكَ، وَنَسْتَشْفِعُ بِك عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى- فَسَبَّحَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى عُرِفَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِ أَصْحَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَيْحَكَ! أَتَدْرِي مَا تَقُولُ؟ أَتَدرِي مَا اللَّهُ؟ شَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ. إنَّ عَرْشَهُ عَلَى سَمَوَاتِهِ هَكَذَا -وَقَالَ بِيَدِهِ مِثْلَ الْقُبَّةِ-: وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ"(6). **فَبَيَّنَ عَظَمَةَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَوَاتِ مِثْلَ الْقُبَّةِ. ثُمَّ بَيَّنَ تَصَاغُرَهُ لِعَظَمَةِ اللَّهِ**، وَأَنَّهُ يَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ. **فَهَذَا فِيهِ تَعْظِيمُ الْعَرْشِ، وَفِيهِ أَنَّ الرَّبَّ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ**))(7).

إذًا: فَإِثْبَاتُ (مَسَاحَةٍ!) خَالِيَةٍ فَوْقَ العَرْشِ لاَ (يَجْلِسُ!) عَلَيْهَا تَعَالَى يُفْضِي لِزَامًا إِلَى كَوْن العَرْشِ المَرْبُوب أَعْظَمُ (حَجْمًا!) مِنَ رَبِّ الأَرْبَابِ؟! وَلاَ يَخْفَى أَنَّ فِي هَذَا الكَلاَمِ مُقَارَنَة وَاضِحَةٌ لِذِي (مِسَاحَةٍ!) مَعَ ذِي (مِسَاحَةٍ!)؟!

ثُمَّ يُوَاصِلُ ابْنُ تَيْمِيَّة كَلاَمَهُ فَيَقُول: ((وَهَذَا وَغَيْرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ **الصَّوَابَ فِي رِوَايَتِهِ النَّفْيُ، وَأَنَّهُ ذَكَرَ عَظَمَةَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْعَظَمَةِ فَالرَّبُّ**

مُسْتَوٍ عَلَيْهِ كُلِّهِ لَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ. وَهَذِهِ غَايَةُ مَا يُقَدَّرُ بِهِ فِي **الْمِسَاحَةِ** مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ، كَمَا يُقَدَّرُ فِي الْمِيزَانِ قَدْرُهُ فَيُقَالُ: مَا فِي السَّمَاءِ قَدْرُ كَفٍّ سَحَابًا. فَإِنَّ النَّاسَ يُقَدِّرُونَ الْمَمْسُوحَ بِالْبَاعِ وَالذِّرَاعِ، وَأَصْغَرُ مَا عِنْدَهُمْ الْكَفُّ. فَإِذَا أَرَادُوا نَفْيَ الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ قَدَّرُوا بِهِ، فَقَالُوا: مَا فِي السَّمَاءِ قَدْرُ كَفٍّ سَحَابًا، كَمَا يَقُولُونَ فِي النَّفْيِ الْعَامِّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النِّساء:40] وَ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾[فَاطِر:13] وَنَحْوِ ذَلِكَ. **فَبَيَّنَ الرَّسُولُ أَنَّهُ لَا يَفْضُلُ مِنْ الْعَرْشِ شَيْءٌ، وَلَا هَذَا الْقَدْرُ الْيَسِيرُ الَّذِي هُوَ أَيْسَرُ مَا يُقَدَّرُ بِهِ، وَهُوَ أَرْبَعُ أَصَابِعَ. وَهَذَا مَعْنًى صَحِيحٌ مُوَافِقٌ لِلُغَةِ الْعَرَبِ، وَمُوَافِقٌ لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، مُوَافِقٌ لِطَرِيقَةِ بَيَانِ الرَّسُولِ، لَهُ شَوَاهِدُ. فَهُوَ الَّذِي يُجْزَمُ بِأَنَّهُ فِي الْحَدِيثِ**))(8) فَحَسْب تَقْرِيرِ ابْن تَيْمِيَّة، الرِّوَايَة الصَّحِيحَة:

(أ) الـمُوَافِقَة لِمَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ؟!

(ب) وَالسُّنَّةُ؟!

(ج) وَطَرِيقَةِ بَيَان الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!

هِيَ رِوَايَةُ النَّفْيِ الَّتِي تُقَرِّر أَنَّهُ تَعَالَى (يَجْلِسُ!) عَلَى كَامِلِ الصَّفْحَةِ العُلْيَا لِلْعَرْشِ بِحَيْثُ لاَ يَفْضُلُ مِنَ (المِسَاحَة!) الخَالِيَةِ الغَيْر (مَمْلُوءَةِ!) بِهِ سُبْحَانَهُ إِثْرَ (جُلُوسِهِ!) وَلاَ (قَدْر!) أَرْبَعَة أَصَابِع؟!

وَيُمْضِي ابْن تَيْمِيَّة فِي نَفْسِ السِّيَاقِ لِيُتابِعَ تَضعِيفه لِرِوَايَةِ الإِثْبَاتِ وَمَا ذَهَبَ إِلَيْهِ مَشَايِخه غُلاَة الحَنَابِلَة كَالْقَاضِي ابْن أَبِي يَعْلَى الحَنْبَلِي وَابْن الزَّاغُونِي فِي

هَذَا الصَّدَدِ، فَيَقُول: ((وَمَنْ قَالَ: "مَا يَفْضُلُ إِلَّا مِقْدَارَ أَرْبَعِ أَصَابِعَ"، **فَمَا فَهِمُوا هَذَا الْمَعْنَى، فَظَنُّوا أَنَّهُ اسْتَثْنَى، فَاسْتَثْنَوْا، فَغَلِطُوا**. وَإِنَّمَا هُوَ تَوْكِيدٌ لِلنَّفْيِ وَتَحْقِيقٌ لِلنَّفْيِ الْعَامِّ. **وَإِلَّا فَأَيُّ حِكْمَةٍ فِي كَوْنِ الْعَرْشِ يَبْقَى مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ خَالِيَةٍ، وَتِلْكَ الْأَصَابِعُ أَصَابِعُ مِنْ النَّاسِ، وَالْمَفْهُومُ مِنْ هَذَا أَصَابِعُ الْإِنْسَانِ؟!. فَمَا بَالُ هَذَا الْقَدْرُ الْيَسِيرُ لَمْ يَسْتَوِ الرَّبُّ عَلَيْهِ؟! وَالْعَرْشُ صَغِيرٌ فِي عَظَمَةِ اللَّهِ تَعَالَى؟!**. وَقَدْ جَاءَ حَدِيثٌ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾[الأَنْعَام:103]، لِمَعْنَاهُ شَوَاهِدُ تَدُلُّ عَلَى هَذَا. فَيَنْبَغِي أَنْ نَعْتَبِرَ الْحَدِيثَ، فَنُطَابِقَ بَيْنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. فَهَذَا هَذَا وَاَللَّهُ أَعْلَمُ))(8) وَهَذَا الكَلاَم كَسَابِقِهِ لاَ يَخْفَى مَا فِيهِ مِنْ مُقَارَنَةٍ بِـ: (الحَجْمِ!) بَيْن الخَالِقِ وَالمَخْلُوقِ؟!

---

(1) قَالَ المُحَقِّق هُنَاكَ: رَوَاهُ أَبُو دَاود فِي السُّنَّةِ (4726)، وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِي!.

(2) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع – ج.م.ع– المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(3) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16).

(4) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16).

(5) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16).

(6) قَالَ المُحَقِّق هُنَاكَ رَوَاهُ: أَبُو دَاوُد فِي السُّنَّةِ (4726) وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ عِنْدَ التِّرْمِذِي، **وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِي**!.

(**7**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (16/242-243)

(**8**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (16/243).

(7)

فِي ثَنَايَا خَوْضِهِ فِي هَلْ يَلْزمُ مِنْ إِثْبَاتِ الفَوْقِيَّةِ (**الحَقِيقِيَّةِ!**) لِلْبَارِي عَلَى الْعَرْشِ، أَنْ يَكُوْنَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: (**مُمَاسًّا!**) لِلْعَرْشِ أَمْ مُبَايِنًا؟**!** يُقَرِّرُ ابْن تَيْمِيَّة مَا نَصُّهُ: ((وَلَكِنْ نَذْكُرُ جوَابًا عَامًّا فَنَقُولُ: كَوْنُهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ثَبَتَ بِالْشَّرْعِ الـمُتَوَاتِرِ وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ مَعَ دَلاَلَةِ الْعَقْلِ ضَرُورَةً وَنَظَراً أَنَّهُ خَارِج العَالَـمِ، فَلاَ يَخْلُو مَعَ ذَلِكَ إِمَّا:

(1) أَنْ يَلْزمَ أَنْ يَكُونَ:

(أ) مُـمَاسًّا

(بَ) أَوْ: مُبَايِنًا

(2) أَوْ: لاَ يَلْزَم.

فَإِنْ لَزِمَ أَحَدهُمَا: كَانَ ذَلِكَ لاَزِمًا لِلْحَقِّ، وَلاَزِمُ الْحَقِّ حَقٌّ، **وَلَيْسَ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ مَحْذُورٌ كَمَا فِي مُمَاسَّتِهِ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ مِنَ النَّجَاسَاتِ وَالْشَّيَاطِينِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ تَنْزِيهَهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أَثْبَتْنَاهُ لِوُجُوبِ بُعْدِ الْأَشْيَاءِ عَنْهُ وَلِكَوْنِهَا: مَلْعُونَةً مَطْرُودَةً، لَمْ نُثْبِتهُ لِاسْتِحَالَةِ الـمُمَاسَّةِ عَلَيْهِ، وَتِلْكَ الْأَدِلَّةُ مُنْتَفِيَةٌ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ**، كَمَا رُوِيَ فِي مَسِّ آدَم وَغَيْره، **وَهَذَا جَوَابُ جُمْهُورِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلاَمِ))**(1).

فَلاَ مَحْذُور عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة فِي إِثْبَاتِ (**مُمَاسَّة!**) البَارِي جَلَّ وَعَزَّ لِلْعَرْشِ؟! إِذَا كَانَ هَذَا الإِثْبَات لاَزِمًا لإِثْبَاتِ فَوْقِيَّتِهِ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ فَوْقِيَّةً مَكَانِيَّةً وَإِلاَّ لَمَا صَحَّ لَهُ هَذَا الرَّبْط العَقْلِي بَيْنَ: (الجُلُوسِ!) وَبَيْنَ (المُمَاسَّةِ!)؟! وَتَأَمَّل قَوْلَهُ: ((**وَلَيْسَ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ مَحْذُورٌ**)) فَلاَ مَعْنَى لِهَذَا الاِلْتِزَام مِنَ الحَرَّانِي -وَلاَزِمُ الحَقِّ حَقٌّ كَمَا يُرَدِّدُ هَذَا الحَرَّانِي؟!- إِلاَّ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ رَبَّهُ (**جَالِسٌ!**) عَلَى الْعَرْشِ الجُلُوس المَعْرُوف بِحَيْثُ (**يَمُسُّ!**) جَانِبهُ التَّحْتَانِي تَعَالَى الصَّفْحَة العُلْيَا لِلْعَرْشِ؟!

وَتَأَمَّل أَيْضًا العَطْفَ فِي قَوْلِهِ: ((وَلَيْسَ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ **وَنَحْوِهِ** مَحْذُورٌ)) لِتَعْلَم أَنَّ الرَّجُل إِضَافَةً إِلَى قَوْلِهِ الفَاسِدِ الكَاسِدِ البَاطِلِ العَاطِلِ لاَ يَجِدُ أَيْضًا أَيَّ غَضَاضَةٍ فِي إِثْبَاتِ (**مُمَاسَّتِهِ!**) تَعَالَى لِكُلِّ المَخْلُوقَاتِ الشَّرِيفَةِ الأُخْرَى مِنْ نَحْوِ العَرْشِ كَ: (**مَسِّ!**) سَيِّدنَا آدَم عَلَيْهِ السَّلاَم وَغَيْرِه؟!

بَلْ وَلاَ يَتَوَقَّفُ هَذَا الرَّجُل عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنَ (**التَّجْسِيمِ!**)؟! فَهُوَ يَدَّعِي أَيْضًا أَنْ لاَ اسْتِحَالَة مِنَ النَّاحِيَةِ العَقْلِيَّةِ فِي إِثْبَاتِ حَتَّى (**مُمَاسَّتِهِ!**) تَعَالَى لِلْنَّجَاسَاتِ وَالشَّيَاطِينِ؟!

وَتَأَمَّل قَوْلَهُ: ((لَمْ نُثْبِتهُ **لاِسْتِحَالَةِ المُمَاسَّةِ عَلَيْهِ**)) أَيْ: لَمْ نُثْبِت (**مُمَاسَّة!**) البَارِي لِلْنَّجَاسَاتِ وَالشَّيَاطِينِ لِكَوْن هَذِهِ (**المُمَاسَّةِ!**) مُسْتَحِيلَةٌ فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَلاَ وَلاَ يَجُوزُ نِسْبَتُهَا إِلَيْهِ بِالأَصَالَةِ؟! وَلَكِن نَزَّهْنَاهُ عَنْ ذَلِكَ لِكَوْنِ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ الخَسِيسَةِ (مَطْرُودَةً!) (مَلْعُونَةً!): ((**فَإِنَّ تَنْزِيهَهُ عَنْ ذَلِكَ إِنَّمَا أَثْبَتْنَاهُ لِوُجُوبِ بُعْدِ الأَشْيَاءِ عَنْهُ وَلِكَوْنِهَا: مَلْعُونَةً مَطْرُودَةً**))

لَيْسَ إِلاَّ؟! فَهِيَ لَيْسَت بِمَخْلُوقَاتٍ نَظِيفَةٍ وَشَرِيفَةٍ كَالعَرْشِ وَسَيِّدنَا آدَم عَلَيْهِ السَّلاَم وَنَحْوِهِ: ((**وَتِلْكَ الْأَدِلَّةُ مُنْتَفِيَةٌ فِي مُمَاسَّتِهِ لِلْعَرْشِ وَنَحْوِهِ**)) فَالأَدِلَّة المُوجِبَة لِلْبُعْدِ وَالْطَّرْدِ وَاللَّعْنَةِ غَيْرُ مُتَوَفِّرَةٍ فِي العَرْشِ وَنَحْوِهِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ فَهِيَ ذَوَاتٌ شَّرِيفَةٌ وَلَيْسَت مَلْعُونَةً مَطْرُودَةً فَلاَ مَحْذُور فِي (**مُمَاسَّةِ!**) البَارِي لَهَا؟! بِخِلاَفِ القَوْل فِي (**مَسِّهِ!**) تَعَالَى النَّجَاسَاتِ وَالشَّيَاطِينِ وَغَيْرِهَا فَهِيَ ذَوَاتٌ مَلْعُونَةٌ مَطْرُودَةٌ؟!

وَالحَاصِل مِنْ تَقْرِير ابْن تَيْمِيَّة أَنَّهُ لاَ اسْتِحَالَة فِي (**مُمَاسَّةِ!**) البَارِي لِجَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ: النَّظِيفَة الشَّرِيفَةِ وَالنَّجِسَة المَلْعُونَة:

أَوَّلاً: أَمَّا الشَّرِيفَة وَالنَّظِيفَة كَالعَرْشِ عِنْدَ (**جُلُوسِهِ!**) تَعَالَى عَلَيْهِ! أَوْ آدم عَلَيْهِ السَّلاَم حِينَ خَلَقَهُ فَ: (**مَسَّهُ!**) بِيَدِهِ (**مَسِيسًا!**)!، فَلاَ مَحْذُور البَتَّة فِي إِثْبَاتِ نَفْس هَذَا الأَمْر وَلَوَازمه، فَلاَزِمُ الحَقِّ حَقٌّ؟!

ثَانِيًا: وَأَمَّا النَّجِسَة وَالمَلْعُونَة، فَهُوَ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ (**مَسِّهَا!**) مَعَ جَوَازِهِ عَقْلاً، لاَ لِكَوْنِ هَذَا الأَمْر لاَ يَلِيقُ بِذَاتِهِ تَعَالَى؟! وَلَكِن لِكَوْنِ هَذِهِ المَخْلُوقَات وَنَحْوهَا: مَطْرُودَة مَلْعُونَة بَعِيدَة عَنْه تَعَالَى؟!

ثُمَّ يَخْتِمُ ابْن تَيْمِيَّة بِعَزْوِ هَذَا (**التَّجْسِيم!**) إِلَى جُمْهُورِ أَهْلِ الحَدِيثِ فَيَقُول كَعَادَتِهِ فِي تَلْفِيقِ نَظَرِيَّاتِهِ إِلَى جُمْهُورِ السَّلَفِ وَغَيْرِهِم مِنْ بَابِ الاِسْتِنْصَارِ بِتَكْثِيرِ سَوَادِ سَلَفِهِ (**المُجَسِّمَةِ!**) فَيَقُول: ((**وَهَذَا جَوَابُ جُمْهُورِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلاَمِ**)) وَطَبْعًا الحَرَّانِي عَلَى عَقِيدَةِ مَنْ يُسَمِّيهِم بِ: (**أَهْلِ الحَدِيث!**) فَهُوَ إِذًا جَوَابُهُ وَهَذِهِ هِيَ عَقِيدَتُهُ؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (127/5).

(8)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي(ت:728هـ): ((الْوَجْهُ الخَامِس: أَنَّ الْعَرْشَ فِي اللُّغَةِ: السَّرِيرُ بِالنِّسْبَةِ إِلىَ مَا فَوْقَهُ، كَالْسَّقْفِ بِالنِّسْبِةِ إِلىَ مَا تَحْتَهُ. **فَإِذَا كَانَ الْقُرْآن قَدْ جَعَلَ للهِ عَرْشًا وَلَيْسَ هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْسَّقْفِ، عُلِمَ أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْسَّرِيرِ بِالْنِّسْبَةِ إِلىَ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ**))(1).

التَّعْقِيب:

يُحَاوِلُ ابْن تَيْمِيَّة أَنْ يَحْتَجَّ بِمَدْلُولِ كَلِمَةِ: "العَرْشِ" فِي اللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا القُرْآن الكَرِيم لِيُوصِل القَارِئَ إِلَى مُرَادِهِ مِنْ مَعْنَى: (النِّسْبَة!) بَيْن رَبِّ المَعْبُودِ وَالعَرْشِ المَحْدُودِ؟!

فَالعَرْش كَمَا يَقُولُ الحَرَّانِي هُوَ (السَّرِير!) بِالنِّسْبَة إِلَى (مَا فَوْقَهُ!) فَهُوَ إِذًا – السَّرِير أَوْ العَرْش– عِبَارَة عَنْ: (تَحْتٍ!) بِالنِّسْبَة إِلَى (مَا فَوْقَهُ!) أَيْ: الله جَلَّ وَعَلاَ، وهُوَ أَيْضًا –السَّرِير أَوْ العَرْش– بِذَاتِهِ عِبَارَة عَنْ: (فَوْقٍ!) بِالنِّسْبَة إِلَى مَا تَحْتَهُ أَيْ: بَاقِي العَالَمِ؟!، فَالعَرْشُ عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّة كَمَخْلُوقٍ عَظِيم الحَجْمِ يَتَوَسَّطُ مَوْجُودَيْنِ:

أَوَّلاً: فَمِنْ جِهَتِهِ –أَيْ: العَرْش– الفَوْقَانِيَّة: الخَالِق جَلَّ وَعَلاَ، فَهُو تَعَالَى فَوْقَ هَذَا السَّرِير فَوْقِيَّةً (مَكَانِيَّةً!) بِحَيْثُ (يَمْلَأُ!) سُبْحَانَهُ هَذَا السَّرِير؟!،

(مُتَمَكِّنٌ!) فِيهِ؟!، كَتَمَكُّنِ المَخْلُوقِ فَوْقَ سَرِيرِهِ؟!. فَاللهُ تَعَالى وَبِهَذَا المَنْطِق (التَّيْمِي!) يَكُونُ (بَعْضهُ!) -تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ!- (التَّحْتَانِي!) المُحَاذِي لِلْعَالَمِ (ممَاسًّا!) لِكُلِّ نُقْطَةٍ عَلَى (طُولِ!) الصَّفْحَة العُلْيَا لِلْعَرْشِ؟! وَهَذَا يَقْضِي بِكَونِهِ سُبْحَانَهُ تَعَالَى عِنْدَ هَذَا الحَرَّانِي: جِسْمًا مُمْتَدًّا فِي (الأَبْعَادِ!)؟! (مُتَنَاهٍ!) مِنْ جِهَتِهِ هَذِهِ المُحَاذِيَةِ لِلْعَرْشِ؟! (مَحْدُودٍ!) بِالْعَالَمِ مِنْ أَسْفَلِهِ جَلَّ وَعَزَّ؟! وَأَنَّهُ تَعَالَى مُتَرَامِيَ (الأَطْرَافِ!) وَ(الجَوَانِبِ!)؟! عَظِيمَ (المَسَاحَةِ!) وَ(الحَجْمِ!) وَ(الكَمِّ!)؟! وَإِلاَّ لَمَا صَحَّت لِهَذَا الحَرَّانِي هَذِهِ النِّسْبَة بِحَالٍ؟! وَلاَ قَامَ لَهُ هَذَا الرَّبْط العَقْلِي عَلَى سَاقٍ؟!.

ثَانِيًا: وَمِنْ جِهَتِهِ -أَيْ: العَرْش- التَّحْتَانِيَّة: بَاقِي المَخْلُوقَاتِ؟! فَالْعَرْش هُوَ سَقْفُ المَخْلُوقَاتِ وَهُوَ (يَحُدُّ!) الرَّب المَعْبُود مِنْ (جَانِبِهِ!) تَعَالَى (التَّحْتَانِي!)؟!، وَإِذَا كَانَ اللهُ فَوْقَ العَالَمِ فَوْقِيَّةَ (مَكَانٍ!) كَمَا مَرَّ مَعَكَ فِي تَقْرِيرِ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي، فَهَذَا يَعْنِي أَنَّ الله مُحِيطٌ بِالعَالَمِ إِحَاطَةً (مَكَانِيَّةً!) مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ كَإِحَاطَةِ الخَيْمَة بِمَا فِي دَاخِلِهَا؟! فَالعَالَم بِهَذَا الاِعْتِبَارِ (التَّيْمِي!) لَيْسَ إِلاَّ (تَجْوِيفًا!) بِدَاخِل الذَّاتِ العَلِيَّةِ؟! مَع أَنَّ هَذَا الحَرَّانِي المُتَنَاقِض مَا بَرِح يُدَنْدِنُ أَنَّ رَبَّهُ (صَمَدٌ!) بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى: (مُجْتَمِعٌ!) لاَ جَوفَ لَهُ؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (278/3-279).

(9)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة (ت:728هـ): ((إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، فَقَدْ **حَدَّثَ الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ**: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ**.

رَوَى ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي تَفْسِيرِ: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾[الإِسْرَاء:79] وَذَكَرَ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ أُخْرَى مَرْفُوعَةٍ وَغَيْرِ مَرْفُوعَةٍ. قَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: وَهَذَا لَيْسَ مُنَاقِضًا لِمَا اسْتَفَاضَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ مِنْ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ هُوَ الشَّفَاعَةُ، بِاتِّفَاقِ الْأَئِمَّةِ مِنْ جَمِيعِ مَنْ يَنْتَحِلُ الْإِسْلَامَ وَيَدَّعِيه، لَا يَقُولُ: إِنَّ إِجْلَاسَهُ عَلَى الْعَرْشِ مُنْكَرٌ –وَإِنَّمَا أَنْكَرَهُ بَعْضُ الْجَهْمِيَّة– وَلَا ذكرهُ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ مُنْكَرٌ))(1)

التَّعْقِيب:

أَوَّلاً: تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة مَعَ تَقْرِير لَوَازِمه!:

كَلاَم الحَرَّانِي أَعْلاَه لاَ يَحْتَاجُ إِلَى كَثِيرِ شَرْحٍ فَهُوَ وَاضِحٌ وَقَاطِعٌ فِي أَنَّ هَذَا الرَّجُل يَسْتَسْمِنُ مَا هَبَّ ودَبَّ مِنْ آثَارٍ وَأَحَادِيث هَالِكَةٍ سَاقِطَةٍ مِنْ نَوْعِ المُنْخَنِقَةِ وَالمَوْقُوذَةِ وَالمُتَرَدِيَّةِ وَالنَّطِيحَةِ؟! أَسَانِيدهَا كَمُتُونِهَا "ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ"؟! مِثلهَا لاَ يَصْلُحُ لِلاِحْتِجَاجِ فِي الفَرْعِيَّاتِ فَضْلاً عَنْ الأَصْلِيَّاتِ؟! فَالمُهِمُّ عِنْدَهُ أَنَّ "كَثْرَة النَّقْلِ تَزِيدُ فِي الثِّقْلِ" فَهِيَ طَرِيقَتهُ

المُعْتَمَدَة فِي نُصْرَةِ مَشْرَبه المَعْرُوف فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ؟! مَعَ اعْتِمَادِهِ العَجِيبِ وَالغَرِيبِ عَلَى شَوَاذِ الأَقْوَالِ رُبَّما (إِعْمَالاً مِنْهُ!) لِلْمَبْدَأِ القَائِلِ: "لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ وَلِكُلِّ خَامِلٍ حَامِلٌ وَلِكُلِّ وَاقِعٍ رَافِعٌ"؟!.

نَعَم، هَذَا الأَثَر (الهَالِك!) المَرْوِي عَن التَّابِعِيِّ الإِمَام مُجَاهِد وَالَّذِي يَحْشُرُهُ هَذَا الحَرَّانِي مَزْهُوًّا بِهِ نَافِخًا فِيهِ مِنْ كَيْسِهِ وَرُوحِهِ وَرَوْعِهِ أَنَّ العُلَمَاء وَالأَوْلِيَاء تَلَقَّوْهُ بِالقَبُولِ وَالرِّضَى مَعَ مَا فِيهِ مِنْ نِسْبَة: (الجُلُوس!) لِلْبَارِي المَعْبُودِ عَلَى عَرْشِهِ المَحْدُودِ "**يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ**"؟!، يَعُدُّهُ هَذَا الحَرَّانِي تَبَعًا لِسَلَفِهِ المُجَسِّمَة: (فَضِيلَة!) مِنْ خَوَاصِ فَضَائِلِ الْمُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!.

فَكَلاَم الحَرَّانِي حَوْلَ هَذَا الأَثَرِ (الهَالِك!) يَدُلُّ عَلَى (طَآمَّتَيْنِ!) عَظِيمَتَيْنِ:

(أ) نِسْبَتهُ -أَيْ: ابْن تَيْمِيَّة- عَقِيدَة (الجُلُوسِ!) لِلرَّبِّ المَعْبُود؟! وَحِكَايتهُ قَبُول وَارْتِضَاء عُلَمَاء الإِسْلاَم وَالأَوْلِيَاء الصَّالِحِينَ مِمَّنْ لَهُم قَدَمَ صِدْقٍ فِي الأُمَّةِ: لِهَذِهِ العَقِيدَة اليَهُودِيَّةِ؟!، وَهَذَا مِن جُمْلَةِ افْتِرَاءَاتِه المَعْرُوفَةِ وَالمَكْشُوفَةِ؟! إِذْ لاَ مَعْنَى لِجُلُوسِهِ تَعَالَى عَلَى العَرْشِ إِلاَّ أَنَّهُ جَلَّ وَعَزَّ (مِمَاسٌّ!) لِكَامِلِ الْصَّفْحَةِ العُلْيَا مِنَ الْعَرْشِ فِي الجِهَةِ الَّتِي يُحَاذِي العَالَم مِنْهَا أَيْ: جَانِبهُ تَعَالَى (التَّحْتَّانِي!)؟!، وَهَذَا الأَمْر قَاضٍ فِي نِسْبَةِ (المِسَاحَةِ!) وَ(الحَجْمِ!) وَ(الكَمِّ!) وَ(الأَبْعَادِ!) لِلْذَّاتِ العَلِيَّة جَلَّ رَبُّنَا وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ؟!، وَهَذَا (تَجْسِيمٌ!) بِلاَ مَثْنَوِيَّةٍ!.

(**ب**) اعْتِقَادُ هَذَا الحَرَّانِي أَنَّ سَيِّد الخَلْقِ وَحَبِيب الحَقِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (يُشَارِكُ!) رَبَّهُ فِي (الجُلُوسِ!) عَلَى (العَرْشِ!)؟! وَهَذَا مَعَ كَوْنِه (تَجْسِيمًا!) كَمَا مَرَّ، فَهُوَ أَيْضًا قَاضٍ فِي إِثْبَاتِ (الشِّرْكِ!) فِي صِفَتَيْ: (الفَوْقِيَّة!) وَ(الاِسْتِوَاءِ!) وِفْقَ مَعْنَاهُمَا المَعْرُوفِ عِنْدَ هَذَا الحَرَّانِي؟! مَعَ أَنَّ هَذَا الرَّجُل مَا بَرِحَ يُدَنْدِنُ أَنَّ رَبَّهُ فِي جِهَةٍ (عَدَمِيَّةٍ!) (فَوْقَ العَرْشِ!) وَحْدَهُ هُنَاكَ (خَارِجَ العَالَـمِ!)؟! وَالآن وَإِذَا تَعَلَّقَ الأَمْرُ بِإِثْبَاتِ عَقِيدَة (الجُلُوسِ!) اليَهُودِيَّة تَرَاهُ لاَ يَجِدُ أَيَّ غَضَاضَةٍ فِي إِثْبَاتِ (مُشَارَكَة!) المَخْلُوق لِلْخَالِقِ فِي: عَقِيدَة (الجُلُوسِ!) وَالكَوْنِ (فَوْق العَرْشِ!)؟!.

ثَانِيًا: بَيَانُ تَنَاقُض ابْن تَيْمِيَّة فِي المَسْأَلَةِ!:

تَكَلَّم ابْن تَيْمِيَّة نَفْسه عَلَى حَدِيثِ الأَطِيط، وَلاَ بَأْس بِتَلْخِيصِ قَوله فِيه عَلَى مَا جَاءَ فِي مَقَالٍ سَابِقٍ(2) نَظَرًا لِصِلَتِهِ الوَثِيقَةِ بِالمَوْضُوعِ مِنْ جِهَةٍ وَلِبَيَانِ تَنَاقُضِ هَذَا الحَرَّانِي فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَتِهِ فِي التَّجْسِيمِ مِنْ جِهَةٍ وَأُخْرَى؟! قَالَ ابْن تَيْمِيَّة: ((وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَغَيْرُهُمْ. **لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ.** وَفِيهِ قَالَ: "إنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، **وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ –أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ–** وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ"(3). وَالْحَدِيثُ قَدْ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِي فِي تَفْسِيرِهِ وَغَيْرُهُ، وَلَفْظُهُ: "وَإِنَّهُ لَيَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ" **بِالنَّفْيِ.** فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَدِيثِ إلَّا اخْتِلَافُ الرِّوَايَتَيْنِ

هَذِهِ تَنْفِي مَا أَثْبَتَتْ هَذِهِ))(4) وَهَذَا ظَاهِرٌ فِي نِسْبَة ابْن تَيْمِيَّة عَقِيدَة (الجُلُوسِ!) لِأَكْثَرِ أَهْلِ السُّنَّةِ؟!...وَبَعْدَ أَنْ ذَكَر الحَرَّانِي وُجُود اخْتِلاَفٍ بَيْنَ الرِّوَايَتَيْنِ(5):

الأُولَى: رِوَايَةُ الإِثْبَاتِ وَفِيهَا: ((**وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ**)) تُثْبِتُ وُجُود (مَسَاحَةٍ!) بِقَدْرِ أَرْبَعِ أَصَابِعَ عَلَى الصَّفْحَةِ العُلْيَا لِلْعَرْشِ لَا يَحْصُلُ عَلَيْهَا: (الجُلُوس!)؟! وِفْقَ فَهْمِ ابْن تَيْمِيَّة؟!

وَالثَّانِيَة: رِوَايَةُ النَّفْيِ، وَفِيهَا : ((**وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ**)) تَنْفِي وُجُودَ أَيّ قَدْرٍ شَاغِرٍ هُنَاكَ بَعْدَ (الجُلُوسِ!)؟!

أَخَذَ هَذَا الحَرَّانِي فِي اسْتِبْعَادِ "رِوَايَة الإِثْبَاتِ" قَائِلاً: ((وَلَا يُمْكِنُ مَعَ ذَلِكَ الجَزْمِ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ الْإِثْبَاتَ، **وَأَنَّهُ يَفْضُلُ مِنَ الْعَرْشِ أَرْبَعُ أَصَابِعَ لَا يَسْتَوِي عَلَيْهَا الرَّبُّ**؟!. **وَهَذَا مَعْنًى غَرِيبٌ**؟! لَيْسَ لَهُ قَطُّ شَاهِدٌ فِي شَيْءٍ مِنْ الرِّوَايَاتِ **بَلْ هُوَ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ مِنْ الرَّبِّ وَأَكْبَرَ**. وَهَذَا بَاطِلٌ مُخَالِفٌ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلِلْعَقْلِ.))(6) فَوِفْقَ (مَنْطِقِ!) الحَرَّانِي هَذَا: إِثْبَاتُ (مَسَاحَةٍ!) خَالِيَةٍ فَوْقَ العَرْشِ لاَ (يَجْلِسُ!) عَلَيْهَا تَعَالَى يُفْضِي لِزَامًا إِلَى كَوْن العَرْشِ المَرْبُوب أَعْظَمُ (حَجْمًا!) مِنَ رَبِّ الأَرْبَابِ؟! وَهَذا بَاطِلٌ.

ثُمَّ رَجَّحَ ابْن تَيْمِيَّة رِوَايَة النَّفْيِ فَقَال: ((وَهَذَا وَغَيْرُهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ **الصَّوَابَ فِي رِوَايَتِهِ النَّفْيُ، وَأَنَّهُ ذَكَرَ عَظَمَةَ الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مَعَ هَذِهِ الْعَظَمَةِ فَالرَّبُّ مُسْتَوٍ عَلَيْهِ كُلِّهِ لَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ**...))(7)؟!

وَبَعْدَ هَذَا العَرْض، يُمْكِنُ تَلْخِيص كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة حَوْل حَدِيث الأَطِيط (الهَالِك!)، كَمَا يَلِي:

(أ) اللهُ (يَجْلِسُ!) عَلَى كَامِل الصَّفْحَة العُلْيَا لِلْعَرْش؟!

(ب) لاَ يُعْقَلُ القَوْل بِوُجُودِ مَكَانٍ شَاغِرٍ فَوْقَ العَرْشِ لاَ يَحْصُل عَلَيْهِ: (الجُلُوس!)؟!، لأَنَّ القَوْل بِإِثْبَاتِ مَكَانٍ شَاغِرٍ هُنَاك يُفْضِي إِلَى كَوْن العَرْشِ المَرْبُوب أَعْظَمُ (حَجْمًا!) مِنَ الرَّبِّ المَعْبُودِ؟!

وَالآن وَكَمَا مَرَّ مَعَكَ فِي الأَثَرِ المَنْسُوبِ إِلَى الإِمَامِ مُجَاهِد، تَجِدُ ابْن تَيْمِيَّة (يُنَاقِضُ!) نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ وَيَهْدِمُ مَذْهَبَهُ بِمِعْوَلِه؟! فَهُوَ لاَ يَجِدُ أَيَّ مَحْذُورٍ فِي وُجُودِ (مَكَانٍ!) هُنَاكَ (فَوْقَ العَرْشِ!) (يُشَارِكُ!) فِيهِ المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ المَعْبُود فِي (الجُلُوسِ!) عَلَى العَرْشِ المَحْدُودِ؟!

وَعَلَيْهِ: فَإِمَّا أَنْ يَعْتَرِف ابْن تَيْمِيَّة بِأَنَّ أَثَر مُجَاهِد السَّابِق هُوَ الآخَر (سَاقِطٌ!) كَمَا انْتَصَرَ هُوَ نَفْسهُ لِـ: "رِوَايَةِ النَّفْيِ" فِي حَدِيثِ الأَطِيطِ (السَّاقِط!) بِمُقَابِلِ "رِوَايَة الإِثْبَاتِ" مِنْهُ كَمَا مَرَّ مَعَكَ أَعْلاَه؟! وَحِينَهَا يُلْزَم ابْن تَيْمِيَّة بِمُخَالَفَة عَقِيدَة مَنْ نَفَخَ فِيهِم بِخَيْلِهِ وَرَجْلِهِ قَائِلاً: ((...**الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ**...))؟!

وَإِمَّا يَرِدُ عَلَيْهِ مَا أَوْرَدَهُ هُوَ نَفْسهُ عَلَى القَائِلِينَ بِمَضْمُونِ مَا جَاءَ فِي "رِوَايَةُ الإِثْبَاتِ" مِنْ حَدِيث الأَطِيطِ (السَّاقِط!)، وَيُلْزَمَ حِينَهَا بِأَنْ يَكُونَ الْعَرْشُ أَعْظَمَ (حَجْمًا!) مِنْ الرَّبِّ وَأَكْبَرَ؟!

ثَالِثًا: الكَلاَم عَلَى الأَثَر!

هَذَا الأَثَر المَنْسُوبِ إِلَى الإِمَام مُجَاهِد لاَ يَصْلُح لِلاِحْتِجَاجِ لاَ سَنَدًا وَلاَ مَتْنًا(8)، وَقَدْ جَاءَ تَفْسِير المَقَام المَحْمُود بِالشَّفَاعَةِ كَمَا هُوَ ثَابِتٌ فِي الأَحَادِيث الصَّحِيحَة المُسْتَفِيضَةِ، وَقَوْل المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لاَ يُعَارَضُ بِقَوْلِ غَيْرِهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ هَذَا القَائِل، كَمَا أَنَّ صِفَاتهُ جَلَّ وَعَزَّ لاَ تُؤْخَذُ مِنْ غَيْرِ الطَّرِيقِ المَعْصُومِ.

هَذَا، وَقَدْ تَكَلَّم الأَئِمَّة عَلَى هَذَا الأَثَر المَنْسُوبِ لِلإِمَام مُجَاهِد وَنَذْكُر عَلَى سَبِيل المِثَال قَوْل الإِمَام القُرْطُبِي فِي تَفْسِيرِهِ: ((الْقَوْلُ الثَّالِثُ: مَا حَكَاهُ الطَّبَرِيُّ عَنْ فِرْقَةٍ، مِنْهَا مُجَاهِدٌ، أَنَّهَا قَالَتْ: الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ هُوَ أَنْ يُجْلِسَ اللهُ تَعَالَى مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ؛ وَرَوَتْ فِي ذَلِكَ حَدِيثًا. وَعَضَّدَ الطَّبَرِيُّ جَوَازَ ذَلِكَ بِشَطَطٍ مِنَ الْقَوْلِ، وَهُوَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا عَلَى تَلَطُّفٍ فِي الْمَعْنَى، وَفِيهِ بُعْدٌ. وَلَا يُنْكَرُ مَعَ ذَلِكَ أَنْ يُرْوَى، وَالْعِلْمُ يَتَأَوَّلُهُ. وَذَكَرَ النَّقَّاشُ عَنْ أَبِي دَاوُدَ السِّجِسْتَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ أَنْكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ فَهُوَ عِنْدَنَا مُتَّهَمٌ، مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَتَحَدَّثُونَ بِهَذَا، مَنْ أَنْكَرَ جَوَازَهُ عَلَى تَأْوِيلِهِ. **قَالَ أَبُو عُمَرَ: وَمُجَاهِدٌ وَإِنْ كَانَ أَحَدُ الْأَئِمَّةِ يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ فَإِنَّ لَهُ قَوْلَيْنِ مَهْجُورَيْنِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ: أَحَدُهُمَا هَذَا وَالثَّانِي فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ(22)إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ(23)﴾[القِيَامَة:22-23] قَالَ: تَنْتَظِرُ الثَّوَابَ؛ لَيْسَ مِنَ النَّظَرِ.**

قُلْتُ: ذَكَرَ هَذَا فِي بَابِ ابْنُ شِهَابٍ فِي حَدِيثِ التَّنْزِيلِ. وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ أَيْضًا فِي هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ: يُجْلِسُهُ عَلَى الْعَرْشِ. وَهَذَا تَأْوِيلٌ غَيْرُ مُسْتَحِيلٍ؛ لِأَنَّ

اللَّهَ تَعَالَى كَانَ قَبْلَ خَلْقِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا وَالْعَرْشَ قَائِمًا بِذَاتِهِ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ إِلَيْهَا، بَلْ إِظْهَارًا لِقُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ، وَلِيُعْرَفَ وُجُودُهُ وَتَوْحِيدُهُ وَكَمَالُ قُدْرَتِهِ وَعِلْمُهُ بِكُلِّ أَفْعَالِهِ الْمُحْكَمَةِ، وَخَلَقَ لِنَفْسِهِ عَرْشًا اسْتَوَى عَلَيْهِ كَمَا شَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ صَارَ لَهُ مُمَاسًّا، أَوْ كَانَ الْعَرْشُ لَهُ مَكَانًا. قِيلَ: هُوَ الْآنَ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَ الْمَكَانَ وَالزَّمَانَ؛ فَعَلَى هَذَا الْقَوْلِ سَوَاءٌ فِي الْجَوَازِ أَقَعَدَ مُحَمَّدٌ عَلَى الْعَرْشِ أَوْ عَلَى الْأَرْضِ؛ لِأَنَّ اسْتِوَاءَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ لَيْسَ بِمَعْنَى الِانْتِقَالِ وَالزَّوَالِ وَتَحْوِيلِ الْأَحْوَالِ مِنَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ وَالْحَالِ الَّتِي تَشْغَلُ الْعَرْشَ، بَلْ هُوَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِلَا كَيْفٍ. وَلَيْسَ إِقْعَادُهُ مُحَمَّدًا عَلَى الْعَرْشِ مُوجِبًا لَهُ صِفَةَ الرُّبُوبِيَّةِ أَوْ مُخْرِجًا لَهُ عَنْ صِفَةِ الْعُبُودِيَّةِ، بَلْ هُوَ رَفْعٌ لِمَحَلِّهِ وَتَشْرِيفٌ لَهُ عَلَى خَلْقِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الْأَخْبَارِ: "مَعَهُ" فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾[الأَعْرَاف:206]، وَ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ﴾[التَّحْرِيم:11]، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾[العَنْكَبُوت:69] وَنَحْوِ ذَلِكَ. **كُلُّ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَى الرُّتْبَةِ وَالْمَنْزِلَةِ وَالْحُظْوَةِ وَالدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ، لَا إِلَى الْمَكَانِ**))(9).

وَهَوَ تَحْقِيقٌ مَتِينٌ شَافٍ كَافٍ، وَفِيهِ مَا يَهْدِمُ دَعْوَى الحَرَّانِي العَرِيضَة حَوْلَ تَلَقِّي العُلَمَاء هَذَا الأَثَر (الهَالِك!) عَلَى ظَاهِرِهِ بِالقَبُولِ وَالرِّضَى؟! فِي حِين الحَقِيقَة أَنَّهُم يَعُدُّونَهُ مِنَ الأَقْوَالِ المَهْجُورَةِ؟!. وَلِأَمْرٍ مَا الْتَزَم الحَرَّانِي أَثَر مُجَاهِد لِإِثْبَاتِ عَقِيدَة (الجُلُوس!) لِلْرَّبِّ المَعْبُودِ فِي حِين لَمْ يَلْتَزِم –وَبِنَفْسِ

الوِجْهَةِ!- بِقَوْلِ الرَّجُلِ فِي تَأْوِيلِ آيَة الرُّؤْيَة فِيمَا حَكَاهُ عَنْهُ الحَافِظ ابْن عَبْد البَّرِّ؟!، نَسْأَلُ الله العَافِيَة.

---

(1) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (229/4)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع - ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(2) رَاجِع:
https://www.facebook.com/yacine.ben.rabie/posts/1954088438159116

(3) قَالَ المُحَقِّق هُنَاكَ: رَوَاهُ أَبُو دَاود فِي السُّنَّةِ (4726)، وَضَعَّفَهُ الْأَلْبَانِي!.

(4) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع - ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(5) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع - ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(6) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (242/16-243)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع -ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(7) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (243/16)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع - ج.م.ع- المنصورة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة.

(8) وَمِمَّن صَرَّحَ بِبُطْلَانِهِ "مُحَدِّث أَدْعِيَاء السَّلَفِيَّة" الأَلْبَانِي كَمَا تَجِدْهُ فِي سِلْسِلَتِهِ الضَّعِيفَة وَالمَوْضُوعَةِ (255/2) رَقْم:(865) مِنْ طَبْعَة مَكْتَبَة المَعَارِف بِالرِّيَاض، وَقَالَ أَيْضًا هَذَا الأَلْبَانِي نَاقِلاً عَنِ الحَافِظ الذَّهَبِي: (("وَلَكِن ثَبَت فِي "الصِّحَاحِ" أَنَّ المَقَامَ المَحْمُود هُوَ الشَّفَاعَة العَامَّة الخَاصَّة بِنَبِيِّنَا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

قُلْتُ [الأَلْبَانِي]: وَهَذَا هُوَ الحَقُّ فِي تَفْسِيرِ المَقَامِ المَحْمُودِ دُونَ شَكٍّ وَلاَ رَيْبٍ لِلْأَحَادِيثِ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا المُصَنِّف [الذَّهَبِي] رَحِمَهُ الله تَعَالَى، وَهُوَ الَّذِي صَحَّحَهُ الإِمَامُ ابْن جَرِيرٍ فِي تفسيره "99/15" ثُمَّ القُرْطُبِيُّ "10/ 309" وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَذْكَر الحَافِظ ابْن كَثِيرٍ غَيْرَهُ، وَسَاقَ الأَحَادِيث المُشَارِ إِلَيْهَا. بَلْ هُوَ الثَّابِتُ عَنْ مُجَاهِدٍ نَفْسهُ مِنْ طَرِيقَيْنِ عَنْهُ عِنْدَ ابْنِ جَرِيرٍ. **وَذَاكَ الأَثَر عَنْه** [يَقْصِد الأَلْبَانِي أَثَر مُجَاهِد الَّذِي احْتَجَّ بِهِ الحَرَّانِي فِي نِسْبَة عَقِيدَة (الجُلُوس!) لِلْبَارِي]: **لَيْسَ لَهُ طَرِيقٌ مُعْتَبَرٌ**، فَقَد ذَكَرَ المُؤَلِّف [الذَّهَبِي] "ص125" أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ وَعَطَاءِ بْنِ السَّائِب وَأَبِي يَحْيَ القَتَّاتِ وَجَابِرِ بْن يَزِيدٍ". قُلْتُ [الأَلْبَانِي]: وَالأَوَّلاَنِ: مُخْتَلطَانِ، وَالآخَرَانِ: ضَعِيفَانِ، بَلْ الأَخِيرُ: مَتْرُوكٌ مُتَّهَمٌ)).انْتَهَى مِنْ [مُخْتَصَر العُلُوِّ لِلأَلْبَانِي (ص:17)، المَكْتَب الإِسْلاَمِي، الطَّبْعَة الأُولَى: 1401هـ-1981م].

(9) الجَامِع لِأَحْكَامِ القُرْآن لِلإِمَام الهُمَام المُفَسِّر القُرْطُبِي (10/311-312)، اعْتَنَى بِهِ وَصَحَّحَه: الشَّيْخ هِشَام سَمِير البُخَارِي، دَار عَالَم الكُتُب لِلنَّشْرِ وَالطِّبَاعَة وَالتَّوْزِيع-الرِّيَاض، الطَّبْعَة الثَّانِيَة: 1423هـ-2003م.

(10)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((فَإِذَا عُلِمَ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ أَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ [أَيْ: اللهِ] مِنْ وُجُودٍ خَاصٍّ، أَوْ حَقِيقَةٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ تَخْتَصُّ بِهِ لاَ يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ: فَيُقَالُ: **وَكَذَلِكَ قَدْرُهُ، فَإِنَّ الْمَوْجُودَ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً إِلاَّ بِذَلِكَ. وَدَعْوَى وُجُودِ مَوْجُودٍ بِدُونِ ذَلِكَ دَعْوَى تُخَالِفُ الْبَدِيهَةَ وَالْضَّرُورَةَ الْعَقْلِيَّةَ**، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى مَنْ نَفَى ذَلِكَ بِالْتَّعْطِيلِ، لِأَنَّهُ لاَزِم قَوْله، وَإِنْ كَانَ لاَ يَعْلَمُ لُزُومه))(1)

الْتَّعْقِيب:

أَوَّلاً: قَبْل تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة فِي النَّصِّ أَعْلاَهُ، لاَ بُدَّ مِنْ تَحْرِيرِ مَفْهُوم "القَدْر" عِنْدَ هَذَا الرَّجُل؟!

قَالَ الحَرَّانِي: ((وَتَقْدِيرُ **مَوْجُودٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ** لَيْسَ لَهُ صِفَةٌ وَلاَ (**قَدْرٌ!**) هُوَ الَّذِي يُرَادُ بِالْكَيْفِيَّةِ وَ(**الْكَمِّيَّةِ!**) كَتَقْدِيرِ مَوْجُودٍ: **لَيْسَ قَائِمًا بِنَفْسِهِ وَلاَ بِغَيْرِهِ**))(2) إِذًا فَالرَّجُل يَقْصِدُ بِالقَدْرِ: (**الْكَمِّيَّةُ!**) أَيْ: المَعْنَى الحِسِّي المَعْرُوف وَهُوَ: عَظَمَةُ (**الحَجْمِ!**)!

وَمِمَّا يزِيدُ هَذَا التَّقْرِير تَوْكِيداً مَا جَاءَ فِي كَلاَمِ الحَرَّانِي نَفْسهُ حَوْلَ المُبَايَنَةِ بَيْنَ الخَالِقِ وَالمَخْلوقِ، حَيْثُ قَالَ: ((وَكَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنْ يُثْبَتَ لَهُ [أَيْ: اللهِ] الْمُبَايَنَةُ بِالْصِّفَةِ الَّتِي تُسَمَّى: الْمُبَايَنَةُ بِالْحَقِيقَةِ أَوْ بِالْكَيْفِيَّةِ، **وَالْمُبَايَنَةُ**

بِالْقَدْرِ الَّتِي تُسَمَّى: المُبَايَنَةُ بِالْجِهَةِ أَوْ الْكَمِّيَّةِ))(3) فَالرَّجُلُ غَايَرَ بَيْنَ الصِّفَةِ وَبَيْنَ القَدْرِ؟! وَلَوْ كَانَ يَقْصِدُ مِنَ القَدْرِ عَظَمَة المَكَانَةِ فَقَط لاَ عَظَمَة (**الْحَجْمِ!**) لَأَدْرَجَ الْقَدْر فِي مُبَايَنَةِ الْصِّفَةِ فَهُوَ أَيْضًا مَعْنَى يَقُومُ بِالْذَّاتِ؟! وَلَمَا صَحَّتْ لَهُ هَذِهِ المُبَايَنَةُ فِي تِلْكَ الْمُبَايَنَةِ؟!

ثُمَّ إِنَّ القَدْر بِمَعْنَى عَظمَة المَكَانَةِ غَيْرُ مُتَنَازَعٍ فِيهِ، فَهُوَ مَحَلُّ اتِّفَاقٍ بَيْنَ هَذَا الْحَرَّانِي وَبَيْنَ خُصُومِهِ أَهْل السُّنَّة وَالْجَمَاعَة: **السَّادَة الأَشَاعِرَة وَالمَاتُرِيدِيَّة** وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيثِ؟!، فَهُوَ يَقْصِدُ حَتْمًا القَدْر بِمَعْنَى: عَظَمة (**الْحَجْمِ!**)؟!

ثَانِيًا: تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة أَعْلاَه:

اسْتَهلَّ الحَرَّانِي كَلاَمهُ بِتَقْرِير مَا لاَ بُدَّ تَقْرِيرهُ فِي صَرَائِحِ العُقُولِ مِنْ إِثْبَاتِ وُجُودٍ خَاصٍّ لِلْخَالِقِ يَتَمَيَّزُ فِي الْحَقِيقَةِ عَنْ وُجُودِ المَخْلُوقِ: ((فَإِذَا عُلِمَ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ أَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ -أَيْ : الله- مِنْ وُجُودٍ خَاصٍّ، أَوْ حَقِيقَةٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ تَخْتَصُّ بِهِ لاَ يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ)) ثُمَّ رَبَطَ هَذَا التَّقْرِير بِتَقْرِيرٍ آخَر قَالَ فِيهِ: ((فَيُقَالُ: **وَكَذَلِكَ قَدْرُهُ، فَإِنَّ الْمَوْجُودَ لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً إِلاَّ بِذَلِكَ**)) إِذًا وَحَسْب ابْن تَيْمِيَّة: صَرِيحُ الْعَقْلِ يَقْضِي بِإِثْبَاتِ الْقَدْر بِمَعْنَى (الْحَجْمِ!) لِلْبَارِي جَلَّ وَعَزَّ؟! فَلاَ يُتَصَوَّرُ وُجُود مَوْجُودٍ سَوَاء أَكَانَ: وَاجِب الْوُجُودِ أَيْ: الْخَالِق أَمْ مُمْكِن الْوُجُودِ أَيْ: الْمَخْلُوقِ، إِلاَّ: بِـ: (حَجْمٍ!)؟!

ثُمَّ يُمْضِي الْحَرَّانِي قَائِلاً: ((**وَدَعْوَى وُجُودِ مَوْجُودٍ بِدُونِ ذَلِكَ دَعْوَى تُخَالِفُ الْبَدِيهَةَ وَالْضَّرُورَةَ الْعَقْلِيَّةَ**)) إِذًا: الْقَوْل بِأَنَّ الله مُنَزَّهٌ عَنِ (الْحَجْمِيَّةِ!) وَ(الْكَمِّيَّةِ!) وَ(المِسَاحَةِ!) وَغَيْرِهَا مِنْ لَوَازِمِ الْجِسْمِيَّةِ كَالْقَوْلِ بِأَنَّ الله مَوْجُودٌ بِلاَ حَجِمٍ! هُوَ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي قَوْلٌ مُخَالِفٌ لِلْبَدِيهَةِ وَالْضَّرُورَةِ الْعَقْلِيَّةِ؟! وَطَبْعًا هَذَا الْحَرَّانِي لاَ يَخْرُج فِي مُعْتَقَدِهِ عَنِ الْبَدِيهَةِ وَالْضَّرُورَةِ الْعَقْلِيَّةِ؟!

وَيَخْتِمُ الْحَرَّانِي بِقَوْلِهِ: ((وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى مَنْ نَفَى ذَلِكَ بِالْتَّعْطِيلِ، لِأَنَّهُ لاَزِم قَوْله، وَإِنْ كَانَ لاَ يَعْلَمُ لُزُومه)) إِذًا فَالْمُعَطِّلَة عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة وَسَلَفِهِ المُجَسِّمَة، هُم السَّواد الأَعْظَم لِلأُمَّةِ المُحَمَّدِيَّةِ الْمَرْحُومَةِ أَيْ: أَهْل السُّنَّة الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ الله عَنِ (الْحَجْمِ!)؟!

ثَالِثًا: الجِسْمُ فِي اصْطِلاَحِ مَنْ يَنْعَتهُم هَذَا الحَرَّانِي بِـ: (**النُّفَاةِ!**): هُوَ الشَّيْء المُمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ مِنْ: (**طُولٍ!**) وَ(**عَرْضٍ!**) وَ(**عُمْقٍ!**)، المُقَدَّرِ بِـ: (**حَجْمٍ!**) عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ يَقْضِي بِتَمَايُزِ جَوَانِبه بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَةُ إِلَى يَمِينِهِ غَيْر الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا.

وَاسْتَمِع الآن إِلَى التَّقْرِير الرَّبَانِي حَيْثُ قَالَ رَبُّنَا فِي مُحْكَمِ التَّنْزِيلِ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[الفُرْقَان:2] وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾[الطَّلاَق:3] فَفِي هَذَا البَيَان القُرْآنِي أَنَّ كُلَّ مُقَدَّرٍ بِـ: (**قَدْرٍ!**) مِنْ: (**طُولٍ!**) وَ(**عَرْضٍ!**) وَ(**عُمْقٍ!**) وَ(**حَجْمٍ!**)، فَهُوَ: (**مَخْلُوقٌ!**)

وَ(**مَجْعُولٌ!**). فَمَنْ جَوَّزَ عَلَيْهِ جلَّ شَأْنُهُ أَنْ يَكُونَ جِسْمًا مُقَدَّراً بِحَجْمٍ وَأَبْعَادٍ فَقَدْ جَوَّزَ عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ مَجْعُولاً مَخْلُوقًا؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (391/2).

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (377/2-378).

(**3**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (353/1).

(11)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((بَلْ هَذَا القَوْل **الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ العُقَلاَءُ**، مِنْ أَهْلِ الإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الوَهْمَ وَالخَيَالَ **لاَ يَتَصَوَّرُ مَوْجُوداً إِلاَّ: مُتَحَيِّزاً أَوْ قَائِمًا بِمُتَحَيِّزٍ وَهُوَ: الجِسْمُ وَصِفَاتُهُ**. ثُمَّ المُثْبِتَةُ قَالُوا: **وَهَذَا حَقٌّ مَعْلُومٌ أَيْضًا بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ، بَلْ بِالضَّرُورَةِ**))(1).

الْتَّعْقِيب:

أَوَّلاً: قَبْلَ تَحْلِيلِ كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة لاَ بُدَّ مِن تَحْرِيرِ مَعْنَى الجِسْمِيَّة بِشَيْءٍ مِنَ الإِيجَاز الغَيْرِ المُخِلِّ مَعَ اجْتِنَابِ قَدْرَ الإِمْكَانِ التَّطْوِيل المُمِلِّ، ثُمَّ نَنْظُر بَعْدَهَا فِي مَدَى مُوَافَقَةِ هَذِهِ المَعَانِي لِمَا قَرَّرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّة نَفْسُهُ فِي هَذَا الصَّدَدِ؟!

الجِسْمُ: هُوَ الشَّيْء المُمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ مِنْ: طُولٍ وَعَرْضٍ وَعُمْقٍ، المُقَدَّرِ بِحَجْمٍ عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ يَقْضِي بِتَمَايُزِ جَوَانِبه بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَةُ الحِسِّيَّة إِلَى يَمِينِهِ غَيْر الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا.

فَالشَّمْسُ عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ: جِسْمٌ مُتَرَامِيَ الأَطْرَافِ، عَظِيم المِقْدَارِ (الحَجْمِ!)، حَيْثُ الإِشَارَة إِلَى يَمِينِهَا غَيْر الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهَا، فَالْبَيْنِيَّة هَهُنَا عِبَارَةٌ عَنْ بُعْدٍ مَسَاحِيٍّ يَعْظُم وَيَتَقَلَّصُ بِالتَّبَاعُدِ وَالتَّقَارُبِ المَسَافِيِّ،

فَلِلشَّمْسِ أَبْعَادٌ يَصِحُّ فَرَضًا وَبِالقِسْمَةِ الذِّهْنِيَّةِ تَمَيُّزُ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْمَنِ عَنْ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْسَرِ مَثَلاً، حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّق هَذِهِ القِسْمَة فِعْلاً فِي الخَارِجِ أَيْ: فِي عَيْنِ الشَّمْسِ.

فَجِسْمِيَّة الشَّمْسِ تَقْضِي بِهَذَا الاِعْتِبَارِ بِتَمَايُزِ أَطْرَافِهَا وَجَوَانِبهَا بِالجِهَةِ وَالحَيِّزِ، فَنِسْبَةُ هَذِهِ الأَحْيَاز بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ نِسْبَةُ البَعْضِ إِلَى الكُلِّ، وَنِسْبَتُهَا بَيْنَ بَعِضِهَا البَعْضِ هِيَ نِسْبَةُ الجُزْءِ إِلَى الجُزْءِ.

وَابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي يُسَلِّمُ اشْتِرَاك الأَجْسَامِ كُلِّهَا بِدُونِ اسْتِثْنَاءٍ فِي هَذَا القَدْرِ مِنَ المَعَانِي كَمَا تَجِدْهُ فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ مِنْ كُتُبُهِ؟!، واسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((الْوَجْهُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ **الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ وَهُوَ: "جِنْسُ المِقْدَارِ" كَمَا يَقُولُونَ: "مَا يُمْكِنُ فَرْضُ الأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ فِيهِ"،** وَبَيْنَهَا قَدْرٌ مُمَيِّزٌ وَهُوَ: حَقِيقَةُ كُلِّ وَاحِدٍ وَخُصُوص ذَاته الَّتِي امْتَازَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، **كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ الجَبَل وَالبَحْر مُشْتَرِكَانِ فِي أَصْلِ القَدْرِ**، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَقِيقَةَ الحَجَرِ لَيْسَتْ حَقِيقَةَ المَاءِ))(2).

وَيَقُولُ أَيْضًا: ((**وَلاَ رَيْبَ أَنَّ الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ فِي: الْطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمْقِ، وَهُوَ: "المِقْدَارُ المُجَرَّدُ" الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِجِسْمٍ بِعَيْنِهِ،** وَلَكِنَّ هَذَا المِقْدَارَ المُجَرَّدَ هُوَ فِي الْذِّهْنِ لاَ فِي الْخَارِجِ؛ كَالْعَدَدِ المُجَرَّدِ، وَالْسَّطْحِ الْمُجَرَّدِ، وَالْنُّقْطَةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَكَالْجِسْمِ التَّعْلِيمِيِّ؛ وَهُوَ: الْطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيق الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِمَادَّةٍ بِعَيْنِهَا)) (3).

فَالحَرَّانِي مُقِرٌّ بِأَنَّ الأَجْسَامَ (كُلّهَا!) -لاَ بُدَّ مِنْ تَأَمُّلِ هَذِهِ الكُلِّيَّة؟!- (تَشْتَرِكُ!) ذَاتِيَّاتُهَا فِي:

(أ) صِحَّةِ فَرْضِ (الحُدُودِ!) وَ(الأَبْعَادِ!) الثَّلاَثَةِ فِيهَا: الطُّول وَالعَرْضِ وَالعُمْقِ؟!

(ب) وَكَذَلِكَ فِي (الحَجْمِ!) الَّذِي يُسَمِّيهِ الحَرَّانِي هُنَا: (جِنْس المِقْدَارِ!) وَأَحْيَانًا: (أَصْل القَدْرِ!)؟!. وَلاَ يَذْهَبَنَّ بِكَ الوَهْم إِلَى أَنَّ الحَرَّانِي رُبَّمَا يَقْصِدُ هَهُنَا (القَدْر!) المَعْنَوِي؟! فَسِيَاقُ كَلاَمِهِ وَاضِحٌ وَقَاطِعٌ، كَمَا أَنَّهُ لاَ يُوجَدُ مِنْ السَّادَةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالَّذِينَ يَشُنُّ عَلَيْهِم هَذَا الحَرَّانِي حَرْبًا فِي (الخَفَاءِ!) لِمُحَاوَلَةِ تَشْوِيهِ مَجْدهِم العَالِي بِالأَكَاذِيبِ وَالتَّهْوِيلاَتِ وَالتَّلْفِيقَاتِ، مَنْ يَنْفِي عَنِ الله عَظَمَةَ (القَدْرِ!) بِالمَفْهُومِ المَعْنَوِيِّ؟! فَالرَّجُل يَقْصِدُ حَتْمًا عَظَمَة (القَدْرِ!) وَ(المِقْدَارِ!) بِالمَفْهُومِ الحَجْمِي الحِسِّي.

إِذًا: فَهَذِهِ المَعَانِي (المُشْتَرَكَةِ!) بَيْنَ (كُلِّ!) الأَجْسَامِ تَقْضِي -كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ- بِصِحَّةِ فَرْضِ (المِسَاحَةِ!) وَ(الكَمِّيَّةِ!) وَ(الحَجْمِيَّةِ!) فِيهَا وَتَمَايُزِ جَوَانِبِهَا بِالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ وَالحَيِّزِ.

ثَانِيًا: نَبْدَأُ تَحْلِيل كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة المَذْكُورِ فِي صَدْرِ المَقالِ:

قَالَ الحَرَّانِي: ((بَلْ هَذَا القَوْل **الَّذِي اتَّفَقَ عَلَيْهِ العُقَلاَءُ**، مِنْ أَهْلِ الإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ: اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ الوَهْمَ وَالخَيَالَ **لاَ يَتَصَوَّرُ مَوْجُوداً إِلاَّ: مُتَحَيِّزاً أَوْ**

قَائِمًا بِمُتَحَيِّزٍ وَهُوَ: الجِسْمُ وَصِفَاتُهُ)) إِذًا وَوِفْقَ تَقْرِيرِ الحَرَّانِي، فَ: (**الْعُقَلاَء!**) قَرَّرُوا أَنَّ الْوَهْمَ وَالْخَيَالَ لاَ يَتَصَوَّرُ مَوْجُوداً سَوَاء أَكَانَ: وَاجِبَ الوُجُودِ أَيْ: الْخَالِق أَمْ مُمْكِنَ الْوُجُودِ أَيْ: الْمَخْلُوق، ((**إِلاَّ: مُتَحَيِّزاً**)) وَهُوَ: الْجِسْمُ ((**أَوْ قَائِمًا بِمُتَحَيِّزٍ**)) أَيْ: صِفَاتُ الْجِسْمِ؟!.

وَبِتَعْبِيرٍ آخَر، فَ: (**الْعُقَلاَء!**) الَّذِينَ يَنْتَحِلُ هَذَا الْحَرَّانِي الكَلاَم عَلَى لِسَانِهِم، قَرَّرُوا أَنَّ الْخَالِقَ لاَ يُتَصَوَّرُ إِلاَّ ((**جِسْمًا!**)) مُتَحَيِّزاً مُقَدَّراً بِقَدْرٍ (حَجْمِيٍّ!) وَ(مِسَاحَةٍ!) وَ(حُدُودٍ!) وَ(نِهَايَاتٍ!) وَ(أَبْعَادٍ!) مِنْ (طُولٍ!) وَ(عَرْضٍ!) وَ(عُمْقٍ!) كَمَا سَبَقَ مَعَكَ فِي تَعْرِيفِ الحَرَّانِي نَفْسُهُ لِلْجِسْمِ؟!.

وَمَعَ أَنَّ لِلْوَهْمِ وَالْخَيَالِ شَأْنٌ عَظِيمٌ عِنْدَ هَذَا الْحَرَّانِي فِي تَقْرِيرِ مِثْلِ هَذِهِ الأُمُورِ فِي الإِلَهِيَّاتِ؟!، إِلاَّ أَنَّ هَذَا الرَّجُل زَادَ وَعَطَفَ كَلاَمهُ السَّابِقِ بِمَا يَقْطَعُ أَدْنَى شَكٍّ فِي إِرَادَته الْجِسْمِيَّة الْمَذْكُورَة؟! وَاسْتَمِع إِلَيْهِ الآن وَهُوَ يَنْتَحِلُ لِسَانَ (الْمُثْبِتَةِ!) بَعْدَ أَن انْتَحَلَ لِسَانَ (العُقَلاَءِ!) لِيَدْعَمُ قَوْل هَؤُلاَءِ بِتَصْدِيق هَؤُلاَءِ؟! فَيَقُول: ((ثُمَّ المُثْبِتَةُ قَالُوا: **وَهَذَا حَقٌّ مَعْلُومٌ أَيْضًا بِالأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّة، بَلْ بِالضَّرُورَةِ**)) إِذًا: فَحَاصِلُ تَقْرِيرِ الْحَرَّانِي يَقُولُ: (الْمُثْبِتَةُ!) لِلْصِّفَاتِ يُصَدِّقُونَ أَيْضًا قَوْلَ هَؤُلاَءِ (العُقَلاَءِ!) فِي أَنَّ الْخَالِقَ المَعْبُود: جِسْمٌ مَحْدُودٌ؟!، وَأَنَّ هَذِهِ (الْجِسْمِيَّة!) فِي حَقِّهِ تَعَالَى عِنْدَ هَؤُلاَءِ (الْمُثْبِتَةِ!) هِيَ حَقٌّ مَعْلُومٌ بِالْأَدِلَّةِ الْشَّرْعِيَّةِ أَيْ: الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟! وَكَذَلِكَ الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ؟! بَلْ هِيَ عِنْدَهُم ضَرُورَةٌ رَاسِخَةٌ لاَ تُدْفَع بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ؟!.

وَ(طَبْعًا!) ابْن تَيْمِيَّة مِنْ (الْمُثْبِتَةِ!) لِلْصِّفَاتِ لاَ مِنَ (النُّفَاةِ!)؟! وَ(الْمَفْرُوض!) أَنَّهُ مِنْ زُمْرَةِ (الْعُقَلاَءِ!) لاَ (الدَّهْمَاءِ!)؟!، فَعَقْلهُ لاَ يَسْمَحُ لِمِثْلِهِ بِتَجَاوُزِ تَقْرِيرَاتِ مَنْ يُسَمِّيهِم بِ: (الْعُقَلاَءِ!)؟! وَلاَ الخُرُوج عَنْ الأَدِلَّةِ العَقْلِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ لِمَنْ يُحَلِّيهِم بِ: (الْمُثْبِتَةِ!) لِلْصِّفَاتِ؟! وَلاَ التَّنَكُّب عَنِ الْضَّرُورَةِ؟!، فَابْن تَيْمِيَّة إِذًا: عَلَى عَقِيدَةِ هَؤُلاَءِ (الْمُثْبِتَة!) (الْعُقَلاَءِ!) فِي أَنَّ رَبَّهُ: (جِسْمٌ!) يَمْتَدُّ فِي الأَبْعَادِ؟! فَهُوَ لاَ يَبْغِي عَنْ هَذِهِ العَقِيدَةِ (الْضَّرُورِيَّةِ!) -كَمَا وَصَفَهَا هُوَ نَفْسُهُ!- حِوَلاً؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (364/1-365).

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (363/1-364).

(**3**) النُّبُوَّات لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (310/1)، تَحْقِيق: الدُّكْتُور عبد العَزِيز بن صَالح الطويَان ،النَّاشِر: أَضْوَاء السَّلَفِ- المَمْلَكَة العَرَبِيَّة السُّعُودِيَّة، الطَّبْعَة الأُولَى: 1420هـ-2000م.

(12)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((الوَجْه السَّابِع عَشَر: أَنَّـهُم يَقُولُونَ: **نَقُولُ إِنَّهُ لاَ يُرَى إلاَّ كَبِيراً عَظِيمًا**، لاَ نَقُولُ إِنَّهُ يُرَى: لاَ صَغِيراً وَلاَ كَبِيراً، **بَلْ نَقُولُ إِنَّهُ يُرَى: عَظِيمًا كَبِيراً جَلِيلاً** كَمَا سَمَّى وَوَصَفَ نَفْسَهُ بِذَلِكَ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ))(1).

الْتَّعْقِيب:

كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة أَعْلاَه جَاءَ فِي سِيَاقِ رَدِّهِ عَلَى الإِمَامِ الرَّازِي حَوْلَ مَسْأَلَةِ الرُّؤْيَة يَوْمَ القِيَامَةِ، والْحَرَّانِي هُنَا وَكَمَا هِيَ عَادَتهُ الـمَعْرُوفَة يَنْتَحِلُ لِسَانَ مَنْ يُسَمِّيهِم (الـمُثْبِتَة!) وَهُمْ فِي الحَقِيقَةِ قَوْمهُ الَّذِينَ يُثْبِتُونَ الْصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ –كَمَا يَدَّعِي– بِمُقَابِلِ: (النُّفَاةِ!) كَمَا يَحْلُو لَهُ أَنْ يَنْعَتَهُم؟! وَهُم فِي الْحَقِيقَةِ: جُمْهُورُ أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ (يَنْفُونَ!) عَنْ اللهِ مَعَانِي الجِسْمِيَّةِ وَسِمَاتِ الْحُدُوثِ؟!.

يَبْدَأُ ابْنُ تَيْمِيَّة فَيَقُولُ: ((**نَقُولُ إِنَّهُ لاَ يُرَى إِلاَّ كَبِيراً عَظِيمًا**)) أَيْ: أَنَّ (الـمُثْبِتَة!) لِلْصِّفَاتِ –وَهُوَ مِنْهُم (طَبْعًا!)؟!– يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُم سَيَرَوْنَ رَبَّهُم يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِاتِّصَالِ شُعَاعٍ أَيْ: بِمُقَابَلَةٍ بَيْنَهُم وَبَيْنَهُ تَعَالَى وَهُوَ فِي جِهَةٍ مِنْهُم تَمَامًا كَمَا هِيَ الرُّؤْيَة فِي الْمَخْلُوقَاتِ الْفَوْقَانِيَّةِ كَالْقَمَرِ وَالْشَّمْسِ؟!، وَلاَ

يَرَوْنَهُ تَعَالَى إِلاَّ كَبِيراً عَظِيمًا أَيْ: مُتَرَامِي (الأَبْعَادِ!) وَضَخْمَ (المِسَاحَةِ!) وَعَظِيم (الْحَجْمِ!)؟!.

وَلاَ عَلاَقَة لِكَلاَمِ الحَرَّانِي هَهُنَا بِعَظَمَةِ الْمَكَانَةِ، لأَنَّهُ يَتَكَلَّمُ عَنْ رُؤْيَةِ الْعَيْنِ لِمَا هُوَ فِي (جِهَةٍ!) مُقَابِلَةٍ لَهَا كَمَا أَنَّ وَصْف الْمَرْئِي بِالْعَظَمَةِ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ وَكَذَا سِيَاقٍ لاَ يَكُونُ الْقَصْد مِنْهُ إِلاَّ عَظَمَة (الْحَجْمِ!) كَمَا لاَ يَخْفَى؟! ثُمَّ إِنَّهُ لاَ يُوجَدُ مِنْ السَّادَةِ الأَشَاعِرَةِ وَالمَاتُرِيدِيَّةِ وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الحَدِيثِ وَالَّذِينَ يَشُنُّ عَلَيْهِم هَذَا الحَرَّانِي حَرْبًا فِي (الخَفَاءِ!) لِمُحَاوَلَةِ تَشْوِيهِ مَجْدهِم العَالِي بِالأَكَاذِيبِ وَالتَّهْوِيلاَتِ وَالتَّلْفِيقَاتِ، مَنْ يَنْفِي عَنِ اللهِ عَظَمَة الْمَكَانَةِ؟! فَالرَّجُل يَقْصِدُ حَتْمًا المَفْهُومِ الحَجْمِي الحِسِّي.

وَمِمَّا يُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ قَوْل الْحَرَّانِي مُبَاشَرَةً بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى لِسَانِ حِزْبِهِ (المُشْبِتَة!): ((لاَ نَقُولُ إِنَّهُ يُرَى: لاَ صَغِيراً وَلاَ كَبِيراً)) فَإِذَا كَانَ مَا لاَ حَجْم لَهُ لاَ يُوصَفُ بِالْصِّغَرِ وَلاَ بِالكِبَرِ؟! فَالْحَرَّانِي إِذًا: يَمْنَعُ رُؤْيَة مَا لاَ (حَجْم!) لَهُ: ((لاَ صَغِيراً وَلاَ كَبِيراً))؟! لأَجْلِ ذَلِكَ أَكَّدَ بَعْدَهَا: ((بَلْ نَقُولُ إِنَّهُ يُرَى: عَظِيمًا كَبِيراً جَلِيلاً)) فَاللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة يُرَى عَظِيم (الْحَجْمِ!) لاَ صَغِيراً حَقِيراً؟!

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (479/4).

(13)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ [أَيْ: الله] قَبِلَ التَّفَرُّق وَالمَرَض، وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ التَّغَيُّرَاتِ وَالإِسْتِحَالاَتِ، الَّتِي هِيَ مُقَدِّمَات العَدَمِ وَالفَنَاءِ وَأَسْبَابه، لَمْ يَكُنْ حَيًّا قَيُّومًا صَمَداً، وَاجِب الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الأُمُور: تُوجِبُ زَوَال مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى ذَاتِهِ، وَعَدَم ذَلِكَ مِمَّا هُوَ: صِفَةٌ لَهُ أَوْ **جُــزْءٌ**، وَلَوْ زَالَ ذَلِكَ لَمْ تَكُن ذَاتهُ وَاجِبَة الوُجُودِ))(1).

الْتَّعْقِيب:

قَالَ الحَرَّانِي: ((وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ [أَيْ: الله] قَبِلَ التَّفَرُّق وَالمَرَض، وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ التَّغَيُّرَاتِ وَالإِسْتِحَالاَتِ، الَّتِي هِيَ مُقَدِّمَات العَدَمِ وَالفَنَاءِ وَأَسْبَابه، لَمْ يَكُنْ حَيًّا قَيُّومًا صَمَداً، وَاجِب الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الأُمُور: تُوجِبُ زَوَال مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى ذَاتِهِ)) يَعْنِي: أَنَّهُ لاَ يَجُوزُ نِسْبَة الأَمْرَاض وَالآفَات وَغَيرهَا مِنَ هَذِهِ التَّغَيُّرَاتِ وَالأُمُورِ الْعَدَمِيَّةِ إِلَى الْبَارِي جَلَّ وَعَزَّ، لأَنَّ القَوْل بِجَوازِهَا عَلَيْهِ تَعَالَى يَقْضِي بِجَوَازِ الْعَدَمِ وَالْفَنَاءِ عَلَى مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي (مُسَمَّى!) الذَّاتِ العَلِيَّةِ؟! فَيَتَوَجَّبُ إِذًا، تَنْزِيه البَارِي عَنْ هَذِه النَّقَائِصِ لأَنَّهَا تَسْتَلْزِمُ الْعَدَم وَالْفَنَاء!.

وَلَكِنْ: مَاذَا يَقْصِدُ ابْن تَيْمِيَّة بِلُحُوقِ الْفَنَاءِ وَالْعَدَم بِـ: (مُسَمَّى!) الذَّاتِ العَلِيَّة؟!، اسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُول بَعْدَ مَا سَبَقَ مُبَاشَرَةً: ((وَعَدَم ذَلِكَ مِمَّا

هُوَ: صِفَةٌ لَهُ أَوْ **جُــزْءٌ**، وَلَوْ زَالَ ذَلِكَ لَـمْ تَكُن ذَاتهُ وَاجِبَة الوُجُودِ)) إذًَ: عَدَم مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي (مُسَمَّى!) الذَّاتِ العَلِيَّة لَيْسَ مَعْنَاهُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُل إلاَّ: **أَوَّلاً**: عَدَمُ صِفَاتِهِ تَعَالَى...**ثَانِيًا**: فَنَاءُ (**أَجْزَائِهِ!**) تَعَالَى؟!.

فَالْمَخْلُوق يَمْرض وَقَدْ يَفْقِدُ يَدَهُ أَوْ رِجْلَهُ أَوْ غَيْرَهَا مِنْ أَجْزَائِهِ عِنْدَمَا يَتَعرَّضُ لِلآفَاتِ وَالأَسْقَامِ وَمِنْ هُنَا كَانَ: مُمْكِن الْوُجُود، وَلَكِنَّ الْخَالِق -عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة- لاَ يَجُوز عَلَيْهِ مِثْل هَذِهِ الأُمُور العَدَمِيَّة لأَنَّهَا وَكَمَا سَبَقَ فِي الْمَخْلُوقِ تَسْتَلْزِمُ إِتْلاَف (أَبْعَاضِهِ!) وَ(أَجْزَائِهِ!) جَلَّ وَعَلاَ؟! فَهُوَ سُبْحَانَهُ وَاجِب الوُجُودِ وَلَيْسَ كَالْمَخْلُوقِ، فَلاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ تَعَالَى أَنْ يَفْنَى (بَعْض!) ذَاتِهِ؟! وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْ هَذَا الـمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ بِنِسْبَةِ: (التَّجَزِّي!) لَهُ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (299/1).

(14)

لَمَّا حَكَى الإِمَام الرَّازِي اعْتِقَاد المُجَسِّمَة وَنِسْبَتهم مَعَانِي (الجِسْمِيَّة!) لِلْبَارِي جَلَّ وَعَزَّ، اعْتَرَضَ عَلَيْهِ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ)، قَائِلاً: ((الوَجْهُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ: أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنَ المُثْبِتَةِ وَالنُّفَاةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ **هَذِهِ المَعَانِي الَّتِي حَكَيْتَهَا عَنْ خَصْمِكَ هِيَ الَّتِي تَظْهَرُ لِلْجُمْهُورِ وَيَفْهَمُونَهَا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ، مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ مِنْهُم لَهَا وَلاَ قُصُورٍ فِي خَيَالِهِم وَوَهْمِهِم عَنْهَا، وَالنُّفَاةُ المُعْتَقِدُونَ انْتِفَاءَ هَذِهِ الصِّفَاتِ العَيْنِيَّةِ** لَمْ يَعْتَقِدُوا انْتِفَاءَهَا لِكَوْنِهَا مَرْدُودَة فِي التَّخَيُّلِ وَالتَّوَهُّمِ، **وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا أَنَّ العَيْنَ الَّتِي تَكُونُ كَذَلِكَ هُوَ: جِسْمٌ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ البَارِئَ لَيْس جِسْمًا، فَنَفَوْا ذَلِكَ. وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَوْن البَارِئِ لَيْسَ جِسْمًا لَيْسَ هُوَ مِمَّا تَعْرِفُهُ الفِطْرَة بِالْبَدِيهَةِ وَلاَ بِمُقَدِّمَاتٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْفِطْرَةِ، وَلاَ بِمُقَدِّمَاتٍ بَيِّنَةٍ فِي الفِطْرَةِ؛ بَلْ بِمُقَدِّمَاتٍ فِيهَا خَفَاءٌ وَطُولٌ، وَلَيْسَت مُقَدِّمَاتٍ بَيِّنَةٍ، وَلاَ مُتَّفَقًا عَلَى قَبُولِهَا بَيْنَ العُقَلاَءِ؛ بَلْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ العُقَلاَءِ تُبَيِّنُ أَنَّ مِنَ المُقَدِّمَاتِ الَّتِي نَفَتْ بِهَا خُصُومهَا ذَلِكَ مَا هُوَ فَاسِدٌ مَعْلُوم الفَسَادِ بِالْضَّرُورَةِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ وَتَرْكِ التَّقْلِيدِ**، وَطَوَائِفُ كَثِيرَة مِنْ أَهْلِ الكَلاَمِ يَقْدَحُونَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَيَقُولُونَ: **بَلْ قَامَتِ القَوَاطِعُ العَقْلِيَّة عَلَى نَقِيضِ هَذَا المَطْلُوبِ، وَأَنَّ المَوْجُود القَائِم بِنَفْسِهِ: لاَ يَكُونُ إِلاَّ جِسْمًا، وَمَا لاَ**

يَكُونُ جِسْمًا لاَ يَكُونُ إِلاَّ: مَعْدُومًا. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْفِطْرَةِ وَالعُقُولِ مِنَ الْأَوَّلِ))(1).

الْتَّعْقِيب:

قَالَ أَعْلاَهُ: ((الوَجْهُ الثَّانِي وَالأَرْبَعُونَ: أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ مِنَ الـمُثْبِتَةِ وَالنُّفَاةِ مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ **هَذِهِ الـمَعَانِي الَّتِي حَكَيْتَهَا عَنْ خَصْمِكَ هِيَ الَّتِي تَظْهَرُ لِلْجُمْهُورِ وَيَفْهَمُونَهَا مِنْ هَذِهِ النُّصُوصِ، مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ مِنْهُم لَهَا وَلاَ قُصُورٍ فِي خَيَالِهِم وَوَهْمِهِم عَنْهَا**)).انْتَهَى فَابْن تَيْمِيَّة يُقَرِّرُ أَنَّ الظَّاهِر الَّذِي يَفْهَمُهُ (الْجُمْهُور!) -وَهُوَ طَبْعًا مِنْهُم؟!- مِنْ الْمَعَانِي الـمُتَبَادَرَةِ عِنْدَ إِطْلاَقِ (اليَدِ!) وَ(السَّاقِ!) وَ(الوَجْهِ!) وَغَيْرِهَا فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ هُوَ نَفْسهُ مَا يُفْهَمُ مِنْ ظَاهِرِهَا اللُّغَوِي الْمَعْرُوف أَيْ: (الأَرْكَان!) وَ(الأَعْضَاء!) وَ(الأَدَوَات!) وَ(الْجَوَارِح!)؟! وَهَذَا مِنْ غَيْرِ إِنْكَارٍ مِنْهُم لِهَذَا الْفَهْمِ؟! عَكْس مَا يَذْهَبَ إِلَيْهِ الإِمَام الرَّازِي؟!.

ثُمَّ يَسْتَرْسِلُ الحَرَّانِي فَيَقُول: ((**وَالنُّفَاةُ الـمُعْتَقِدُونَ انْتِفَاءَ هَذِهِ الصِّفَاتِ العَيْنِيَّةِ** لَمْ يَعْتَقِدُوا انْتِفَاءَهَا لِكَوْنِهَا مَرْدُودَةً فِي التَّخَيُّلِ وَالتَّوَهُّمِ، **وَلَكِنْ اعْتَقَدُوا أَنَّ العَيْنَ الَّتِي تَكُونُ كَذَلِكَ هُوَ: جِسْمٌ، وَاعْتَقَدُوا أَنَّ البَارِئَ لَيْسَ جِسْمًا، فَنَفَوْا ذَلِكَ**)).انْتَهَى فَـ: (النُّفَاةُ!) وِفْقَ تَقْرِيرِ ابْن تَيْمِيَّة يُوَافِقُونَ (الْجُمْهُور!) فِي أَنَّ (التَّخَيُّلَ!) وَ(التَّوَهُّمَ!) يَقْضِي بِنِسْبَةِ هَذِهِ الـمَفَاهِيم (الْجِسْمِيَّةِ!) إِلَيْهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، فَهَذَا هُوَ مَا (يُفْهَمُ!) مِنْهَا؟!، وَلَكِنَّهُم -(النُّفَاةُ!)- لاَ يَدِينُونَ للهِ بِلاَزِمِ هَذَا (التَّخَيُّلِ!) وَ(التَّوَهُّمِ!) مِنْ أَنَّ

هَذِهِ الْصِّفَات (الْعَيْنِيَّة!) مَا هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلاَّ: (أَرْكَانٌ!) وَ(أَعْضَاءٌ!) وَ(أَدَوَاتٌ!) وَ(جَوَارِحٌ!) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ، كَمَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ (الْجُمْهُورُ!)؟! وَهَذَ، لِأَنَّ هَؤُلاَءِ (النُّفَاة!) يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللهَ لَيْسَ (جِسْمًا!) وَبِالتَّالِي يَسْتَحِيلُ عِنْدَهُم نِسْبَةُ هَذِهِ المَعَانِي (الْجِسْمِيَّة!) إِلَيْهِ تَعَالَى، عَكْسَ مَا فَعَلَ (الْجُمْهُور!)؟!.

وَالسُّؤَال: هَلْ ابْن تَيْمِيَّة مَعَ (النُّفَاةِ!) فِي أَنَّ الله لَيْسَ (جِسْمًا!) أَمْ هُوَ مَعَ مَا يَقْضِي بِهِ (التَّخَيُّل!) وَ(التَّوَهُّم!) فِيمَا نَقَلَهُ عَمَّنْ يُسَمِّيهِم بِـ: (الجُمْهُور)؟!.

لِمَعْرِفَةِ الجَوَاب لاَ بُدَّ مِنَ الاِسْتِمَاع إِلَيْهِ وَهُوَ يُمَهِّدُ لِلْتَّشْكِيكِ فِي المُقَدِّمَاتِ الَّتِي قَرَّرَهَا أَئِمَّة الإِسْلاَمِ فِي نَفْيِ (الجِسْمِيَّة!) عَنْهُ تَعَالَى؟! وَلِيُحضِّر ذِهْنَ القَارِئ حَتَّى يُحَشِّيهِ بِعَقِيدَةِ (التَّجْسِيمِ!)، قَالَ: ((**وَمَعْلُومٌ أَنَّ كَوْنَ البَارِئ لَيْسَ جِسْمًا لَيْسَ هُوَ مِمَّا تَعْرِفُهُ الفِطْرَة بِالْبَدِيهَةِ وَلاَ بِمُقَدِّمَاتٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْفِطْرَةِ، وَلاَ بِمُقَدِّمَاتٍ بَيِّنَةٍ فِي الفِطْرَةِ**؛ بَلْ بِمُقَدِّمَاتٍ فِيهَا خَفَاءٌ وَطُولٌ، وَلَيْسَت مُقَدِّمَاتٍ بَيِّنَةٍ، وَلاَ مُتَّفَقًا عَلَى قَبُولِهَا بَيْنَ العُقَلاَءِ؛ **بَلْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ العُقَلاَءِ تُبَيِّنُ أَنَّ مِنَ المُقَدِّمَاتِ الَّتِي نَفَتْ بِهَا خُصُومهَا ذَلِكَ مَا هُوَ فَاسِدٌ مَعْلُوم الفَسَادِ بِالْضَّرُورَةِ عِنْدَ التَّأَمُّلِ وَتَرْكِ التَّقْلِيدِ**)).انْتَهى فَـ: (فِطْرَةُ!) ابْن تَيْمِيَّة لاَ تُقِرُّ بِأَنَّ الله لَيْسَ (جِسْمًا!)؟! وَحَتَّى مَا قَرَّرَهُ (النُّفَاةُ!) فِي هَذَا الشَّأْنِ مِنْ مُقَدِّمَاتٍ فِي تَنْزِيهِ اللهِ عَنِ (الْجِسْمِيَّةِ!) مَا هِيَ فِي مِيزَانِ

هَذَا الْحَرَّانِي وَهَؤُلاَءِ (الْعُقَلاَء!) الَّذِينَ (يَنْتَحِلُ!) هَذا الرَّجُلَ الْكَلاَمَ عَلَى لِسَانِهُم، إِلاَّ مُقَدِّمَات فَاسِدَة مَعْلُومَة الْفَسَادِ بِالْضَّرُورَةِ؟!.

إِذًا: فَكُلُّ جُهُود عُلَمَاء الإِسْلاَمِ عَلَى مَرِّ العُصُورِ وَالدُّهُورِ، فِي نَسْفِ عَقَائِد (التَّشْبِيهِ!) وَ(التَّجْسِيم!) وَإِرْسَاءِ عَقِيدَة الإِسْلاَمِ فِي تَنْزِيهِ اللهِ عَنْ مَعَانِي (الْجِسْمِيَّة!)، كُلُّهَا لاَ تَقُومُ عَلَى سَاقٍ فِي مِيزَانِ هَذَا الْحَرَّانِي لأَنَّ فِطْرَتَهُ وَفِطْرَةَ مَنْ يُسَمِّيهِم بِـ: (الْعُقَلاَء!) لاَ تَعْتَرِفُ بِأَنَّ الله لَيْسَ (جِسْمًا!)؟!.

يُكْمِلُ الحَرَّانِي كَلاَمَهُ فَيَقُول: ((وَطَوَائِفُ كَثِيرَة مِنْ أَهْلِ الكَلاَمِ يَقْدَحُونَ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ، وَيَقُولُونَ: **بَلْ قَامَتِ القَوَاطِعُ العَقْلِيَّة عَلَى نَقِيضِ هَذَا المَطْلُوبِ، وَأَنَّ المَوْجُود القَائِم بِنَفْسِهِ: لاَ يَكُونُ إِلاَّ جِسْمًا، وَمَا لاَ يَكُونُ جِسْمًا لاَ يَكُونُ إِلاَّ: مَعْدُومًا. وَمِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْفِطْرَةِ وَالعُقُولِ مِنَ الْأَوَّلِ**)).انْتَهَى إِذًا: فَكَوْن البَارِي جلَّ وعزَّ (جِسْمًا!) هُوَ الْأَقْرَبُ إِلَى (فِطْرَةِ!) وَ(عَقْلِ!) ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي؟!، فَابْن تَيْمِيَّة لاَ يَعْتَقِدُ مَا يَعْتَقِدُهُ (النُّفَاة!) مِنْ أَنَّ اللهَ لَيْسَ (جِسْمًا!)، فَهَذِهِ الْعَقِيدَة بَعِيدَةٌ عَنِ (الفِطْرَةِ!) وَبَعِيدَةٌ عَنْ (عُقُولِ!) مَنْ يُسَمِّيهِم هَذَا الحَرَّانِي بِـ: (العُقَلاَءِ!)؟!.

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (1/358-359).

(15)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ) فِي ثَنَايَا رَدِّهِ عَلَى الإِمَامِ الرَّازِي فِي مَسْأَلَة إِثْبَات الصُّورَة لله انْطِلاَقًا مِنْ حَدِيثِ: "خَلَق آدَم عَلَى صُورَتِهِ"، مَا نَصُّهُ: ((وَهَذِهِ الْوُجُوهُ كُلُّهَا مَعَ أَنَّهَا مُبْطِلَةٌ لِقَوْلِ مَنْ يُعِيدُ الضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ "إِلَى آدَمَ"، فَهِيَ أَدِلَّةٌ مُسْتَقِلَّةٌ فِي الإِخْبَارِ بِأَنَّ **الله تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ نَفْسه**...وَأَيْضًا فَهَذَا **الْمَعْنَى** عِنْدَ أَهْلِ الكِتَابِ مِنَ الكُتُبِ المَأْثُورَةِ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ كَالْتَّوْرَاةِ فَإِنَّ فِي السِّفْرِ الأَوَّلِ مِنْهَا: **"سَنَخْلُقُ بَشَراً عَلَى صُورتِنَا يُشْبِهُهَا"**. وَقَدْ قَدَّمْنَا أَنَّهُ يَجُوزُ الاِسْتِشْهَاد بِمَا عِنْدَ أَهْلِ الكِتَابِ إِذَا وَافَقَ مَا يُؤْثَرُ عَنْ نَبِيِّنَا، بِخِلاَفِ مَا لَمْ نَعْلَمْهُ إِلاَّ مِنْ جِهَتِهِم، فَإِنَّ هَذَا لاَ نُصَدِّقهُم فِيهِ وَلاَ نُكَذِّبهُم))(1).انْتَهَى بِمَيْنِهِ وَشَيْنِهِ؟!.

الْتَّعْقِيب:

قَالَ الحَرَّانِي أَعْلاَهُ: ((وَأَيْضًا فَهَذَا **الْمَعْنَى** عِنْدَ أَهْلِ الكِتَابِ مِنَ الكُتُبِ المَأْثُورَةِ عَنْ الْأَنْبِيَاءِ كَالْتَّوْرَاةِ فَإِنَّ فِي السِّفْرِ الأَوَّلِ مِنْهَا: **"سَنَخْلُقُ بَشَراً عَلَى صُورتِنَا يُشْبِهُهَا"**)).

فَابْنُ تَيْمِيَّة يَتَكَلَّمُ هُنَا عَنْ (مَعْنَى!) الصُّورَة فِي حَقِّهِ تَبَارَكَ وَتعَالَى، فَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ هَذَا المَعْنَى (صُورَة الرَّحْمَن!) هُوَ نَفْسُهُ المَعْنَى المَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ الكِتَابِ اليَهُودِ؟!.

وَبِمَا أَنَّ هَؤُلاَءِ اليَهُود (مُجسِّمَة!)، وَمِنْ أَدْنَى طَوَامِهِم العَقَدِيَّة اعْتِقَادهم أَنَّ الصُّورَةَ فِي حَقِّهِ تَبَارَك وَتَعَالَى هِيَ: (الهَيْئَةُ!) وَ(الشَّكْلُ!)، وَبِالتَّالِي فَرَبُّهُم المَعْبُود (يُشْبِهُ!) الإِنْسَانَ المَحْدُود مِنْ هَذِهِ الجِهَةِ أَيْ: إِثْبَاتُ أَصْل الصُّورَة: (الهَيْئَة!) وَ(الشَّكْل!)، عُلِمَ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الحَرَّانِي يَقْصِدُ الاِشْتِرَاكَ فِي المَعْنَى مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ؟!.

ثُمَّ إِنَّ مَعْنَى الصُّورَةِ فِي حَقِّ الإِنْسَانِ المَخْلُوق لَيْسَتْ إِلاَّ هَذِهِ (الهَيْئَةُ!) (المَحْدُودَةُ!) بِالأَبعَادِ مِنْ: (طُولٍ!) وَ(عَرْضٍ!) و(عُمْقٍ!)؟!، فَإِثْبَاتُ (المُشَابَهَةِ!) بَيْنَ الرَّحْمَن وَالإِنْسَانِ فِي هَذِهِ المَعَانِي الجِسْمِيَّةِ، قَاطِعٌ فِي أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَعْتَقِدُ (الجِسْمِيَّة!) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَلاَ، فَاللهُ عِنْدَ هَذَا الرَّجُلِ: جِسْمٌ لَهُ صُورَةٌ (مَحْدُودَةٌ!) (تُشْبِهُ!) (شَكْل!) وَ(هَيْئَة!) الإِنْسَانِ؟!، وَهَذَا تَجْسِيمٌ صَرِيحٌ وَتَشْبِيهٌ قَبِيحٌ؟!.

ثُمَّ إِنَّ هَذَا الحَرَّانِي مُتَنَاقِضٌ كَعَادَتِهِ فِي تَقْرِيرِ أُصُولِهِ، فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ يُقَرِّرُ بِأَنَّ (الكَيْفَ!) [أَيْ: الهَيْئَة] مَجْهُولٌ، ثُمَّ تَرَاهُ يَنْقُضُ غَزْلَهُ وَيُخَصِّصُ هَذَا (الكَيْف!) المَزْعُوم بِصُورَةِ الإِنْسَانِ؟!.

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (6/450-451).

(16)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((الْوَجْهُ الخَامِسُ: أَنْ يُقَالَ: **هَبْ أَنَّ ظَاهِرَهُ أَوْ مُسْتَنْبَطَهُ إِثْبَاتُ** (جَنْبٍ!) **وَاحِدٍ للهِ، فَالْجَنْبُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ شِقَّيِّ الْشَّيْءِ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَى جَوَانِبِهِ كُلِّهَا فَيُقَالُ: جَوَانِبُ الْشَّيْءِ**، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ: "صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ". وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَوْلَهُ: "عَلَى جَنْبٍ" **لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِعِمْرَانَ إِلاَّ شِقٌّ وَاحِدٌ، بَلْ الْمُرَادُ جَمِيع جُنُوبه** كَمَا قَالَ تَعَالَى: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ"[آل عمرَان:191] وَقَالَ: "فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاَةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ" [النِّسَاء:103] وَذَلِكَ يدْخل فِيهِ الْمُسْتَلْقِي عَلَى ظَهْرِهِ))(1).

التَّعْقِيب:

أَوَّلاً: كَلاَمُ ابْن تَيْمِيَّة أَعْلاَهُ عَارَضَ بِهِ هَذَا الرَّجُل الإِمَام الرَّازِي الَّذِي أَلْزَمَ الـمُجَسِّمَة بِإِثْبَاتِ صُورَةٍ قَبِيحَةٍ لِلْبَارِي فِي حَالِ اسْتِمْسَاكِ هَؤُلاءِ الشُّذَّاذِ بِالْظَّوَاهِرِ اللُّغَوِيَّة بِمَعْزَلٍ عَنِ أُصُولِ التَّنْزِيهِ فِي تَقْرِيرِ مَا يُسَمُّونَهُ بِالصِّفَاتِ الإِلَهِيَّةِ.

وَيَحْسُنُ فِي هَذَا الْمَقَام ذِكْر كَلاَمِ الإِمَام الرَّازِي كَمَا سَاقَهُ الحَرَّانِي نَفْسهُ حَيْثُ قَالَ: ((قَالَ الرَّازِيُّ: "أَمَّا الْقُرْآن فَبَيَانهُ مِنْ وُجُوهٍ: الأَوَّل: وَهُوَ أَنَّهُ وَرَدَ فِي

الْقُرْآنِ ذِكْرُ الْوَجْهِ وَذِكْرُ الْأَعْيُنِ، **وَذِكْرُ الْجَنْبِ الْوَاحِدِ**، وَذِكْرُ الْأَيْدِي وَذِكْرُ الْسَّاقِ الوَاحِدِ، فَلَوْ أَخَذْنَا بِالظَّاهِرِ يَلْزَمُنَا إِثْبَاتُ شَخْصٍ لَهُ وَجْهٌ وَعَلَى ذَلِكَ الْوَجْهِ أَعْيُنٌ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ جَنْبٌ وَاحِدٌ وَعَلَيْهِ أَيْدٍ كَثِيرَةٌ، وَلَهُ سَاقٌ وَاحِدَةٌ، **وَلَا نَرَى فِي الدُّنْيَا شَخْصًا أَقْبَحَ صُورَةً مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ الْمُتَخَيَّلَةِ**، وَلاَ أَعْتَقِدُ أَنَّ عَاقِلاً يَرَى بِأَنْ يُوصَفَ رَبُّهُ بِهَذِهِ الْصِّفَةِ"))(2) فَيَلْزَمُ المُجَسِّمَة طَرْد مَنْطِقهم فِي كُلِّ الظَّوَاهِر، وَلَيْس الأَمْر بِالتَّشَهِي كَمَا هُوَ الحَالُ عِنْدَهُم؟!، فَيَلْزَمُهُم إِثْبَاتُ وَجْهٍ وَاحِد انْطِلاَقًا مِنْ أَخْذِهِم بِظَاهِرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ **وَجْهُ اللَّهِ**" [البَقَرَة:115]، وَأَعْيُن كَثِيرَة لِقَوْلِهِ تَعَالَى: "تَجْرِي **بِأَعْيُنِنَا**" [الْقَمَر:14]، وَجَنْب وَاحِد: "يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي **جَنْبِ اللَّهِ**" [الزُّمَر:56]، وَأَيْدِي كَثِيرَة: "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ **أَيْدِينا** أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ" [يس:71]، وَسَاق وَاحِدة: "يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ **سَاقٍ**" [القَلَم:42] وَهَكَذَا؟! وَلاَ شَكَّ أَنَّ هَذَا الْمَآل مِنَ الشَّنَاعَةِ بِمَكَانٍ؟!.

ثَانِيًا: وَلَمَّا كَانَ هَذَا الْكَلاَم الوَاضِح لاَ يَرُوق لِابْنِ تَيْمِيَّة اشْتَاطَ غَضَبًا فِي رَدِّهِ، وَفِي أَحَدِ وُجُوهِ الْرَّدِّ جَاءَ كَلاَم الْحَرَّانِي المَذْكُور فِي صَدْرِ المَقَالِ، قَال: ((هَبْ أَنَّ ظَاهِرَهُ أَوْ مُسْتَنْبَطَهُ إِثْبَاتُ (جَنْبٍ!) وَاحِدٍ للهِ)) فَابْن تَيْمِيَّة هُنَا يُسَلِّم فَرَضًا لِلْرَّازِي أَنَّ فِي الآيَة: "يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي **جَنْبِ اللَّهِ**"[الزُّمَر:56] إِثْبَاتُ جَنْبٍ وَاحِدٍ للهِ عَلَى ظَاهِرِهِ اللُّغَوِيِّ، ثُمَّ كَانَ مَاذَا؟!

يُكْمِلُ الحَرَّانِي: ((فَالْجَنْبُ أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ أَحَدُ شِقَّيِّ الْشَّيْءِ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَى جَوَانِبِهِ كُلِّهَا فَيُقَالُ: جَوَانِبُ الْشَّيْءِ)) إِذًا فَإِثْبَاتُ جَنْبٍ وَاحِدٍ للهِ لاَ يَسْتَلْزِم بِالضَّرُورَةِ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة أَنْ يَكُونَ تَعَالَى ذَا شِقٍّ وَاحِدٍ فَقَط كَمَا يَتَخَيَّلُ الرَّازِي فِي إِلْزَامِهِ؟!، وَشِقُّ الشَّيْءِ هُوَ جُزْؤُهُ أَوْ جَانِبُهُ أَوْ نِصْفُهُ وَمِنْهُ: "اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ" كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ.

إِذًا، فَوِفْقَ تَقْرِير الْحَرَّانِي فَإِنَّهُ وَفِي حَالِ أُطْلِقَ الْجَنْبُ عَلَيْهِ تَعَالَى فَالْمُرَادُ بِهِ (جُنُوبه!) تَعَالَى وَ(جَوَانِبه!) وَ(نَوَاحِيه!) جَمِيعهَا وَلَيْسَ جَنْبًا وَاحِداً فَقَط؟! فَالْخَطْبُ هَهُنَا تَمَامًا كَمَا هُوَ عِنْدَ المَخْلُوق، فَإِنَّ إِطْلاَق الْجَنْبِ عَلَى الإِنْسَانِ مَثَلاً لاَ يَعْنِي بِحَالٍ أَنَّهُ لَيْس لَهُ إِلاَّ ذَلِكَ الْجَنْبِ فَقَط؟! فَقَدْ: ((قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعِمْرَانَ: "صَلِّ قَائِمًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَى جَنْبٍ". وَمَعْلُومٌ أَنَّ قَوْلَهُ: "عَلَى جَنْبٍ" لَمْ يَدُلَّ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ لِعِمْرَانَ إِلاَّ شِقٌّ وَاحِدٌ)) كَمَا قَرَّرَهُ الْحَرَّانِي بِلِسَانِهِ؟!.

<u>**ثَالِثًا:**</u> بِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا فِي كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة مِنْ بِدْعَةٍ شَنِيعَةٍ تَتَنَاوَلُ قِيَاس الرَّب المَعْبُود عَلَى الْمَرْبُوبِ الْمَحْدُود؟! فَإِنَّ كَلاَم هَذَا الرَّجُل أَعْلاَهُ صَرِيحٌ فِي اعْتِقَادِه الجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!، فَالله عِنْدَهُ جِسْمٌ مُتَرَامِيَ الأَبْعَادِ؟!، مُمْتَدٌّ فِي الْجِهَاتِ؟!، مَحْدُودٌ بِجَوَانِبِهِ تَعَالَى بِحَيْثُ تَتَمَايَزُ (جُنُوبهُ!) سُبْحَانه بِالْجِهَةِ وَالإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ؟!، فَحَيِّزُ هَذَا الْجَنْبِ غَيْر حَيِّزِ الجَنْب الآخَرِ؟!

فَبَيْنَهُمَا مَسَاحَةٌ وَمَسَافَةٌ؟! وَهَكَذَا؟! وَهَذَا صَرِيحٌ فِي إِثْبَات (الْحَجْمِيَّةِ!) للهِ؟! وهُوَ عَيْنُ (التَّجْسِيمِ!)؟! وَالعِيَاذُ بِاللهِ.

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (5/471-472).

(2) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (5/461).

(17)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((كَمَا تَنَازَعُوا [المُثْبِتَة] فِي كَوْنِهِ [تَعَالَى] عَلَى الْعَرْشِ هَلْ هُوَ بِـ: (**مُمَاسَّةٍ!**)؟! أَوْ بِغَيْرِ (**مُمَاسَّةٍ!**) وَ(**مُلاَصَقَةٍ!**)؟! أَوْ لاَ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلاَ يَنْتَفِي؟!، عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ لِأَصْحَابِ أَحْمَد؟!، وَغَيْرِهم مِنَ الْطَّوَائِفِ.

وَكَذَلِكَ خَلْق آدَم بِيَدَيْهِ؟! وَإِمْسَاكه السَّمَوَات وَالْأَرْض؟! وَنَحْو ذَلِكَ هَلْ يَتَضَمَّنُ (**الْمُمَاسَّةَ!**) وَ(**الْمُلاَصَقَةَ!**)؟!، عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الْثَّلاَثَةِ؟!.

وَأَمَّا الْسَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الْسُّنَّةِ الْمَشَاهِيرِ فَلَمْ أَعْلَمهُم تَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ؟!، بَلْ ((يُقِرُّونَ!)) ذَلِكَ كَمَا جَاءَت بِهِ الْنُّصُوصُ))(1).انْتَهَى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!

ثُمَّ اسْتَشْهَدَ الحَرَّانِي بِكَلاَمِ سَلَفِهِ عُثْمَان بن سَعِيد الدَّارِمِي المُجَسِّم المَعْرُوف فِي أَنَّهُ تَعَالَى خَلَقَ آدَم بِيَدِهِ ((**مَسِيسًا!**)) كَمَا تَجِدْهُ فِي ردِّ هَذَا الأَخِير عَلَى بِشْر المَرِّيسِي؟!.

التَّعْلِيق:

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة: ((كَمَا تَنَازَعُوا [المُثْبِتَة] فِي كَوْنِهِ [تَعَالَى] عَلَى الْعَرْشِ هَلْ هُوَ بِـ: (**مُمَاسَّةٍ!**)؟! أَوْ بِغَيْرِ (**مُمَاسَّةٍ!**) وَ(**مُلاَصَقَةٍ!**)؟! أَوْ لاَ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلاَ يَنْتَفِي؟!، عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ لِأَصْحَابِ أَحْمَد؟!، وَغَيْرِهم مِنَ الْطَّوَائِفِ)).

إِذًا: فَالْمُثْبِتَة لِلْصِّفَاتِ حَسْبَ ابْن تَيْمِيَّة اخْتَلَفُوا وَتَنَازَعُوا فِي اللَّوَازِمِ الْمُتَرَتِّبَةِ مِنْ وَرَاءِ إِثْبَاتِ صِفَة الاِسْتِوَاءِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى عَلَى مَا هُوَ مَعْلُومٌ مِنْ ظَاهِرِهِ اللُّغَوِي أَيْ: (الجُلُوس!) وَ(الاِسْتِقْرَار!)؟!.

فَلَوْ لَمْ يَكُن هَؤُلاَءِ الْمُثْبِتَة سَلَف الحَرَّانِي يَعْتَقِدُونَ أَنَّ رَبَّهُم (جِسْمٌ!) مُتَرَامِيَ الأَطْرَافِ؟! ذَاهِبٌ فِي الأَبْعَادِ؟!، عَظِيم (الحَجْمِ!)؟!، فَوْقَ عَرْشِهِ (فَوْقِيَّةَ مَكَانٍ!)؟!، بِحَيْثُ أَنَّهُ تَعَالَى: (يَمْلأُ!) الْعَرْش؟! فَهُوَ سُبْحَانَهُ (مُتَمَكِّنٌ!) فِيهِ؟!، لَمَا صَحَّ فِي أَذْهَانِهِم فَرْض هَذِهِ الْعَلاَقَة وَالرَّبْطُ بَيْنَ مَعْنَى الاِسْتِوَاء وَمَا يَعْقُبُ هَذَا الْمَعْنَى مِن مَعَانِي وَلَوَازِم لاَ انْفِكَاكَ مِنْهَا بِحَالٍ كَالمُمَاسَّةِ وَالْمُلاَصَقَةِ؟!.

وَبِنَفْسِ الْمَنْطِق يُلْحِقُ ابْن تَيْمِيَّة مَسْأَلَة الاِسْتِوَاء عَلَى الْعَرْشِ هَلْ يَتَضَمَّنُ هَذَا الإِثْبَات إِثْبَات (**الْمُمَاسَّة!**) وَ(**الْمُلاَصَقَة!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!، بِمَسْأَلَة خَلْقِهِ تَعَالَى لِآدَمِ بِيَدَيْهِ وَإِمْسَاكِهِ تَعَالَى السَّمَوَات وَالأَرْض بِيَمِينِهِ؟! هَلْ هِيَ الأُخْرَى تَسْتَلْزِمُ لِزَامًا (**الْمُمَاسَّة!**) وَ(**الْمُلاَصَقَة!**)؟!، فَيَقُولُ الْحَرَّانِي: ((وَكَذَلِكَ خَلْق آدَم بِيَدَيْهِ؟! وَإِمْسَاكه السَّمَوَات وَالْأَرْض؟! وَنَحْو ذَلِكَ هَلْ يَتَضَمَّنُ (**الْمُمَاسَّةَ!**) وَ(**الْمُلاَصَقَةَ!**)؟!، عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلاَثَةِ؟!)) وَالْأَقْوَال الَّتِي يَتَكَلَّم عَنْهَا ابْن تَيْمِيَّة، هِيَ:

القَوْل الْأَوَّل: إِثْبَاتُ (**الْمُمَاسَّةَ!**) وَ(**الْمُلاَصَقَةَ!**) كَلَوَازِم لِإِثْباتِ الاِسْتِوَاء عَلَى ظَاهِرِهِ اللُّغَوِي؟!، وَإِثْبَاتِ خَلْق آدَم بِيَدِهِ تَعَالَى مُبَاشَرَةً (مَسِيسًا!) ؟!...الخ؟!.

الْقَوْل الْثَّانِي: نَفْي المُمَاسَّةِ وَالمُلاَصَقَةِ؟!

الْقَوْل الْثَّالِث: لاَ النَّفْي وَلاَ الإِثْبَات؟!

فَمَا هُوَ مَوْقِفُ الحَرَّانِي؟!

اسْتَمِعْ إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَرِّح: ((**وَأَمَّا الْسَّلَفُ وَأَئِمَّةُ الْسُّنَّةِ الْمَشَاهِيرِ فَلَمْ أَعْلَمهُم تنَازَعُوا فِي ذَلِكَ؟!، بَلْ** ((**يُقِرُّونَ!**)) **ذَلِكَ كَمَا جَاءَت بِهِ الْنُّصُوصُ**)) إِذًا فَوِفْقَ ابْن تَيْمِيَّة فَلَمْ يَكُن هُنَاكَ نِزَاعٌ بَيْنَ السَّلَفُ وَأَئِمَّة السُّنَّة الْمَشَاهِير فِي (**مُلاَصَقَةِ!**) جَانِبه التَّحْتَانِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلْصَّفْحَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْعَرْشِ؟! وَلاَ فِي (**مُمَاسَّةِ!**) يَده تَعَالَى لِآدَمِ (**مَسِيسًا!**) عِنْدَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ الْسَّلاَم؟!.

وَيَجِبُ التَّنْبِيه إِلَى أَنَّهُ لَيْسَ فِي نُصُوص الْكِتَابِ وَصَحِيح السُّنَّة مَا يَدَّعِيهِ ابْن تَيْمِيَّة، بَلْ هَذَا فَهْمهُ المَرْذُول لِبَعْضِ الظَّوَاهِر الَّتِي جَاءَت فِي آثَارٍ أَسَانِيدهَا كَمُتُونِهَا: ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ؟! وَحَتَّى أَدْعِيَاء عِلْم الْحَدِيث مِنْ أَدْعِيَاءِ السَّلَفِيَّةِ يُقِرُّونَ بِذَلكَ؟!.

نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ التَّجْسِيم؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (8/43-44).

(18)

قَالَ ابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((فَإِذَا عَرَفَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي يَقُولُونَهُ مِنْ أَنَّهُ [سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى] لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَلاَ فَوْقَ الْعَالَمِ لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَلاَ الْسُّنَّةُ وَلاَ قَالَهُ أَحَدٌ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا أَهْلِ الْقُرُونِ الثَّلاَثَةِ الْفَاضِلَةِ، بَلْ نَطَقُوا بِنَقِيضِ ذَلِكَ، كَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ فِي مَوْضِعِهِ، تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُمْ ضُلاَّلٌ مُخَالِفُونَ لِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَإِجْمَاعِ الْمُؤْمِنِينَ الْسَّابِقِينَ، **وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ قَوْلَهُم مُخَالِفٌ لِذَلِكَ وَاتَّبَعَهُ (كَـــفَرَ!!!) كَمَا (كَـــفَّرَهُم!!!) الْسَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ**))؟!(1) انْتَهَى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!

التَّعْلِيق:

يُقَرِّر ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي المُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَمِ مَا يَلِي:

أَوَّلاً: عَقِيدَة المُجَسِّمَة (سَلَفه!) فِي أَنَّ رَبَّهُ المَحْدُود فَوْقَ العَالَمِ المَحْدُودِ الْفَوْقِيَّة الَّتِي هِيَ فَوْقِيَّة: (مَكَانٍ!) وَ(مَسَافَةٍ!)؟! وَالمُتَضَمِّنَة لِـ: (الْمُمَاسَّةِ!) وَ(الْمُلاَصَقَةِ!) عَلَى العَرْشِ(2) هِيَ هِيَ: صَرِيحُ عَقِيدَة السَّلَف الصَّالِح الَّتِي (نَطَقُوا!) بِهَا؟! وَهِيَ هِيَ: صَرِيحُ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؟!.

ثَانِيًا: عَقِيدَةُ السَّوَاد الْأَعْظَم مِنَ الْمُنَزِّهَةِ فِي هَذِهِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ المَرْحُومَةِ أَيْ: أَهْل السُّنَّةِ وَالجَمَاعَة السَّادَة القَادَة الأَشَاعِرَة وَالمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل

الحَدِيث نَقَلَة دِين الله لِلأَجْيَال فِي: تَنْزِيهِ الله عَنِ الفَوْقِيَّة (الـمَكَانِيَّة!) كَوْنه تَعَالَى كَانَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ فَلاَ زَمَان وَلاَ مَكَان وَلاَ عَالَـم مِنْ تَحْتِهِ وَلاَ مِنْ فَوْقِهِ وَلاَ عَنْ يَمِينِه وَلاَ عَنْ يَسَارِهِ وَلاَ مِنْ أَمَامِهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَعَالَى جَلَّ وَعَزَّ، أَقُول: عَقِيدَة هَؤُلاَء السَّوَاد الأَعْظَم مِنَ أُمَّة التَّوْحِيد عِنْدَ هَذَا الـمُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَمِ لَيْسَت إِلاَّ عَقِيدَة الضُلاَّل الَّذِينَ يُخَالِفُونَ الكِتَاب وَالسُّنَّة وَإِجْمَاع السَّلَف؟!.

ثَالِثًا: وَيَخْتِم الْحَرَّانِي بِإِحْكَامِ سَبْك نَسِيج بِدْعَته فِي التَّكْفِير مُقَرِّراً: فَمَنْ تَبَيَّنَ لَهُ مِنَ الْسَّلَفِ أَوِ الْخَلَفِ عَقِيدَة هَؤُلاَءِ الضُّلاَل أَيْ: السَّادَة وَالقَادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث فِي: (نَفْيِ الرَّبِّ!) وَمَعَ ذَلِكَ اتَّبَعَهُم فَقَدْ: (كَـــفَرَ!!!) كَمَا (كَـــفَّرَهُم!!!) الْسَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ؟!.

وَحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيل!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (313-312/5).

(**2**) رَاجِع المَقَال: (17).

(19)

قَالَ ابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((**فَإِنَّكَ إِذَا عَرَضْتَ عَلَى كُلِّ ذِي فِطْرَةٍ سَلِيمَةٍ وُجُودَ مَوْجُودٍ لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ أَوْ وُجُودَ الْبَارِي لاَ فَوْقَ الْعَالَمِ وَلاَ فِيهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ؟، يَكُونُ إِنْكَارُهُ بِفِطْرَتِهِ ذَلِكَ إِنْكَاراً يَضْطَرُّ إِلَيْهِ، لاَ يَمْلكُ دَفْعَهُ عَنْ نَفْسِهِ**، وَلَوْ عَرَضْتَ عَلَيْهِ مَوْجُوداً فَوْقَ الْعَالَمِ مُشَاراً إِلَيْهِ بِالْحِسِّ لاَ يُوصَفُ بِأَنَّهُ يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ فِي جَوَانِبِهِ الْسِّتَّةِ أَوْ لاَ يَبْقَى؟، لَمْ يَكُنْ إِنْكَارُهُ لِهَذَا بِفِطْرَتِهِ وَبَدِيهَتِهِ كَإِنْكَارِهِ لِذَلِكَ، فَإِنَّ فَهْمَ هَذَا أَدَقُّ وَهُوَ بَعْدَ فَهْمِهِ أَقْرَبُ إِلَى الْشُّبْهَةِ فِيهِ مِنَ الْأَوَّلِ، وَلِهَذَا كَانَ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ فِيهِم مِنْ فُضَلاَءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْيَان الْعُلَمَاءِ مَا لَيْسَ فِي أُوْلَئِكَ، **فَإِنَّ أُوْلَئِكَ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُقَلِّدَهُ الْمُسْلِمُونَ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ الْدِّينِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُقَلِّدُوهُ أُصُولَ دِينِهِمْ، وَلاَ فِيهِمْ إِلاَّ مَنْ لَهُ مَقَالاَتٍ تُخالِفُ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ هُوَ: كُفْــــرٌ صَـــــرِيحٌ**))؟!(1) انْتَهَى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!

التَّعْلِيق:

يُحَاوِلُ هَهُنَا الـمُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَمِ وِفْقَ طَرِيقَته الْهَشَّة فِي الـمُقَايَسَةِ الْبَعِيدَةِ، تَقْبِيحَ وَتَشْوِيه الصُّورَة الْمُشْرِقَة لِعَقِيدَة أَهْل السُّنَّةِ وَالـجَمَاعَةِ فِي تَنْزِيهِ الـمَوْلَى جَلَّ وَعَزَّ عَنْ فَوْقِيَّةِ الـمَكَانِ وَالْـمَسافَةِ، وَمِنْ ثَـمَّةَ الْتَّرْوِيج لِسِلْعَتِهِ الرَّذِيلَة فِي سُوقِ ضِعَافِ الْعُقُولِ وَالْـمُفْتَتِنِينَ بِبهْرِيج بِدْعَتِهِ؟!

نَعَمْ؛ يَدَّعِي هَذَا الرَّجُل بِأَنَّهُ وَلَوْ أُجْرِيَ اسْتِبْيَانٌ وَعُرِضَ فِيهِ عَلَى ذَوِي الْفِطْرَة الْسَّلِيمَةِ -وَطَبْعًا هُوَ مِنْهُم؟!- مَا يَلِي:

أَوَّلاً: وُجُودَ مَوْجُودٍ أَيْ: الله جَلَّ شَأْنُهُ "لاَ هُوَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ"، كَمَا يَدَّعِي (نُفَاةُ الرَّبِّ!) كَمَا يَقُولُ ابْن تَيْمِيَّة نَفْسهُ وَهُم فِي الْحَقِيقَة لَيْسُوا إِلاَّ: أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث؟!

أَوْ:

ثَانِيًا: وُجُودَ مَوْجُودٍ أَيْ: الله جَلَّ شَأْنُهُ فَوْقَ الْعَالَمِ فَوْقِيَّةَ مَكَانٍ وَمَسَافَةٍ بِحَيْثُ تَصِحُّ الإِشَارَة الحِسِّيَّة إِلَى مَكَانِهِ حَيْثُ هُوَ -جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ!-؟!، وَمَعَ تَحْدِيدِ أَصْحَاب هَذَا الْقَوْل لِجِهَتِهِ تَعَالَى إِلاَّ أَنَهُم لاَ يَخُوضُونَ فِي لَوَازِمِ قَوْلِهِم هَذَا فَ: ((لاَ يَصِفُونَهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ فِي (جَوَانِبِهِ!) الْسِّتَّةِ أَوْ لاَ يَبْقَى)) عِنْدَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ وَ نَحْوِ ذَلِكَ؟!.

وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ تَسَاهُلِ الْحَرَّانِي فِي صِحَّةِ فَرْضِ (الْجَوَانِب!) لله هَهُنَا؟! وَهَذَا تَجْسِيمٌ صَرِيحٌ؟!، إِلاَّ أَنَّهُ مِنَ الْمَقْطُوعِ بِهِ أَنَّ أَصْحَاب الْقَوْل الأَوَّل عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هُمْ الَّذِينَ يَسِمُهُم بِ: (النُّفَاة!) أَيْ: أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث الَّذِينَ وَحَسْبَ ظَاهِرِ كَلاَم هَذَا الْحَرَّانِي نَفْسه -مَعَ تَبَايُنٍ وَتَنَاقُضٍ فِي كَلاَمِهِ فِي كَذَا مَوْضِعٍ!-

يَكُونُونَ قَدْ خَالَفُوا أَئِمَّتَهُم الأَشْعَرِي وَابْن كُلاَّب مُخَالَفَة صَرِيحَة فِي إِحَالَةِ الْقَوْلِ بِمَضَامِين الْقَوْل الثَّانِي؟!.

وَمَا نَسَبَهُ هَذَا الرَّجُل لِلأَشْعَرِي وَابْن كُلاَّب لاَ يَقُوم عَلَى سَاقٍ وَلاَ يَعْدُو أَنْ يَكُونَ مِنْ تلْفِيقَاتِهِ المَعْهُودَة الَّتِي يَبْنِيهَا عَلَى تَصَوُّرِهِ المَخْذُول لِبَعْضِ نُصُوصِ هَؤُلاَءِ الأَئِمَّة وَلَيْسَ هَذَا مَحل بَيَانُ ذَلِكَ.

وَلاَ يَعْنِي بِأَيِّ حَالٍ مِنَ الأَحْوَال أَنَّ هَذَا الْقَوْل الثَّانِي أَيْ: "الله فَوْقَ العَالَمِ فَوْقِيَّة مَكَانٍ مِنْ دُونِ خَوْضٍ فِي اللَّوَازِمِ" هُوَ هُوَ عَقِيدَة ابْن تَيْمِيَّة؟! كَلاَّ، فَالرَّجُل يُثْبِتُ الْفَوْقِيَّة المَكَانِيَّة وَيَلْتَزِمُ كَذَلِكَ بِاللَّوَازِم كَقَوْلِهِ بِعَقِيدَةِ (الجُلُوس!) عَلَى الْعَرْشِ بِـ: (مُمَاسَّةٍ!) وَ(مُلاَصَقَةٍ!)(2) وَأَنَّ رَبَّهُ (مَحْدُودٌ!) مِنْ جَانِبِهِ التَّحْتَانِي بِالْعَالَمِ؟! وَغَيْرِهَا مِنْ اللَّوَازِم القَاطِعَةِ فِي إِرَادَتِهِ التَّجْسِيم الْصَّرِيح وَالتَّشْبِيه الْقَبِيح؟!.

إِذًا؛ فَمَا هِيَ نَتِيجَة هَذَا الاِسْتِطْلاَع (الْوَهْمِي!) الَّذِي أَجْرَاهُ هَذَا الحَرَّانِي عَلَى مَنْ يُسَمِّيهِم بِالْعُقَلاَءِ مِنْ ذَوِي الْفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ؟!.

وَأَمَّا جَوَاب ابْن تَيْمِيَّة الجَاهِز وَالمُعَلَّبِ كَالْعَادَة فَهُوَ أَنَّ الْقَوْل الأَوَّل: "الله لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ": مُنْكَرٌ بِالْبَدِيهَةِ وَالاِضْطِّرَارِ؟!، تُنْكِرُهُ الْفِطْرَةُ إِنْكَاراً غَيْر مَدْفُوعٍ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؟!، بَيْنَمَا الأَمْر لَيْسَ كَذَلِكَ بِالنِّسْبَةِ لِلْقَوْل الثَّانِي: "الله فَوْقَ العَالَمِ فَوْقِيَّة مَكَانٍ مِنْ دُونِ خَوْضٍ فِي اللَّوَازِمِ" فَإِنْكَارُهُ عِنْدَ ذَوِي الفِطْرَةِ السَّلِيمَةِ لاَ يَرْتَقِي إِلَى مُسْتَوَى بَشَاعَةِ وَشَنَاعَةِ وَفَظَاعَةِ الْقَوْل الأَوَّل؟!، إِذًا: فَحَاصِلُ كَلاَم الرَّجُل أَنَّ: الْقَوْل الأَوَّل صَرِيحٌ

فِي مُخَالَفَةِ البَدِيهَة وَالاِضْطِّرَارِ وَالْفِطْرَةِ وَكَذَلِكَ الثَّانِي فِيهِ مَا يُنْكَر، وَلَكِنَّهُ بِالنِّسْبَة لِلْأَوَّلِ لاَ يُقَارَن وَكَمَا يُقَالُ: "عِنْدَ ذِكْرِ الأَعْمَى يُسْتَحْسَنُ الْعَوَر"؟! لِهَذَا قَالَ الْحَرَّانِي: ((لَمْ يَكُنْ إِنْكَارُهُ لِهَذَا بِفِطْرَتِهِ وَبَدِيهَتِهِ كَإِنْكَارِهِ لِذَلِكَ))؟!.

ثُمَّ يُكْمِلُ الْحَرَّانِي فِي مُحَاوَلَةِ نَحْتِ الصُّورَة الَّتِي يُرِيد وِفْقَ المَعَالِمِ السَّابِقَة، وَتَأَمَّل مَرَّةً أُخْرَى أَنَّ أَصْحَاب الْقَوْل الثَّانِي (فِيهِم نَوْع تَعْطِيل!) عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة "اللهُ فَوْقَ العَالَمِ فَوْقِيَّة مَكَانٍ مِنْ دُونِ خَوْضٍ فِي اللَّوَازِمِ"؟! لأَجْلِ ذَلِكَ فَهُم عِنْدَهُ لَيْسُوا هُم سَوَاد السَّلَف بَلْ فِيهِم فَقَط: ((مِنْ فُضَلاَءِ الْمُسْلِمِينَ وَأَعْيَان الْعُلَمَاءِ مَا لَيْسَ فِي أُوْلَئِكَ)) أَيْ مَا لاَ يُوجَد فِي: (الْجَهْمِيَّة الْجَلْدَة!: نُفَاة الرَّبِّ!) أَصْحَاب القَوْل الأَوَّل: "اللهُ لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ" أَيْ: أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث؟!.

فَمَاذَا يُوجَد إِذًا عِنْدَ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث مِن شَنَاعَاتٍ وِفْقَ تَقْرِير ابْن تَيْمِيَّة؟! فَاسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يُصَرِّحُ: ((**فَإِنَّ أُوْلَئِكَ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُقَلِّدَهُ الْمُسْلِمُونَ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ الْدِّينِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُقَلِّدُوهُ أُصُولَ دِينِهِمْ، وَلاَ فِيهِمْ إِلاَّ مَنْ لَهُ مَقَالاَتٍ تُخالِفُ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ، بَلْ هُوَ: كُفْـــرٌ صَـــرِيحٌ**))، إِذًا فَالسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث عِنْدَ هَذَا المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ:

أَوَّلاً: ((**لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُقَلِّدَهُ الْمُسْلِمُونَ فَرْعًا مِنْ فُرُوعِ الْدِّينِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُقَلِّدُوهُ أُصُولَ دِينِهِمْ**)): فَلَيْسَ فِيهِم بِالْمَرَّةِ إِمَامٌ فِي فَرْعٍ مِنَ الْفُرُوعِ؟! فَضْلاً عَنْ جِهْبِذٍ فِي أُصُولِ الدِّينِ؟!.

ثَانِيًا: ((**وَلاَ فِيهِمْ إِلاَّ مَنْ لَهُ مَقَالاَتٍ تُخالِفُ إِجْمَاعَ الْمُسْلِمِينَ**)): فَلَيْسَ فِيهِم إِلاَّ مَنْ لَهُ بِدَعٌ وَضَلاَلاَتٌ تُعارِضُ الإِجْمَاعِ؟!.

ثَالِثًا: بَلْ إِنَّ عَقِيدَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث فِي أَنَّ "الله لاَ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ": ((**كُفْــــرٌ صَــــرِيحٌ**))؟!.

وَهَذَا (إِكْفَارٌ!) صَرِيحٌ مِنْ ابْن تَيْمِيَّة لِلسَّوَاد الأَعْظَمِ مِنْ أُمَّةِ التَّوْحِيد: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث؟! وَكَذَلِكَ كَذِبٌ صَرِيحٌ مِنْهُ عَلَيْهِم بِتَخْلِيَتِهِم مِنْ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَإِلْزَاقِهِم بِكُلِّ رَذِيلَةٍ؟! وَلَوْ كَانَ صَادِقًا مَعَ نَفْسِهِ وَقَبْلَ أَنْ يَفْضَحَ نَفْسَهُ وَيُشْهِرَ سَيْفَ الحَطَبِ فِي فَيَافِيَ الْخَلاَءِ أَنْ يَعْتَرْفَ لَهُم عَلَى الأَقَلِّ بِفَضْلِ تَعْلِيمِهِ مَقَالاَتِ الإِسْلاَمِيِّينَ وَسُبُلَ الرَّدِّ عَلَى الْفِرَقِ المُخَالِفَةِ بِمَا فِيهِم الفَلاَسِفَةِ الَّذِينَ يَنْهَلُ هَذَا الحَرَّانِي فِي الخَفَاءِ مِنْ بَعْضِ أُصُولِهِم وَيُعَدِّلُ فِيهَا بِجِرَاحَاتِ تَجْمِيلٍ عَلَى طَرِيقَتِهِ ثُمَّ يُصْبِحُ يُلْبِسُ الأَبْرِيَاء بِدْعَة التَّفَلْسُف؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (414/5).

(**2**) رَاجِع المَقَال: (17).

(20)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ) : ((وَالْقُرْب [يَقْصِدُ: قُرْب الله مِنْ خَلْقِهِ] بِالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ لاَ يَجُوزُ تَعْلِيقُهُ بِالْمَشْيئَةِ، لِأَنَّ عِلْمَهُ وَقُدْرَتَهُ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِهِ، **فَهَذَا مِنْ اتِّفَاقِ عَامَّةِ الْصِّفَاتِيَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ قُرْبِ الخَلْقِ إِلَى الله – عَزَّ وَجَلَّ– وَقُرْبه إِلَيْهِم**، وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْأَشْعَرِيُّ وَحَكَاهُ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ تَلَقَّاهُ عَنْ زَكَرِيَّا بن يَحْيَى السَّاجِي وَغَيْرِه مِنْ أَئِمَّة البَصْرِيِّينَ، وَهَذَا اللَّفْظُ الَّذِي ذَكَرَهُ فِي القُرْبِ مَحْفُوظٌ عَنْ حَمَّاد بن زَيْدٍ إِمَام أَهْل السُّنَّةِ فِي عَصْرِ مَالِكٍ، وَالثَّوْرِي وَالأَوْزَاعِي. قَالَ الْخَلاَّل فِي كِتَاب السُّنَّةِ: أَنَا جَعْفَر بن مُحَمَّد الْفِرْيَابِي حَدَّثَنَا أَحْمَد بن مُحَمَّد المقرِي، حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن حَرْبٍ قَالَ: سَأَلَ بِشْر بن السرى حَمَّاد بن زَيْد فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْمَاعِيل الْحَدِيث الَّذِي جَاءَ: "**يَنْزِلُ الله إِلَى السَّمَاء يَتَجَوَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ**" فَسَكَتَ حَمَّاد، ثُمَّ قَالَ: "**هُوَ: فِي مَكَانٍ يَقْربُ مِنْ خَلْقِهِ كَيْفَ يَشَاءُ**". وَهَذَا يُذْكَرُ فِي مَوْضِعِهِ))(1).

<u>التَّعْلِيق</u>: وَهَذَا الكَلاَم الخَطِير مِن المُشَيَّخِ عَلَى الإِسلاَمِ، يَسْتَدْعِي وَقَفَاتٍ:

<u>أَوَّلَا</u>: التَّنْبيه إِلَى طَرِيقَتِهِ المَعْرُوفَةِ لِنُصْرَة مِلَّة التَّجْسِيمِ، وَهَذَا بِاسْتِسْمَانِ مَا لاَ يَقُومُ عَلَى سَاقٍ مِنَ الأَخْبَارِ الهَالِكَةِ وَالوَاهِيَةِ فِي نَظَرِ المِيزَانِ العِلْمِيِّ

وَالمَحَكِّ النَّقْدِيِّ، حَتَّى وَلَوْ كَانَ ظَاهِرُ هَذِهِ الأَخْبَار أَوْكَد فِي تَثْبِيتِ عَقِيدَة الحُلُولِ الكُفْرِيَّةِ مِنْهُ مِنْ غَيْرِهِ كَمَا هُوَ الحَالُ هُنَا؟!، وَحَتَّى المُحَقِّق الوَهَّابِي نَبَّهَ هُنَاكَ عَلَى الهَامِشْ إِلَى ضُعْفِ هَذَا الخَبَرِ مَعَ أَنَّهُ -المُحَقِّق- تَيْمِيٌّ قُحٌّ بَلْ هُوَ كَمَا يَبْدُو مِنْ دُعَاةِ الشِّعَاراتِ المَنْفُوخَةِ مِنْ ذَاتِ الشِّعَارَاتِ المَعْرُوفِةِ فِي الحَملاَتِ الاِنْتِخَابَيَّةِ المَحْشُوَّةِ بِالدِّعَايَاتِ المُغْرِضَةِ المُشَوِّشَةِ عَلَى عُقُولِ الرَّعَاعِ وَأَتْبَاع كُلِّ نَاعِقٍ: ((كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْن تَيْمِيَّة فَلَيْسَ بِحَدِيثٍ))(2)؟!.

ثَانِيًا: نِسْبَته هَذَا التَّجْسِيم وَالحُلُولِ إِلَى الْسَّلَفِ؟! مَعَ أَنَّهُ مَا بَرِحَ يَزْعُم فِي كَذَا مَوْضِعٍ مِنْ تَوَالِيفِهِ مِنْ أَنَّ: (الجِهَةِ!) وَ(المَكَانِ!) وَ(التَّبْعِيض!) وَ(التَّرْكِيب!) وَغَيْرهَا مِنَ الأَلْفَاظِ (المُحْدَثَةِ!) لاَ أَصْلَ لَهَا فِي الكِتَابِ وَلاَ فِي السُّنَّةِ وَلاَ وُجُودَ لَهَا فِي كَلاَمِ السَّلَف لاَ نَفْيًا وَلاَ إِثْبَاتًا؟! وَبِأَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُبْتَدَعَةٌ ابْتَدَعهَا الجَهْمِيَّة (النُّفَاة!) لِنَفْيِ الصِّفَاتِ وَتَعْطِيل الرَّبِّ؟! وَالآن وَإِذَا تَعَلَّقَ الأَمْر بِالتَّجْسِيمِ تَجِدُ هَذَا الحَرَّانِي وَبِكُلِّ صَفَاقَةِ وَجْهٍ يَتَنَكَّرُ لِنَظَرِيَّتِهِ الهَشَّةِ هَذِهِ فِي الأَلْفَاظِ وَالمُصْطَلَحاتِ الكَلاَمِيَّةِ وَيَزْعَمُ بِأَنَّ نِسْبَة (**المَكَان!**) للهِ كَانَ مِنَ الأُمُورِ المُتَدَاوَلَةِ عِنْدَ الْسَّلَفِ: ((الْحَدِيث الَّذِي جَاءَ: "**يَنْزِلُ اللهُ إِلَى السَّمَاء يَتَجَوَّلُ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ**"))؟! فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟!.

ثَالِثًا: نِسْبَته هَذَا التَّجْسِيم وَالحُلُولِ لِلْإِمَامِ الأَشْعَرِي؟! مَعَ أَنَّ هَذَا الحَرَّانِي هُوَ نَفْسهُ وَفِي كَذَا مَوْضِعٍ مِنْ كِتَابِهِ هَذَا وَحَتَّى فِي كُتُبِه الأُخْرَى يُصَرِّحُ بِأَنَّ الإِمَام الأَشْعَرِي خَالَفَ السَّلَف فِي إِحَالَةِ وَصْفه تَعَالَى بِمَا يُسَمِّيهِ: قِيَام الحَوَادِث الاِخْتِيَارِيَّة بِذَاتِ الوَاجِبِ أَوْ حُلُول الحَوَادِث بِالذَّاتِ العَلِيَّةِ؟!، وَالآن يَنْقُض تَقْرِيرَاته نَفْسهُ بِنَفْسِهِ كَمَا تَرَى وَيَدَّعِي أَنَّ الإِمَام الأَشْعَرِي مُوَافِقٌ لَهُ وَلِسَلَفِهِ الْمُجسِّمَةِ فِي نِسْبَةِ (الحَرَكَة!) لله؟! وَصَدَقَ العَلاَّمَة بَدر الدِّين ابْن جَمَاعَة وَالتَّقِي السُّبْكِي وَالحَافِظ العِرَاقِي وَغَيْرهم مِنَ الأَئِمَّةِ فِي وَصْفِ حَالَ هَذَا المُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَمِ وَأَنَّهُ كَثِير التَّنَاقُضِ فِي كِتَابَاتِهِ؟! وَأَنَّ عِلْمهُ أَكْبَرُ مِنْ عَقْلِهِ؟!.

رَابِعًا: هَذَا نَصٌّ مِن ابْن تَيْمِيَّة فِي اعْتِقَادِهِ قُرْب الرَّبِّ (بِذَاتِهِ!) إِلَى (ذَوَاتِ!) المَخْلُوقَاتِ القُرْب الَّذِي هُوَ الْقُرْب الحِسِّي الْمَعْرُوفِ؟! وَأَنَّهُم هُمْ بِدَوْرِهِم يَقْرُبُونَ إِلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ بِقَطْعِ (المَسَافَةِ!) الكَائِنَةِ بَيْنَهُم وَبَيْنَهُ؟! فَحَسْبَ مَنْطِق هَذَا المُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَم وَتِلْمِيذِهِ الوَفِيِّ ابْن القَيِّم الَّذِي أَثْبَتَ المَزِيَّة لِلْسَّمَاءِ السَّابِعَةِ لِقُرْبِهَا مَسَافَةً مِنْ مَكَانِ رَبِّهِ؟! فَالْكَفَرَة مِنْ رُوَّاد الفَضَاء (أَقْرَبُ!) مَزِيَّةً وَمَسَافَةً إِلَى الله مِنْ المُوَحِّدِينَ مِنْ عَلَى وَجْهِ البَسِيطَةِ؟! فَالقُرْآن يَقُول: "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" [العَلَق:19] وَفَهْم الْحَرَّانِي وَصَحْبه يُضِيف: "وَاصْعَدْ وَاقْتَرِبْ"؟!، تَعَالَى الله عَنْ هَذَا الهَذَيَان.

خَامِسًا: التَّنْبِيه أَيْضًا إِلَى تَنَكُّرِهِ لِتَأْصِيلاَتِهِ المُهَلْهَلَةِ فِي نَفْسِهَا وَالَّتِي طَالَمَا يُدَنْدِنُ حَوْلَهَا، إِذَا تَعَلَّقَ الأَمْر بِنُصْرَةِ مَشْرَبه فِي التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ؟!.

نَعَم؛ فَلَطَالَمَا زَعَمَ هَذَا الرَّجُل أَنَّ مَذْهَب السَّلَفَ يَقُومُ عَلَى حَمْلِ الصِّفَاتِ عَلَى ظَاهِرِهَا اللُّغَوِي المَعْرُوف فِي القَوَامِيس اللُّغَوِيَّةِ مَعَ تَفْوِيضِهِم لِلْكَيْف فَقَط أَيْ: تَفْوِيض الهَيْئَة وَالحَالَةِ؟! وَالآن فَالرَّجُل مُلْتَزِمٌ بِتفْسِير القُرْب فِي حَقِّهِ تَعَالَى بِجِنْسِ مَا هُوَ مِنَ: (الحَرَكَةِ!) وَلَكِنَّهُ خَرَقَ قَاعِدَتهُ فِي الكَيْف حَيْثُ زَعَمَ أَنَّ الله ((يَتَجَوَّلُ!)) فِي السَّمَاء مِنْ ((مَكَانٍ!)) إِلَى ((مَكَانٍ!))؟!.

هَذَا؛ وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَمَّا فِي مِثْلِ هَذِهِ الوَثَنِيَّاتِ مِنْ تَجْسِيمٍ صَرِيحٍ وَقَوْلٍ ظَاهِرٍ بِحُلُولِ البَارِي فِي مَخْلُوقَاتِهِ؟! فَهُوَ بِالنِّسْبَة لِعَقِيدَة هَذَا الرَّجُل: تَحْدِيدٌ صَرِيحٌ مِنْهُ لِكَيْفِيَّةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي حَقِّ رَبِّهِ دُونَ غَيْرِهَا مِنَ الْكَيْفِيَّات: فَالله عِنْدَ الحَرَّانِي ((يَتَجَوَّل!)) مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فِي السَّمَاء كَمَا يَتَجَوَّلُ المَخْلُوق مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ فِي الأَرْضِ؟!، نَعُوذُ بِالله مِنْ هَذَا التَّجْسِيمِ وَالْحُلولِ المُبِين!

سَادِسًا: التَّنْبِيه إِلَى بَعْضِ تَنَاقُضَاتِهِ المَشِينَة وَبَعْض اللَّوَازِمِ البَيِّنَةِ الَّتِي لاَ انْفِكَاكَ لَهُ مِنْهَا بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ؟!.

نَعَم؛ فَهَذَا الْحَرَّانِي مَا بَرِحَ يَزْعُم بِأَنَّ رَبَّهُ فِي (حَيِّزٍ عَدَمِيٍّ!) أَيْ: حَيِّز ذَاته تَعَالَى وَالَّذِي هُوَ (حُدُودهُ!) وَ(نِهَايَاتهُ!) كَمَا يُفَسِّرُهُ هُوَ -ابْن تَيْمِيَّة- نَفْسهُ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ، فَلاَ يُحِيطُ بِهِ تَعَالَى شَيْء مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ بَلْ هُوَ مُحَاطٌ فَقَط بِحُدُودِهِ وَنِهَايَاتِهِ الدَّاخِلَة فِي مُسَمَّى ذَاته كَمَا يَدَّعِي -تَعَالَى الله عَنْ قَوْلِهِ-، وَأَنَّهُ تَعَالَى يَنْزِل إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا وَلاَ يَخْلُو مِنْهُ العَرْش؟!.

وَالآن؛ وَإِذَا تَعَلَّقَ الأَمْر وَكَمَا قُلْنَا بِنُصْرَةِ التَّجْسِيمِ، فَالرَّجُل لاَ يَجِدُ أَيّ غَضَاضَةٍ فِي مُنَاقَضةِ تَأْصِيلاَتِهِ جِهَاراً نَهَاراً لِيَزْعُم بِأَنَّ رَبَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ ((يَتَجَوَّل!)) مِنْ ((مَكَانٍ!)) إِلَى ((مَكَانٍ!))؟! مَعَ أَنَّ السَّمَاء الدُّنْيَا فِي حَيِّزٍ وُجُودِيٍّ لاَ عَدَمِيٍّ مَحْوِيَّة وَمُحَاطَة بِعَظَائِم المَخْلُوقَاتِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَهُ وَعِنْدَ أَتْبَاعِهِ؟!

فلَزِم أَنْ ((يَتجَوَّل!)) تَعَالَى ((مُحَرِّكًا!)) نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ مِنْ حَيِّزٍ وُجُودِيٍّ إِلَى حَيِّزٍ وُجُودِيٍّ آخَرٍ ((دَاخِلَ!)) هَذِهِ السَّمَاءِ المَخْلُوقَةِ؟! وَهَذَا قَوْلٌ بِالْحُلُولِ لاَ مَفَرَّ لَهُ مِنْهُ بِوَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ فِي حَالِ الْتِزَامَ هَذِهِ العَقِيدَة البَاطِلَةِ وَالعِيَاذُ بِاللهِ؟! وَيَتَضَمَّنُ لِزَامًا القَوْل بِإِحَاطَة المَخْلُوقَاتِ بِخَالِقِهَا؟! وَهَذَ فِيهِ مَا فِيهِ؟! فَتَأَمَّل مَبْلَغ هَذِهِ التَّنَاقُضَاتِ؟!

وَإِذَا كَانَ اللهِ يَنْزِل وَلاَ يَخْلُو مِنْهُ العَرْش كَمَا يَدَّعِي هَذَا الرَّجُل وَفِي الحَقِيقَة هُو يَقْصِدُ أَنَّهُ تَعَالَى: (يَتَمَدَّدُ!) أَوْ (يَطُولُ!) أَوْ (يَنْبَسِطُ!) أَوْ (يَتَدَلَّى!) أَوْ (يَتَمَطَّى!) أَوْ...الخ لأَنَّ المَعْنَى الَّذِي يُرِيدُهُ لاَ تَعْرِفهُ اللُّغَة فِي النُّزولِ؟!، أَقُولُ: فَيَلْزَمُ مِنْ هَذَيْنِ القَوْلَينَ:

(أ) يَنْزِلُ اللهِ إِلَى السَّمَاء ((يَتَجَوَّلُ!)) مِنْ ((مَكَانٍ!)) إِلَى ((مَكَانٍ!))؟!.

(ب) يَنْزِل اللهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَلاَ يَخْلُو مِنْهُ الْعَرْشِ؟!.

مِنَ الشَّنَائِع وَالفَظَائِع مَا يُحِيلهُ مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكة مِنْ عَقْلٍ؟!، فَالقِسْم العُلْوِي مِنْ رَبِّ ابْن تَيْمِيَّة (جَالِسٌ!) عَلَى الْعَرْش؟! وَالقِسْمِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ ((يَتَحَرَّكُ!)) فِيهَا ((مُتَجَوِّلاً!)) مِنْ ((مَكَانٍ!)) إِلَى ((مَكَانٍ!))؟!.

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (189/8-192).

(2) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي – قِسْم الدِّرَاسَةِ (59/9-60).

(21)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ) : ((فَإِنَّ كَوْنَ الْشَّيْءِ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، أَوْ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ، فَرْعُ كَوْنِهِ ذَا قَدْرٍ، فَمَا لاَ قَدْرَ لَهُ لاَ يَقْبَلُ الْوَصْفَ بِالْزِّيَادَةِ وَالْنُّقْصَانِ، وَلاَ الْوَصْفَ بِأَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ كَالْمَعْدُومِ، لاَ يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلاَ يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ. وَقَدْ بَسَطْنَا هَذَا فِي الْوَصْفِ بِالْنِّهَايَةِ وَعَدَمِهَا.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَعَدَمُ قَبُول الْوَصْفِ بِثُبُوتِ ذَلِكَ وَنَفْيِهِ، لاَ يَكُونُ صِفَةً إِلاَّ لِلْمَعْدُومِ، لاَ يَكُونُ صِفَةً لِلْمَوْجُودِ، كَمَا بَيَّنَّا هَذَا فِيمَا تَقَدَّمَ، فَإِنَّ الْمَعْدُومَ لاَ يَقْبَلُ الاِتِّصَافَ بِالْصِّفَاتِ الْمُتَقَابِلَةِ، فَلاَ يُقَالُ فِيهِ: عَالِمٌ وَلاَ جَاهِلٌ، وَلاَ قَادِرٌ وَلاَ عَاجِزٌ، وَلاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ، وَلاَ لاَ يَزِيدُ وَلاَ لاَ يَنْقُصُ.

فَأَمَّا كَوْنُ الْشَّيْءِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِالْزِّيَادَةِ وَالْنُّقْصَانِ وَلاَ بِعَدَمِ ذَلِكَ وَهُوَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ بِذِي قَدْرٍ، فَهَذَا: لاَ يُعْقَلُ)).انْتَهَى(1)؟!.

التَّعْلِيق: هَذَا التَّقْرِيرِ مِنَ المُشَيَّخِ عَلَى الإِسلاَمِ جِدُّ خَطِيرٍ، وَيَسْتَدْعِي وَقَفَاتٍ:

أَوَّلاً: هَذَا الْكَلاَم سَاقَهُ ابْن تَيْمِيَّة فِي الاِعْتِرَاضِ عَلَى الإِمَامِ الرَّازِي حِينَ أَكَّدَ هَذَا الأَخِير عَلَى عَقِيدَة أَهْل السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي كَوْنِهِ جَلَّ وَعَلاَ لَيْس بِجِسْمٍ مُقَدَّر بِحَجْمٍ وَمَسَاحَةٍ وَنِهَايَاتٍ وَكَمٍّ وَأَبْعَادٍ، فَيَسْتَحِيلُ أَنْ يَقْبَل سُبْحَانَهُ الْوَصْفَ بِـ: "الْزِّيَادَةِ وَالْنُّقْصَانِ" فِي ذَاتِهِ جَلَّ وَعَلاَ كَمَا يَسْتَحِيلُ أَنْ يُوصَفَ

جَلَّ وَعَزَّ بِأَنَّهُ "لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ" بِمَعْنَى: أَنَّ (حَجْمَهُ!) جَلَّ وَعَزَّ مُقَدَّر بِمِقْدَارٍ مُحَدَّدٍ لاَ يَقْبَلُ الزِّيَادَة وَلاَ النُّقْصَان. إِذْ أَصْل الحَجْمِيَّة وَالحَدِّ وَالأَبْعَادِ مَنْفِيَّةٌ عَنْهُ تَعَالَى.

ثَانِيًا: إِذًا؛ وَحَسْبَ المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ فَكَوْن الشَّيْء: ((يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، أَوْ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ، فَرْعُ كَوْنِهِ ذَا قَدْرٍ)) أَيْ أَنَّ القَوْل بِقَبُولِ الشَّيْء لِلْزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ فِي (ذَاتِهِ!) أَوْ أَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ فِي (ذَاتِهِ!) فَرْعُ كَوْن هَذَا الشَّيْء يَقْبَلُ (الْحَجْمِيَّةِ!)، حَتَّى يَصِحُّ فَرْضُ هَذِهِ الأَوْصَافِ فِي حَقِّهِ؟!.

وَاسْتَمِع إِلَى الحَرَّانِي وَهُوَ يُؤَكِّدُ نَظْرَتَهُ: ((فَمَا لاَ قَدْرَ لَهُ لاَ يَقْبَلُ الْوَصْفَ بِالْزِّيَادَةِ وَالْنُّقْصَانِ، وَلاَ الْوَصْفَ بِأَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ كَالْمَعْدُومِ، لاَ يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلاَ يُقَالُ فِيهِ: إِنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ)) إِذًا فَهَذِهِ الأَوْصَاف لاَ تَصْدُقُ إِلاَّ عَلَى ذِي (حَجْمٍ!)؟!.

يُكْمِلُ الحَرَّانِي قَائِلاً: ((وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَعَدَمُ قَبُول الْوَصْفِ بِثُبُوتِ ذَلِكَ وَنَفْيِهِ، لاَ يَكُونُ صِفَةً إِلاَّ لِلْمَعْدُومِ، لاَ يَكُونُ صِفَةً لِلْمَوْجُودِ))، إِذًا فَالْرَّجُل يُقَرِّرُ بِأَنَّ كُلَّ مَوْجُودٍ [الْوَاجِب؛ المُمْكِن] لاَ يَقْبَلُ:

(أ) "الْوَصْفَ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ" فِي (حَجْمِ!) ذَاته؟!

(ب) "وَلاَ الْوَصْفَ بِأَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ"؟!

فَهُوَ: مَعْدُومٌ غَيْر مَوْجُودٍ؟!

إِذًا؛ فَحَاصِلُ نَظَرِيَّة هَذَا المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ:

(أ) إِمَّا أَنْ يَكُونَ البَارِي يَقْبَلُ الْوَصْفَ "بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ" فِي (حَجْمِهِ!) تَعَالَى؟!، وَهَذَا تَصْرِيحٌ بِالإِنْقِلاَبِ؟!، وَمِنَ المُسْتَبْعَدِ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُرَاداً لِابْن تَيْمِيَّة؟! وَإِنْ كَانَ فِي كَلاَمِهِ عَلَى بَعْضِ المَوَاضِعِ عَلاَمَات اسْتِفْهَامٍ ضَخْمَةٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ؟!...الخ؟!.

(ب) أَنَّهُ تعَالَى لاَ يَقْبَلُ الْوَصْفَ بِأَنَّهُ "لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ" لِأَنَّهُ أَصْلاً لَيْسَ بِجِسْمٍ فَلاَ (حَجْمٌ!) وَلاَ فَرْض لِلأَبْعَادِ؟! فَلاَ يَقْبَلُ ذَات الوَاجِبِ أَصْلاً "الْوَصْف بِالزِّيَادَة وَالنُّقْصَانِ" وَ"لاَ الْوَصْفَ بِأَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ"، وَهَذَا مُرَادُ أَهْل السُّنَّةِ السَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الحَدِيث مِنْ وَرَاءِ مِثْلِ هَذِهِ الإِطْلاَقَاتِ. وَمِنَ المُحَالِ بِمَكَانٍ أَنْ يَكُونَ هَذَا مُرَاداً لِابْنِ تَيْمِيَّة، لِأَنَّ الرَّجُل يَعْتَبِرُ نَفْي الجِسْمِيَّة وَالحَدِّ وَالحَجْمِ عَنْ رَبِّهِ كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْل الحَقِّ؟!، لَيْسَ إِلاَّ قَولاً بِنَفْيِ وُجودِهِ تَعَالَى؟!.

(ج) إِمَّا أَنَّهُ تَعَالَى يَقْبَلُ الْوَصْفَ "بِأَنَّهُ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ" فِي (حَجْمِهِ!) تَعَالَى؟! بِمَعْنَى أَنَّ (حَجْمَهُ!) تَعَالَى ثَابِتٌ عَلَى حَدٍّ مُعَيَّنٍ لاَ يَزِيدُ عَلَيْهِ وَلاَ يَنْقُصُ عَنْهُ، فَلاَ يَقْبَلُ التَّغَيُّرَ تَعَالَى فِي مِقْدَارِ (حَجْمِهِ!) هَذَا بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؟!، وَهَذَا تَجْسِيمٌ صَرِيحٌ؟!. فَلَمْ يَبْقَ بِالْحَصْرِ وَالإِسْتِقْصَاءِ إِلاَّ هَذَا التَّفْسِير، فَهُوَ مَذْهَبهُ؟! فَهُوَ القَوْل الَّذِي حَرَّرَه الرَّازِي عَن (المُجَسِّمَة!) وَرَدَّهُ عَلَيْهِم فَانْبَرَى هَذَا الحَرَّانِي لِلدِّفَاعِ عَنْهُم وَاسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ قَوْلَهُ [الإِمَام الرَّازِي]: يَقْتَضِي كَوْنهُ [تَعَالَى] غَيْر قَابِلٍ لِلزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ. يُفَسَّرُ بِهَذَيْنِ الْوَجْهَيْنِ: فَإِمَّا أَنْ يَعْنِي أَنَّ ذَاتَهُ [تَعَالَى] لاَ

تَقْبَلُ أَنْ يُزَادَ فِيهَا وَيُنْقَصَ مِنْهَا. وَإِمَّا أَنْ يَعْنِي بِهِ أَنَّ ذَاتَهُ لاَ تُوصَفُ بِنَفْيِ الزِّيَادَةِ وَالنُّقْصِ، وَلاَ بِثُبُوتِ ذَلِكَ. **وَتَوْجِيهُ ذَلِكَ أَنْ يُقَال: إِمَّا أَنْ تَكُونَ ذَاتُهُ لَهَا قَدْرٌ وَحَدٌّ، وَإِذَا امْتَنَعَ [ذَلِكَ امْتَنَعَ] أَنْ يُوصَفَ بِنَفْيِ الزِّيَادَةِ وَالنُقْصِ، كَمَا يَمْتَنِعُ أَنْ يُوصَفَ [بِ]: [ثُبُوتِ ذَلِكَ؛] إِذْ الْوَصْفُ بِثُبُوتِ ذَلِكَ وَنَفْيِهِ إِنَّمَا يَكُونُ عَمَّا لَهُ: قَدْرٌ. فَإِنْ أَرَادَ بِهِ: لاَ تَزِيدُ وَلاَ تَنْقُصُ، وَهَذَا هُوَ قَوْلُ مُنَازِعِيهِ الَّذِينَ يُسَمِّيهِم: الْمُجَسِّمَةَ بِعَيْنِهِ...**))(2) فَهُوَ إِذًا قَوْل الـمُجَسِّمَة الَّذِينَ يُنَافِحُ عَنْهُم هَذَ الرَّجُل فَهُم سَلَفَهُ؟!...الخ؟!.

ثَالِثًا: تَأَمَّل قَوْل ابْن تَيْمِيَّة: ((فَأَمَّا كَوْنُ الْشَّيْءِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ بِالْزِّيَادَةِ وَالْنُّقْصَانِ وَلاَ بِعَدَمِ ذَلِكَ وَهُوَ مَوْجُودٌ وَلَيْسَ بِذِي قَدْرٍ، فَهَذَا: لاَ يُعْقَلُ))؟!

إِذًا؛ فَلاَ يُعْقَلُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة كَوْن البَارِي:

(أ) لَيْسَ بِذِي قَدْرٍ أَيْ: (حَجْمٍ!)؟!

(**ب**) غَيْر مَوْصُوفٍ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ وَلاَ بِعَدَمِ ذَلِكَ؟!

فَرَبُّ ابْن تَيْمِيَّة: (جِسْمٌ!) مُقَدَّر بِ: (حَجْمٍ!) مُحَدَّدٍ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ عَلَيْهِ؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (7/581-582).

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (7/578-579).

(22)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((الثَّالِثُ: **قَوْلُ: أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الَّذِينَ يُثْبِتُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ، وَأَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ أَقْرَبُ إلَيْهِ مِمَّنْ دُونَهُمْ، وَأَنَّ مَلَائِكَةَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَقْرَبُ إلَى اللَّهِ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إلَى السَّمَاءِ صَارَ يَزْدَادُ قُرْبًا إلَى رَبِّهِ بِعُرُوجِهِ وَصُعُودِهِ؛ وَكَانَ عُرُوجُهُ إلَى اللَّهِ**، لَا إلَى مُجَرَّدِ خَلْقٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَنَّ رُوحَ الْمُصَلِّي تَقْرُبُ إلَى اللَّهِ فِي السُّجُودِ، وَإِنْ كَانَ بَدَنُهُ مُتَوَاضِعًا. وَهَذَا هُوَ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ نُصُوصُ الْكِتَابِ))(1).

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: لاَ يَشُكُّ عَاقِلٌ أَنَّ إِثْبَات الْقُرْب وَالبُعْد بَيْنَ مَوْجُودَيْنِ عَلَى سَبِيلِ قَطْعِ المَسَافَةِ الْكَائِنَةِ بَيْنَهُمَا يَقْضِي بِإِثْبَاتِ جِسْمِيَّة (الْحُدُودِ!) وَ(الأَبْعَادِ!) وَ(النِّهَايَاتِ!) لِهَذَيْنِ الذَّاتَيْنِ، فَ: (حَيِّزُ!) أَحَدهمَا وَالَّذِي هُوَ حُدُودهُ وَنِهَايَاته الْدَّاخِلَة فِي مُسَمَّى ذَاته، مَوْجُودٌ فِي جِهَةٍ مَا مِنْ (حَيِّزِ!) [الحُدُود وَالنِّهَايَات] الآخر. فَإِمَّا أَنْ يَكُونَا مُتَلاصِقَيْنِ فَتَكُون (حُدُود!) الأَوَّل (مُلاَصِقَة!) وَ(مُمَاسَّة!) لِ: (حُدُودِ!) الثَّانِي فَتَنْعَدِمُ المَسَافَة بَيْنَهُمَا مِنْ جِهَةِ (المُلاَقَاةِ!)، أَوْ يَكُونَا مُتَبَاعِدَيْنِ يَحُولُ بَيْنَهُمَا (حَيِّزٌ!) ثَالِثٌ يُلاَصِقهُمَا مِنْ جِهَةِ (المُلاَقَاةِ!) وَتَكُون مَسَاحَة عَيْنُ ذَاتِ هَذَا (الفَاصِل!) هِيَ نَفْسهَا مَسَافَة هَذِهِ البَيْنِيَّة...

إِذًا: فَلاَ يُعْقَلُ بَيْنِيَّة (المَسَافَةِ!) بَيْنَ مَوْجُودَيْنِ إِلاَّ بِصِحَّةِ فَرْضِ ((جِسْمِيَّة!)) (الحُدُودِ!) وَ(المِسَاحَةِ!) وَ(الحَجْمِ!) وَ(الكَمِّ!) وَ(الأَبْعَادِ!) مِنْ (طُولٍ!) وَ(عَرْضٍ!) وَ(عُمْقٍ!)، فِي هَذَيْنِ الذَّاتَيْنِ.

ثَانِيًا: فَرَائِدُ الفَضَاءِ -فَرَضًا!- يَبْدَأُ بِشَقِّ المَسَافَةِ الْمَزْعُومَةِ انْطِلاَقًا مِنْ نُقْطَةٍ مُعَيَّنَةٍ دَاخِلَ (جِسْم!) هَذَا الْعَالَمِ (الْمَحْدُودِ!) وَيَمْضِي صُعُداً لِيَخْرِقَ (حُدُود!) السَّمَاءِ الأُوْلَى فَالْثَّانِيَةِ وَهَكَذَا حَتَّى يَصِلَ إِلَى آخِرِ نُقْطَةٍ مِنْ (حَيِّزِ!) أَوْ (حُدُودِ!) هَذَا الْعَالَمِ الْمَخْلُوقِ وَالَّتِي يَبْدَأُ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً (حَيِّزُ!) أَوْ (حُدُودُ!) وَ(مِسَاحَة!) الذَّاتِ الْوَاجِبِ جَلَّ وَعَزَّ؟! فَرَبُّ ابْن تَيْمِيَّة: (مُلاَصِقٌ!) مِنْ جَانِبِهِ التَّحْتَانِي تَعَالَى لِلْصَّفْحَة الْعُلْيَا مِنَ الْعَالَمِ أَيْ: الْعَرْش؟!(2)

وَرَبُّ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ، إِذًا: (جِسْمٌ!): لَهُ (مِسَاحَةٌ!) وَ(حَجْمٌ!) وَ(أَبْعَادٌ!) وَ(حُدُودٌ!) يَنْتَهِي عِنْدَهَا وَلَيْسَ هُوَ تَعَالَى ذَاهِبًا فِي الْجِهَاتِ بِلاَ نِهَايَةٍ وَلاَ غَايَةٍ وَلاَ حَدٍّ فَيَمْتَزِجَ مِنْ (جَانِبِهِ!) التَّحْتَانِيِّ جَلَّ وَعَزَّ عَنْ ذَلِكَ بِـ: (جِسْمِ!) الْعَالَمِ الْمَخْلُوق؟!

ثَالِثًا: فَرْضُ مَسَافَةٍ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ يَسْتَلْزِمُ حَتْمًا وُجُوب مُبَايَنَةِ الخَالِق لِلْمَخْلُوقِ بِالْجِهَةِ، فَالْعَالَمُ فِي جِهَةٍ مِنَ رَبِّ الْعَالَمِ، وَالعَالَم خَارِج ذَات الوَاجِب الخُرُوج الَّذِي يَقْتَضِي الاِنْفِصَال الحِسِّي، وَكُلُّ هَذَا يُلَزِّمُ عَلَى قَائِلِهِ أَنْ يَكُونَ ذَات الْوَاجِبُ يَقْبَلُ الوَصْف بِـ: (الْدُّخول!) فِي الْعَالَمِ وَ(الْخُرُوج!) مِنَ الْعَالَمِ؟! فَكُلُّ ذَاتٍ يَقْبَلُ (الخُرُوج!) عَنْ غَيْرِهِ أيْ: (الاِنْفِصَال!) عَنْهُ

بِالـمَسَافَةِ يَقْبَلُ لِزَامًا (الدُّخُول!) فِي هَذَا الْغَيْرِ (الاِتْصَالِ!) الحِسِّي بِهِ وَ(الـمُمَازَجَةِ!)؟! وَهَذَا لاَ يُنْكِرُهُ إِلاَّ مُعَانِدٌ سَاقِطٌ مِنْ دِيْوَانِ الـمُخَاطَبِينَ؟!
فَإِذَا جَوَّزَ عَقْل ابْن تَيْمِيَّة عَلَى رَبِّهِ أَنْ يَنْفَصِلَ تَعَالَى عَنِ الْعَالَمِ بِالْمَسَافَةِ فَيَلْزَمهُ لِزَامًا بَيِّنًا لاَ انْفِكَاكَ لَهُ مِنْهُ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ أَنْ يُجَوِّزَ عَلَيْهِ تَعَالَى أَيْضًا (الْدُّخُول!) فِي الْعَالَمِ وَ(الاِخْتِلاَطِ!) بِالْمَخْلُوقَاتِ؟! وَهُوَ مَا يُحَاوِلُ هَذَا الحَرَّانِي الهُرُوب مِنْهُ دَفْعًا بِالْصَّدْرِ وَلَكِن هَيْهَات هَيْهَات أَنْ يَنْفَكَّ عَنْ هَذَا الإِلْزَامِ؟!
وَإِذَا كَانَ عَقْل ابْن تَيْمِيَّة يُجَوِّزُ الْقُرْب بِالـمَسَافَة مِنْ رَبِّهِ، فَهَذَا يَعْنِي حَتْمًا أَنَّ رُوَّاد الْفَضَاء الْكَفَرَةِ (أَقْرَبُ!) مَزِيَّةً وَمَسَافَةً إِلَى اللهِ مِنْ الـمُوَحِّدِينَ مِنْ عَلَى وَجْهِ البَسِيطَةِ؟! وَأَنَّ الْعَرْش الْمَرْبُوب (أَقْرَبُ!) مَزِيَّةً وَمَسَافَةً إِلَى رَبِّ الأَرْبَابِ مِنْ أَفْضَلِ خَلْقِ اللهِ حَبِيب الحَقِّ وَسَيِّد الخَلْقِ الـمُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم؟!، فَالقُرْآن يَقُول: "وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ" [العَلَق:19] وَفَهْم الْحَرَّانِي وَصَحْبه يُضِيف: "وَاصْعَدْ وَاقْتَرِبْ"؟!، تَعَالَى اللهُ عَنْ هَذَا الهَذَيَان.
رَابِعًا: هَذَ الْكَلاَم مِنْ ابْنِ تَيْمِيَّة فَرَّعهُ عَلَى أَصْلِهِ الَّذِي يَدَّعِي فِيهِ: ((**امْتِنَاع أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً** مُعَيَّنًا مَخْصُوصًا **قَائِمًا بِنَفْسِهِ** وَيَكُون مَعَ ذَلِكَ لاَ دَاخِلَ العَالَمِ وَلا خَارِجَهُ))؟!(3)
وَالحَقُّ أَنَّ اللهَ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ العَالَمِ مِنَ العَرْشِ إِلَى الفَرْشِ وَحْدَهُ تَعَالَى بِلاَ مَكَانٍ ولاَ مَحَلٍّ كَمَا جَاءَ فِي "بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:27]" مِنْ صَحِيح البُخَارِي

(3191) فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ"، فَقَبْلَ خَلْقِهِ تَعَالَى لِلْمَخْلُوقَاتِ كَانَ رَبُّنَا وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، فَلَمْ يَكُنْ جَلَّ وَعَزَّ مُتَّصِلاً بِالعَالَمِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ، وَلاَ قَرِيبًا بِالمَسَافَةِ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ كَذَلِكَ، وَلاَ مُمَّاسًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ، وَلاَ مُجَامِعًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ، وَلَمْ يَلْزَم مِنْ هَذَا أَنْ يَكُونَ سُبْحَانَهُ (مَعْدُومًا!) أَزَلاً كَمَا يُحَاوِلُ أَنْ يُلَبِّسُ الحَرَّانِي؟!.

(**1**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (8/6)، دَار الوَفَاء للطِّبَاعَة والنَّشْر والتَّوْزِيع – ج.م.ع– المَنْصُورَة، الطَّبْعَة الثَّالِثَة

(**2**) انْظُر الْمَقَال: (17)

(**3**) انْظُر الْمَقَال: (3)

(23)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((فَإِذَا عُلِمَ بِصَرِيحِ الْعَقْلِ أَنَّهُ لاَ بُدَّ لَهُ [اللهُ جَلَّ وَعَلاَ] مِنْ وُجُودٍ خَاصٍّ، أَوْ حَقِيقَةٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا، وَلاَ بُدَّ لَهُ مِنْ صِفَاتٍ تَخْتَصُّ بِهِ لاَ يُشْرِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَيُقَالُ: **وَكَذَلِكَ قَـدْرُهُ**، فَإِنَّ الْمَوْجُود لاَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ مَوْجُوداً إِلاَّ بِذَلِكَ. **وَدَعْوَى وُجُود مَوْجُودٍ بِدُونِ ذَلِكَ دَعْوَى تُخَالِفُ الْبَدِيهَةَ وَالْضَّرُورَةَ الْعَقْلِيَّةَ، وَلِذَلِكَ حَكَمُوا عَلَى مَنْ نَفَى ذَلِكَ بِالْتَّعْطِيلِ**، لِأَنَّهُ لاَزِم قَوْلِهِ، وَإِنْ كَانَ لاَ يَعْلَمُ لُزُومه))(1).

الْتَّعْلِيق:

كَلاَمُ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ صَرِيحٌ فِي نِسْبَةِ الْقَدْر بِمَفْهُومِهِ (**الْحَجْمِي!**) للهِ تَعَالَى، فَعَقْلُ الْحَرَّانِي لاَ يَقْبَلُ وُجُود الْخَالق بِلاَ قَدْرٍ مِنَ (**الْحَجْمِ!**) يَتَمَيَّزُ بِهِ عَنْ بَاقِي الْمَوْجُودَاتِ؟!...وَلاَ يَذْهَبَنَّ بِكَ الْوَهْم إِلَى أَنَّ الْرَّجُل رُبَّمَا يَقْصِدُ بِالْقَدْر هَهُنَا عَظَمَة الْمَكَانَةِ وَالشَّأْن وَالْرِّفْعَة؟!...لِأَنَّ هَذِهِ الْقِرَاءَة لاَ تَسْتَقِيم مَعَ سِيَاقِ الْكَلاَمِ وَبِالأَخصِّ يَبْطُل حِينَئِذٍ وَجْه إِلْزَام الْحَرَّانِي لِخُصُومِهِ...إِذْ إِنَّ هُنَاكَ مِنْ الْمَوْجُودَاتِ الْمَخْلُوقَاتِ الْخَسِيسَةِ وَمَنْ لاَ قَدْرَ لَهَا الْكَثِير وَالْكَثِير وَهَذَا لاَ يَقْضِي بِاسْتِحَالَةِ وُجُودِهَا فِي الْخَارِجِ؟!...فَابْن تَيْمِيَّة يَقْصِدُ حَتْمًا وَصْفه تَعَالَى بِجِسْمِيَّةِ (**الْقَدْرِ!**) أَيْ: (**الْحَجْمِ!**)...لِهَذَا حَكَمَ هَذَا الرَّجُل عَلَى (**نُفَاةِ!**) (**الْحَجْمِ!**) عَنْهُ تَعَالَى بِـ:

(**تَعْطِيلِ!**) وُجُوده سُبْحَانَهُ؟!...وَلاَ يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ مَا هُوَ حُكْم مَنْ يَلْتَزِمُ بِمَا يَقْضِي بِنَفْيِ الرَّبِّ؟!...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (371/2).

(24)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((فَهَذَا إنْ كَانَ أَحَدٌ أَطْلَقَ لَفْظَ **الْبَعْضِ** عَلَى الْذَّاتِ وَغَيْرِهِ مِنْ الْصِّفَاتِ، وَقَالَ إنَّهُ **بَعْضُ اللَّهِ** وَأَنْكَرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ لِأَنَّ الْصِّفَةَ لَيْسَتْ غَيْرَ الْمَوْصُوفِ مُطْلَقًا، **وَإِنْ كَانَ الْإِنْكَارُ لِأَنَّهُ لا يُقَالُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ لَفْظُ الْبَعْضِ، فَهَذَا اللَّفْظُ قَدْ نَطَقَ بِهِ أَئِمَّةُ الْصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ ذَاكِرِينَ وَآثِرِينَ.**

قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِيُّ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عَمْرٍو حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ الْكِلَابِيُّ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ أَعْيَن عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: إذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ **أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ لِلْأَرْضِ** فَعِنْدَ ذَلِكَ تَزَلْزَلَتْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُدَمْدِمَ عَلَى قَوْمٍ **تَجَلَّى لَهَا عَزَّ وَجَلَّ...**))(1) انْتَهَى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: الْتَّنْبيه عَلَى طَرِيقَة هَذَا الـمُشَيَّخ عَلَى الإسْلاَمِ فِي الافْتِرَاءِ عَلَى دِينِ اللهِ نُصْرَةً لِـمَذْهَبِهِ فِي الْتَّجْسِيمِ؟!...فَتَارَةً يَزْعُم هَذَا الْرَّجُل أَنَّ أَلْفَاظ "الْجِهَة" وَ"الْتَّرْكِيب" وَ"الجِسْم" وَ"الْعَرَض" وَنَحْوهَا عِبَارَة عَنْ أَلْفَاظٍ مُحْدَثَةٍ مِنْ مُصْطَلَحَاتِ (**أَهْلِ الْبِدَعِ!**)...وَلَـمْ يَتَكَلَّمُ السَّلَف فِيهَا لاَ نَفْيًا وَلاَ إِثْبَاتًا بَلْ ذَمُّوا مَنْ خَاضَ فِي ذَلِكَ؟!...وَالآن يَنْقُض غَزْلَهُ إِذَا تَعَلَّقَ الأَمْر بِأَثَرٍ هَالِكٍ

لاَ يَصِحُّ...فتَرَاهُ يُسَارِعُ فِي نِسْبَةِ (**الْتَّبْعِيضِ!**) لله وَيَدَّعِي بِأَنَّ هَذَا (**الْتَّجْسِيمِ!**) (**الْصَّرِيحِ!**) ((**نَطَقَ بِهِ أَئِمَّةُ الْصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ ذَاكِرِينَ وَآثِرِينَ**))؟!، نَسْأَلُ الله الْسَّلاَمَة وَالْعَافِيَة...

ثَانِيًا: هَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ مِنْ المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ فِي إِثْبَاتِ الْجِسْمِيَّة لِرَبِّهِ وَأَنَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ (**مُبَعَّضٌ!**) بِحَيْثُ يُبْدِي (**أَبْعَاضَهُ!**) لِلْمَخْلُوقَاتِ...بَلْ وَلاَ حَرَجَ عِنْدَهُ فِي أَنْ يَتَجَلَّى رَبُّهُ بِ: (**جَمِيعِ أَبْعَاضِهِ!**)؟! لِلْأَرْضِ الْمَخْلُوقَةِ مَعَ حَقَارَتِهَا (**حَجْمًا!**) بِالنِّسْبَةِ إِلَى اِلْكُرْسِيِّ وَ...؟! وَلاَ أَدْرِي كَيْفَ اسْتَوْعَبَ عَقْلهُ هَذَا الْهَذَيَان مَعَ أَنَّهُ هُوَ نَفْسهُ مُقِرٌّ بِأَنَّهُ مَا السَّمَاوَات السَّبْع بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْكُرْسِي إِلاَّ كَحَلَقَةٍ مُلْقَاة بِأَرْضِ فَلاَة...وَالْعَرْش أَعْظَم مِنْ الْكُرْسِي بِكَثِيرٍ...وَرَبّهُ أَعْظَمُ (**حَجْمًا!**) مِن الْعَرْشِ بِكَثِيرٍ؟!...

ثَالِثًا: هَذَا الأَثَر لاَ يَصِحُّ وَحَتَّى المُحَقِّق التَّيْمِي لِكِتَاب السُّنَّة المَنْسُوب لِلإِمَام أَحْمَد نَوَّه إِلَى ذَلِكَ...وَقَالَ الإِمَام الْعَلاَّمَة بَدْر الْدِّين بْنُ جَمَاعَة (639هـ-728هـ): ((عَنْ عِكْرِمَة: "إِذا أَرَادَ الله أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَنْزَلَ بَعْضهُ إِلَى الأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِك تَتَزَلْزَلُ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يُدَمْدِم عَلَى قَوْمٍ تَجَلَّى لَهَا".

هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ مَتْرُوْكٌ، لاَ تُثْبَتُ بِمِثْلِهِ صِفَات الْرَّبِّ، تَعَالَى اللهُ عَنِ الْبَعْضِيَّةِ وَالْتَّجَزِّي. وَلَوْ ثَبَتَ نَقْلهُ لَكَانَ تَأْوِيْلهُ: أَنَّهُ يُنْزِلُ بَعْض آيَاتِهِ وَعَلاَمَاتِهِ الْمُنْذِرَةِ بِالْتَّخْوِيفِ، فَحَذَفَ الْمُضَاف، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ، وَالْعَرَبِيَّةِ. وَالْإِجْمَاعُ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَبَعَّضُ تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ.

وَالْمُرَادُ بِالْتَّجلِّي: إِظْهَار آيَاتٍ لَا تَسْتَقِرُّ الْقُلُوب وَالْعُقُول عَلَيْهَا. وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ الْتَّجَلِّي تَارَةً يَكُونُ بِالْذَّاتِ، وَتَارَةً يَكُونُ بِالْآيَاتِ بِالْصِّفَاتِ))(2).

وَقَالَ حَافِظُ الْعِرَاق ابْنُ الْجُوزِي (597هـ): ((رَوَى الْقَاضِي "أَبُويَعْلَى" عَنْ عِكْرِمَة أَنَّهُ قَالَ: "إِذَا أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجلَّ أَنْ يُخَوِّفَ عِبَادَهُ أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ إِلَى الأَرْضِ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَتَزَلْزَل وَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُدَمْدِمَ عَلَى قَوْمٍ تَجَلَّى لَهُمْ". قَالَ الْقَاضِي "أَبُو يَعْلَى": "أَبْدَى عَنْ بَعْضِهِ" هُوَ عَلَى ظَاهِرِهِ وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى الْذَّاتِ عَلَى وَجْهٍ لاَ يُفْضِي إِلَى الْتَّبْعِيضِ؟!. قُلْتُ: **وَمَنْ يَقُولُ أَبْدَى عَنْ بَعْضِ ذَاته وَمَا هُوَ بَعْض لاَ يُكَلَّمُ؟** إِنَّمَا الْمُرَادُ: **أَبْدَى عَنْ آيَاتِهِ**))(3).

---

(1) الْفَتَاوَى الْكُبْرَى لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (409/6)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق وَتَقْدِيم: مُحَمَّد عَبْد الْقَادِر عَطَا – مُصْطَفَى عَبْد الْقَادِر عَطَا، دَار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة: بَيْرُوت-لُبْنَان، الْطَّبْعَة الأُوْلَى: 1408هـ-1987م.

(2) إِيْضَاحُ الْدَّلِيلِ فِي قَطْعِ حُجَجِ أَهْلِ الْتَّعْطِيلِ لِلْإِمَامِ بَدْر الدِّيْن بْن جَمَاعَة (ص:273)، حَقَّقَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: وَهْبِي سُلَيْمَان غَاوجِي الْأَلْبَانِي، دَار اقْرَأ لِلْطِّبَاعَةِ وَالْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ : سُورِية-دِمَشْق، الْطَّبْعَة الأُوْلَى: 1425هـ-2005م.

(3) دَفْعُ شُبَهَة الْتَّشْبِيهِ لِلْحَافِظ ابْن الْجُوْزِي الْحَنْبَلِي (ص:56)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق: الْعَلاَّمَة الْزَّاهِد زَاهِد الْكَوْثَرِي، الْمَكْتَبَة الْأَزْهَرِيَّة لِلْتُّرَاث.

(25)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ): وَلِهَذَا لَمْ يُنْكِر أَحْمَد قَوْلَهُم [أَيْ: الجَهْمِيَّة]: "لَيْسَ كَمْثْلِهِ شَيْءٌ مِنْ الْأَشْيَاءِ". لكِنْ أَرَادُوا نَفْي الْشَّبَهِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ، وَمَعْنَاهُ: شَيْءٌ لاَ يُشْبِهُ الْأَشْيَاءَ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ، وَلِهَذَا قَالَ الإِمَامُ أَحْمَد: "فَقُلْنَا: إِنَّ الْشَّيْءِ الَّذِي لاَ كَالأَشْيَاءِ، قَدْ عَرَفَ أَهْلُ الْعَقْلِ أَنَّهُ: لاَ شَيْءٌ، فَعِنْدَ ذَلِكَ تَبَيَّنَ لِلْنَّاسِ أَنَّهُم لاَ يُثْبِتُونَ شَيْئًا". **فَبَيَّنَ الإِمَامُ أَحْمَد أَنَّهُ يُعْلَمُ بِالْمَعْقُولِ الْصَّرِيحِ الَّذِي يَشْتَرِكُ فِيهِ الْعُقَلاَءُ أَنَّ مَا لاَ يُشْبِهُ الأَشْيَاءَ بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ: لاَ شَيْءٌ**، كَمَا نَقَلَ الْنَّاسُ أَنَّ جَهْمًا يَقُولُهُ))(1).

التَّعْلِيق:

فَ: (الجَهْمِيَّة!) وِفْقَ تَقْرِيرِ الحَرَّانِي الـمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللهَ شَيْءٌ لاَ كَالأَشْيَاءِ، وَهَذَا يَعْنِي إِمَّا:

(أ) أَنَّهُ تَعَالَى لاَ يُشْبِهُ مَخْلُوقَاتِهِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ، أَيْ أَنَّ نِسْبَة مُشَابَهَة الخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ مَعْدُومَةٌ: (0%) بِالتَّعْبِيرِ الرِّيَاضِي.

(ب) أَنَّهُ سُبْحَانَهُ يُشْبِهُ خَلْقَهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، أَيْ أَنَّ هُنَاكَ نِسْبَةٌ مَا (X%) يَحْصُلُ بِهَا الشَّبَه بَيْنَ الخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ؟!

وَلَكِنَّ (الجَهْمِيَّة!) كَمَا جَاءَ فِي كَلاَمِ الحَرَّانِي يَذْهَبُونَ إِلَى الْمَعْنَى الأَوَّل لاَ الْثَّانِي؟! وَلِهَذَا رَدَّ عَلَيْهِم الإِمَام أَحْمَد كَمَا يَدَّعِي ابن تَيْمِيَّة بِأَنَّ: نَفْي مُشَابَهَة

الخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ يَقْضِي بِأَنَّ اللهَ غَيْر مَوْجُودٍ ((**مَا لاَ يُشْبِهُ الأَشْيَاءَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ: لاَ شَيْءٌ**))؟!

إِذًا؛ فَالإِمَام أَحْمَد ((مُشَبِّهٌ!)) وِفْقَ تَقْرِيرِ ابْن تَيْمِيَّة: يَعْتَقِدُ -حَاشَاهُ- أَنَّ (يَد الرَّحْمَن!) ((تُشْبِهُ!)) (يَد الإِنْسَان!) الَّتِي هِيَ: جِسْمٌ: [جَارِحَةٌ؛ أَدَاةٌ؛ عُضْوٌ]؟! فَهُنَاكَ مَسَاحَة اشْتِرَاكٍ فِي (الْجِسْمِيَّةِ!) بَيْنَ (يَد الخَالِقِ!) وَ(يَد المَخْلُوقِ!)؟! ...وَهَكَذَا؟! وَهَذَا تَشْبِيهٌ صَرِيحٌ وَكَذِبٌ قَبِيحٌ مِنْ الحَرَّانِي عَلَى الإِمَام أَحْمَد؟!

ثَانِيًا: اعْتِمَاد الحَرَّانِي عَلَى رِسَالَة "الرَّد عَلَى الزَّنَادِقَة" المَنْسُوبَةِ لِلإِمَامِ أَحْمَد بْن حَنْبَل (241هـ) لِبَثِّ بِدَعِ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ مَنْهَجٌ بَاطِلٌ فِي تَقْرِيرِ الْعَقَائِدِ...لِأَنَّ المَنْهَج السَّوِي أَنْ تُؤْخَذ الْعَقَائِد مِنْ الْوَحْيِ المَعْصُوم لاَ غَيْر...ثُمَّ إِنَّ إِسْنَاد هَذِهِ الرِّسَالَة لاَ يَصِحُّ...وَجَزَّمَ الحَافِظ الذَّهَبِي (748هـ) فِي "السِّيَر" بِكَذِبِهَا عَلَى الإِمَام أَحْمَد كَمَا أَكَّدَ ذَلِكَ أَيْضًا ابْن الْوَزِير اليَمَانِي (ت:840هـ) وَبَيَّنَ هُنَاكَ أَنَّ حَتَّى عِبَارَة: "وَلَعَلَّهُ قَالَهُ" هِيَ الأُخْرَى مِنْ الْكَذِبِ المَفْضُوح عَلَى الحَافِظ الذَّهَبِي (2)...وَمَعَ كُلِّ هَذَا فَفِي الرِّسَالَةِ الْمَذْكُورَةِ مَا يَهْدِم مَذْهَب الحَرَّانِي فِي التَّجْسِيمِ مِنْ أَسَاسِهِ...فَقَدْ جَاءَ فِيهَا قَوْل الإِمَام أَحْمَد: ((وَكَذَلِكَ اللهُ تَكَلَّمَ كَيْفَ شَاءَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقُولَ بِـ: **جَوْفٍ، وَلاَ فَمٍ، وَلاَ شَفَتَيْنِ، وَلاَ لِسَانٍ**)).بِحُرُوفِهِ(3) وَهَذَا نَفْيٌ مُفَصَّلٌ وَتَنْزِيهٌ صَرِيحٌ للهِ عَنْ الجَوَارِحِ مِنْ الإِمَام أَحْمَد، وَفِيهِ نَسْفٌ لِعَقِيدَة الحَرَّانِي وَقَاعِدته البَاطِلَة فِي: "النَّفْيِ المُجْمَل والإِثْبَات المُفَصَّل"...

ثَالِثًا: جَاءَ فِي اعْتِقَاد الإِمَام أَحْمَد لِلإِمَام أَبِي الفَضْل عَبْد الوَاحِد التَّمِيمِي الحَنْبَلِي (ت:410هـ) رَئِيس الحَنَابِلَةِ فِي وَقْتِهِ، مَا يُكَذِّبُ دَعَاوِي ابْن تَيْمِيَّة عَلى الإِمَامِ أَحْمَد...قَالَ أَبُو الفَضْلِ هُنَاكَ: ((جُمْلَة اعْتِقَاد الإِمَامِ أَحْمَد بْن حَنْبَل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَالَّذِي كَانَ يَذْهَبُ إِلَيْهِ: أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَاحِدٌ لاَ مِنْ عَدَدٍ، **لاَ يَجُوزُ عَلَيْهِ الْتَّجَزُّؤ، وَلاَ الْقِسْمَة، وَهُوَ وَاحِدٌ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ**، وَمَا سِوَاهُ وَاحِدٌ مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ))(4).

وَقَالَ: ((وَكَانَ يَقُولُ [الإِمَام أَحْمَد]: إِنَّ للهِ تَعَالَى يَدَيْنِ، وَهُمَا صِفَة لَهُ فِي ذَاتِهِ، **لَيْسَتَا بِجَارِحَتَيْنِ وَلَيْسَتَا بِمُرَكَّبَتَيْنِ وَلاَ جِسْمٍ وَلاَ مِنْ جِنْسِ الأَجْسَامِ وَلاَ مِنْ جِنْسِ الْمَحْدُودِ وَالْتَّرْكِيبِ وَلاَ الْأَبْعَاضِ وَالْجَوَارِحِ**، وَلاَ يُقَاس عَلَى ذَلِكَ، **وَلاَ لَهُ مَرْفِقٌ وَلاَ عَضُدٌ**، وَلاَ فِيمَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنْ إِطْلاَقِ قَوْلهم: "يَد" إِلاَّ مَا نَطَقَ الْقُرْآن بِهِ، أَوْ صَحَّتْ عَن رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ السُّنَّة فِيهِ))(5).

وَأَيْضًا: ((وَكَانَ يَقُولُ [الإِمَام أَحْمَد]: فِي مَعْنَى "الاِسْتِوَاء": هُوَ الْعُلُوُّ وَالاِرْتِفَاعُ، وَلَمْ يَزَل اللهُ تَعَالَى عَالِيًا رَفِيعًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ عَرْشَهُ، فَهُوَ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَإِنَّمَا خَصَّ اللهُ الْعَرْشَ لِمَعْنَى فِيهِ مُخَالِفٌ لِسَائِرِ الأَشْيَاءِ، وَالْعَرْش أَفْضَل الأَشْيَاء وَأَرْفَعهَا، فَامْتَدَحَ اللهُ نَفْسهُ بِأَنَّهُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى، أَيْ: عَلَيْهِ عَلاَ. **وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: اسْتَوَى بِمُمَاسَّةٍ، وَلاَ بِمُلاَقَاةٍ**، تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً. **وَاللهُ لَمْ يَلْحَقهُ تَغَيُّرٌ وَلاَ تَبَدُّلٌ وَلاَ يَلْحَقهُ الْحُدُود** قَبْلَ خَلْقِ الْعَرْشِ وَلاَ بَعْدَ خَلْقِ الْعَرْشِ))(6).

وَقَالَ: ((وَأَنْكَرَ [الإِمَام أَحْمَد] عَلَى مَنْ يَقُولُ بِالْجِسْمِ، وَقَالَ [الإِمَام أَحْمَد]: إِنَّ الأَسْمَاءَ مَأْخُوذَةٌ بِالْشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ، وَأَهْلُ اللُّغَةِ وَضَعُوا هَذَا الإِسْم عَلَى كُلِّ ذِي طُوْلٍ وَعَرْضٍ وَسُمْكٍ وَتَرْكِيبٍ وَصُورَةٍ وَتَأْلِيفٍ، **وَاللهُ تَعَالَى خَارِجٌ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ**، فَلَمْ يَجُزْ أَنْ يُسَمَّى جِسْمًا لِخُرُوجِهِ عَنْ مَعْنَى الْجِسْمِيَّةِ، وَلَمْ يَجِئ فِي الْشَّرِيعَةِ ذَلِكَ، فَبَطَلَ))(7).

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (495/6).

(**2**) الْعَوَاصِم وَالْقَوَاصِم فِي الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أَبِي الْقَاسْم لابْنِ الوَزِير اليَمَانِي (342/4-344)، تَحْقِيق: شُعَيْب الأَرْنَؤُوط، مُؤَسَّسَةُ الْرِّسَالَةِ، الطَّبْعَة الثَّالِثَة: 1415هـ-1994م.

(**3**) الْرَّدُّ عَلَى الزَّنَادِقَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ (المَكْذُوب!) عَلَى الإِمَام أَحْمَد (ص:269)، دِرَاسَة وَتَحْقِيق: دغَش بْن شبِيب الْعَجْمِيُّ، تَقْرِيظ: صَالح بْن فَوْزَان الفَوْزَان-صَالح بْن عَبْد العَزِيز آل الشَّيْخ، غرَاس لِلْنَّشْر وَالتَّوْزِيع وَالدِّعَايَة وَالإِعْلاَن-الكُوَيْت، الْطَّبْعَة الأُوْلَى: 1426هـ-2005م.

(**4**) اعْتِقَادُ الإِمَامُ المُبَجَّل أَحْمَد بْن حَنْبَل لِأَبِي الفَضْل عَبْد الوَاحِد التَّمِيمِي مَطْبُوعٌ فِي آخِر كِتَاب طَبَقَاتُ الحَنَابِلَة لِلْقَاضِي لابْنِ أَبِي يَعْلَى الحَنْبَلِي (293/2)، وَقَفَ عَلَى طَبْعِهِ وَصَحَّحَهُ: مُحَمَّد حَامد الْفَقِّي، مَطْبَعَةُ السُّنَّة المُحَمَّدِيَّة – القَاهِرَة.

(**5**) نَفْس المَصْدَر: (294/2).

(**6**) نَفْس المَصْدَر: (2/296-297).

(**7**) نَفْس المَصْدَر: (2/298).

(26)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ): ((قَوْلهُ [الإِمَام الفَخْر الرَّازِي]: "حَقِيقَة الْحِجَابِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى مُحَالٌ لِأَنَّهُ عِبَارَةٌ عَنْ الْجِسْمِ المُتَوَسِّطِ بَيْنَ جِسْمَيْنِ آخَرَيْنِ".

يُقَالُ لَهُ: هَذَا بِعَيْنِهِ وَارِدٌ فِي كُلِّ مَا يُضَافُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، **فَإِنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاء وَالْصِّفَاتِ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ لِلْأَجْسَامِ وَصِفَات الْأَجْسَامِ**))(1)انْتَهَى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: مِنَ الوَاضِحِ أَنَّهُ يَسْتَحِيلُ حَمْل مَعْنَى "الْحِجَاب" فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَلاَ عَلَى ظَاهِرِهِ اللُّغَوِيِّ، لِأَنَّ "الْحِجَاب" عِبَارَة عَنْ ذِي (**حَجْمٍ!**) يَتَوَسَّطُ بَيْنَ ذِي (**حَجْمٍ!**) فِي (**جِهَةٍ!**) وَبَيْنَ ذِي (**حَجْمٍ!**) آخَر فِي (**جِهَةٍ!**) مُغَايِرةٍ، بِحَيْثُ يَفْصِل بَيْنَهُمَا هَذَا الحِجَاب وَيَحْجِبُ أَحَدهمَا عَنِ الآخَرِ.

فَحَمْل هَذِهِ المَعَانِي (**الجِسْمِيَّة!**) عَلَى الذَّاتِ الوَاجِب يَقْضِي بِاعْتِقَادِ (**الجِسْمِيَّة!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَهُوَ مُحَالٌ. وَهَذَا مَعْنَى كَلاَم الإِمَام الفَخْر الرَّازِي الَّذِي نَقَلَهُ الحَرَّانِي أَعْلاَهُ.

ثَانِيًا: لَكِنَّ المُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَم ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي يَرْفُضُ تَنْزِيه الله عَنِ (**الجِسْمِيَّةِ!**) كَمَا جَاءَ فِي كَلاَم الإِمَامِ الرَّازِي؟!، لِهَذَا فَهُوَ يُسَارِعُ **دَفْعًا** بِالصَّدْرِ فِي مُحَاوَلَةِ الرَّدِّ عَلَى تَنْزِيه الفَخْرِ الرَّازِي وَإِلْزَامه بِقَوْلِهِ: ((**فَإِنَّ تِلْكَ الْأَسْمَاء وَالْصِّفَاتِ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ لِلْأَجْسَامِ وَصِفَات الْأَجْسَامِ**))؟!

إِذًا، فَوِفْق تَقْرِير ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي:

(1) فَأَسْمَاء الله ﷻ: (**الْوَاسِع!**) وَ(**الكَبِير!**) وَ(**المُحِيط!**) وَ...الخ، لاَ تُطْلَقُ إِلاَّ عَلَى ذِي (**حَجْمٍ!**)؟!

(2) وَكَذَلِكَ قُلْ بِالنِّسْبَة للْإِضَافَاتِ الخَبَرِيَّةِ فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ ﷻ: (**الْيَد!**)، (**الْسَّاق!**)، (**الْوَجْه!**)،...الخ...فَهِيَ: (**جَوَارِح!**) وَ(**أَدَوَات!**) وَ(**أَعْضَاء!**)؟! لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ فِي (**الأَجْسَامِ!**)؟!

فَالله عِنْدَ الحَرَّانِي: (**جِسْمٌ!**) يَصِحُّ أَنْ يَحْتَجِبَ عَنْ خَلْقِهِ بِوَسَاطَةِ حِجَابٍ (**حَقِيقِيٍّ!**) كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي (**الأَجْسَامِ!**)؟!، وَصِفَاتهُ جَلَّ وَعَزَّ لاَ تُعْرَفُ إِلاَّ فِي (**الأَجْسَامِ!**)؟!...

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (124/8).

(27)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ): ((يُقَالُ: إِذَا كَانَ الْبَارِي فَوْقَ الْعَالَـمِ، وَقُلْتَ [يُخَاطِبُ الإِمَام الفَخْر الرَّازِي]: "إِنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ فِي جِهَةِ التَّحْتِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى بَعْضِ النَّاسِ"، فَلِمَ قُلْتَ إِنَّ هَذَا مُمْتَنِعٌ؟! وَأَنْتَ لَمْ تَذْكُرْ عَلَى امْتِنَاعِ ذَلِكَ لاَ حُجَّة عَقْلِيَّة وَلاَ سَمْعِيَّة؟!، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّ ذَلِكَ نَقْصٌ فَعِنْدَكَ لَيْسَ فِي الأَدِلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ مَا يُحِيلُ النَّقْص عَلَى اللهِ تَعَالَى؟!، **مَعَ أَنَّهُ قَدْ عُلِمَ بِالْعَقْلِ وَالشَّرْعِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِنَقْصٍ بَلْ هَذَا غَايَة الْكَمَالِ وَالإِحَاطَةِ كَمَا بَيَّنَهُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ**)).(1) بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: لاَ شَكَّ بِأَنَّ اعْتِقَاد فَوْقِيَّة (**الجِهَة!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ وَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ الْعَالَـمِ فَوْقِيَّةَ (**مَكَانٍ!**) وَ(**مَسَافَةٍ!**) كَمَا يَعْتَقِدُ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي وَسَلَفه (**الْمُجَسِّمَة!**)...يَسْتَوْجِبُ القَوْل بِإِحَاطَة الخَالِق لِلْعَالَـمِ الـمَخْلُوقِ إِحَاطَة كَامِلَة شَامِلَة مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ وَالْجَوَانِبِ كَإِحَاطَة الأَسْوِرَةِ بِالْمِعْصَمِ وَالْكُوبِ بِالْمَاءِ وَالخَيْمَةِ بِمَا فِي دَاخِلِهَا مِنْ ذَوَاتٍ؟!...

فَالله (**مُتَحَيِّزٌ!**) بِهَذَا الاِعْتِبَارِ هُنَاكَ (**فَوْقَ الْعَالَـمِ!**) فِي (**حَيِّزٍ!**) دَاخِل مُسَمَّى ذَاته العَلِيَّة...بِحَيْثُ يُقَابِلُ بِالجِهَةِ (**حَيِّزَ!**) العَالَـمِ؟! وَيَكُون (**جَانِبهُ التَّحْتَانِي!**) -تَعَالَى الله عَنْ ذَلِكَ- (**يَمَسُّ!**) وَ(**يُلاَصِقُ!**) الجَانِب الفَوْقَانِي بِالْكَامِلِ لِلْعَالَـمِ؟! أَيْ: الْصَّفْحَة الْعُلْيَا لِلْعَرْشِ بِالْكُلِّيَّةِ؟!...

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ هَذَا الاِعْتِقَاد الْبَاطِل بِالإِضَافَةِ إِلَى كَوْنِهِ تَجْسِيمًا قَبِيحًا...فَلَوَازمهُ كَذَلِكَ شَنَاعَات وَفَظَاعَات وَكَوَارِث لاَ يَقُولهَا عَاقِلٌ؟!...وَمِنْهَا: كَوْنه تَعَالَى (**مَكَانًا!**) لِلْعَالَـمِ؟!...فَمَحَلُّ الْعَالَـمِ لَيْسَ إِلاَّ (**تَجْوِيفًا!**) بِدَاخِلِ ذَاتِ رَبِّ الـمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ؟!...مَعَ أَنَّ هَذَا الحَرَّانِي الـمُتَنَاقِض مَا بَرِحَ يُدَنْدِنُ بِأَنَّ رَبّهُ صَمَدٌ أَيْ: مُجْتَمِعٌ لاَ جَوْفَ بِدَاخِلِهِ تَعَالَى؟!...فَالْعَالَـمُ الْمَخْلُوقُ (**يَمْلأُ!**) فَرَاغًا مَا بِـ: (**دَاخِلِ!**) الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ؟!...وَهَذَا: كُفْرٌ بِلاَ مَثْنَوِيَّةٍ؟! وَالْعِيَاذُ بِاللهِ...

ثَانِيًا: تَأَمَّل قَوْل ابْن تَيْمِيَّة أَعْلاَهُ: ((عُلِمَ بِالْعَقْلِ وَالْشَّرْعِ أَنَّ هَذَا لَيْسَ بِنَقْصٍ بَلْ هَذَا غَايَة الْكَمَالِ وَالإِحَاطَةِ كَمَا بَيَّنَهُ الْنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ))...إِذًا: فَالْشَّرْعُ وَالْعَقْلُ يَحْكُمَانِ وِفْقَ تَقْرِيرِ ابْن تَيْمِيَّة بِأَنَّ عَقِيدَة إِحَاطَة الخَالِق بِالْعَالَـمِ الـمَخْلُوق إِحَاطَة مَكَانِيَّة كَامِلَة، لَيْسَ نَقْصًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...بَلْ هَذَا غَايَة فِي إِثْبَاتِ (**الْكَمَال!**) لَهُ تَعَالَى؟!...

فَإِذَا كَانَت صِفَة الإِحَاطَة بِالْعَالَـم هَذِهِ وَبِهَذَا الْـمَعْنَى (**التَّجْسِيمِي!**) كَمَالاً فِي حَقِّهِ تَعَالَى كَمَا يَدَّعِي ابْن تَيْمِيَّة...فَلاَ شَكَّ عِنْدَهُ أَنَّ سَلْب هَذِهِ الـمَعَانِي مِنْهُ تَعَالَى يَقْضِي بِإِثْبَاتِ (**النَّقْصِ!**) فِي كَمَالاَتِهِ جَلَّ وَعَزَّ؟!...وَلَكِنَّ اللهَ كَانَ قَبْلَ خَلْقِ العَالَـمِ مِنَ العَرْشِ إِلَى الفَرْشِ وَحْدَهُ تَعَالَى بِلاَ مَكَانٍ ولاَ مَحَلٍّ كَمَا جَاءَ فِي: "بَاب مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[الروم:27]" مِنْ صَحِيح البُخَارِي (3191) فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَـمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ"...فَقَبْلَ

خَلْقِهِ تَعَالَى لِلْمَخْلُوقَاتِ كَانَ رَبُّنَا وَحْدَهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ...فَلَمْ يَكُنْ جَلَّ وَعَزَّ مُحِيطًا بِالْعَالَمِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنْ وُجُوهِ الإِحَاطَةِ الْحِسِّيَّةِ المَكَانِيَّةِ...وَلاَ كَانَ تَعَالَى مُتَّصِلاً بِالْعَالَمِ وَلاَ مُنْفَصِلاً عَنْهُ...وَلاَ قَرِيبًا بِالمَسَافَةِ مِنْ شَيْءٍ وَلاَ بَعِيداً عَنْهُ كَذَلِكَ...وَلاَ مُمَّاسًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُحَايِثًا لَهُ...وَلاَ مُجَامِعًا لِشَيْءٍ وَلاَ مُفَارِقًا لَهُ...وَهَذَا يَعْنِي وِفْقَ لاَزِمِ اعْتِقَاد الحَرَّانِي الْبَاطِل أَنَّ اللهَ كَانَ (**نَاقِصًا!**) فِي كَمَالاَتِهِ؟! فَلَمْ يَكُنْ تَعَالَى مُحِيطًا بِالْعَالَمِ مِنْ كُلِّ الْجِهَاتِ فِي الأَزَلِ؟!...بَلْ هَذَا وَصْفٌ (**حَادِثٌ!**) طَرَأَ عَلَيْهِ جَلَّ وَعَزَّ بَعْدَ أَنْ خَلَقَ الْعَالَمَ؟!...فَاللهُ إِذًا يَكْتَسِبُ كَمَالاَته مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ؟!...وَهَذَا كُلُّهُ بَاطِلٌ فِي بَاطِلٍ...كَمَا أَنَّ اعْتِقَاد النَّقْص فِي ذَاتِ الْوَاجِبِ كُفْرٌ بِاتِّفَاقٍ...

ثَالِثًا: أَتْبَاع الحَرَّانِي تَلَقَّفُوا مِنْهُ هَذَا الاِعْتِقَاد الخَطِير وَ رَدَّدُوا صَدَاهُ وَلِلأَسَفِ كَالْبَبَّغَاءِ...وَمِنْهُم الْهَرَّاس المُجَسِّم الَّذِي أَثْبَتَ الإِحَاطَة (**الْمَكَانِيَّة!**) وَ(**الزَّمَانِيَّة!**) لِرَبِّهِ؟! كَمَا تَجِدْهُ فِي شَرْحِهِ عَلَى العَقِيدَة الوَاسِطِيَّة لاِبْنِ تَيْمِيَّة...وَقَدْ أَوْصَت بِهَذَا الشَّرْح اللَّجْنَة الدَّائِمَة الوَهَّابِيَّة لِلإِفْتَاءِ؟!...كَمَا أَطْلَقَ الْعَنَان شَيْخ الْوَهَّابِيَّة ابْن الْعُثَيْمِين فِي شَرْحِ هَذِهِ الْعَقِيدَة المَرْذُولَةِ المَخْذُولَةِ بِلاَ مَزِيد عَلَيْهِ كَمَا تَجِدْهُ فِي الْوَثِيقَة المُرْفَقَة...

وَخِتَامًا: إِذَا قَبِلَ الْقَوْم أَنْ يَكُونَ (**بَعْضهُ!**) تَعَالَى فَوْقَ قَوْمٍ بِـ: (**الْجِهَةِ!**) وَ(**الْمَكَانِ!**)، وَ(**الْبَعْض!**) الآخَر مِنْهُ تَعَالَى (**تَحْتَ!**) قَوْمٍ آخَرِينَ؟!...فَأَيْنَ العُلُو (**الْمَكَانِي!**) بِـ: (**الْذَّاتِ!**) إِذًا؟!...وَلِمَ لاَ يُثْبِتُونَ أَيْضًا بِنَفْسِ الْمَنْطِقِ: صِفَة (**التَّحْتِ!**)؟!...وَلِيَقُل الحَرَّانِي فِي تَسْبِيحِهِ: سُبْحَانَ رَبِيَ

(**الْأَسْفَل!**)؟! كَمَا يَقُولُ: سُبْحَانَ رَبِيَ (**الْأَعْلَى!**)؟!...تَعَالَى اللهُ عَن هَذِهِ الْعَقَائِد الخَبِيثَةِ عُلُوًّا كَبِيراً...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (45/4).

(28)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَهَكَذَا يُوجَدُ فِي اسْمِهِ: "الْكَبِير" وَ"الْعَظِيم" وَ"الْعَلِي" وَ"الْظَّاهِر" وَنَحْوه مِنْ **أَسْمَاءِ اللهِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالْمَكَانِ؛** فَإِنَّهُ هُوَ سُبْحَانَهُ فِي نَفْسِهِ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، مُتَمَيِّزٌ بِحَقِيقَتِهِ، **وَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ عَظِيمٌ** سَوَاء كَانَ غَيْرُهُ مَوْجُوداً أَوْ لَمْ يَكُنْ)).(1) بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

<u>**الْتَّعْلِيق:**</u> فَوِفْقَ تَقْرِير الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي، فَإِنَّ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الحُسْنَى مَا يَتَعَلَّقُ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى بِـ: (**الْمَكَانِ!**) كَـ: "الْكَبِير"، وَ"الْعَظِيم" وَ...الخ؟!، وَلاَ مَعْنَى فِي كَلاَمِ الْحَرَّانِي لِهَذَا الرَّبْط بَيْنَ مَعَانِي (**الْعَظِيمِ!**) وَ(**الْكَبِيرِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ تَعَلُّقِهَا بِـ: (**الْمَكَانِ!**) مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى إِلاَّ أَنْ يَكُونَ (**الْكِبَرِ!**) وَ(**الْعَظَمَةِ!**) هَهُنَا بِمَعْنَى: كِبَر وَعَظَمَة (**الْحَجْمِ!**)؟!، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ قَوْلَهُ بَعْدَهَا: ((**وَهُوَ فِي نَفْسِهِ كَبِيرٌ عَظِيمٌ**...))؟!، فَالْرَّجُل يَقْصِدُ حَتْمًا: كِبَر (**الْحَجْمِ!**) وَعَظَمَة (**الْمَسَاحَةِ!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ؟!، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ.

<u>**(1)**</u> بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (5/174-175).

(29)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ) مُنْتَحِلاً لِسَان (الْمُثْبِتَة!): ((بَلْ هُوَ [الله] شَيْءٌ مَوْجُودٌ لَهُ الْتَّحقُّق وَالْثُّبوت الَّذِي يُعْلَمُ بِالْقُلُوبِ أَنَّهُ تَحَقُّقٌ وَثُبُوتٌ، **وَإِنْ سَمَّاهُ الْمُنَازِعُ تَحَيُّزاً وَتَجَسُّمًا وَنَحْو ذَلِكَ، وَنَعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ وَالْفِطْرَةِ أَنَّ مَا لاَ يَكُونُ كَذَلِكَ لاَ يَكُونُ إِلاَّ مَعْدُومًا**))(1).

الْتَّعْقِيب:

هَذَا نَصٌّ مِنْ الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ فِي إِثْبَات (**الْحَيِّز!**) وَ(**الْجِسْمِيَّة!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى، وَأَنَّهُ مِنْ الْأُمُورِ الرَّاسِخَةِ فِي الْفِطْرَةِ الإِنْسَانِيَّة؟! وَالْمَعْلُومَةِ بِالْضَّرُورَةِ الَّتِي لاَ مَدْفَع لَهَا بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ؟!. وَيَزِيد الْحَرَّانِي فِي نَغْمَةِ طَنْبُورِهِ لِيُقَرِّرَ بِأَنَّ تَنْزِيه الله عَنْ (**الْحَيِّزِ!**) وَ(**الْجِسْمِيَّةِ!**) كَمَا يَدَّعِي (**الْنُّفَاة!**) أَيْ: السَّادَة الأَشَاعِرَةِ وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الَّذِينَ يُنَازِعُونَ هَؤُلاَءِ (**الْمُثْبِتَة!**) فِي طَرِيقَة إِثْبَاتِ الْذَّاتِ وَالْصِّفَاتِ وَالْأَفْعَالِ، لَيْسَ إِلاَّ صِفَة لِـ: (**مَعْدُومٍ!**) ؟!

إِذًا؛ فَالْمُعَادَلَة الَّتِي تَعْكِسُ عَقِيدَة الْحَرَّانِي تَقُولُ:

تَنْزِيه الله عَنِ (**الْحَيِّزِ!**) وَ(**الْجِسْمِيَّةِ!**) == الله (**غَيْر مَوْجُودٍ!**)؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (320/2).

(30)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَكَذَلِكَ أَيْضًا لَوْ قَبِلَ [الله جَلَّ وَعَزَّ] الْتَّفَرُّق وَالْمَرَض، وَنَحْو ذَلِكَ مِنَ الْتَّغَيُّرَاتِ وَالاِسْتِحَالاَتِ، الَّتِي هِيَ مُقَدِّمَات الْعَدَمِ وَالْفَنَاءِ وَأَسْبَابه، لَمْ يَكُنْ حَيًّا قَيُّومًا صَمَداً، وَاجِبَ الْوُجُودِ بِنَفْسِهِ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الأُمُور: تُوجِبُ زَوَالَ مَا هُوَ دَاخِلٌ فِي مُسَمَّى ذَاتِهِ، وَعَدَم ذَلِكَ مِمَّا هُوَ: صِفَةٌ لَهُ أَوْ **جُــزْءٌ**، وَلَوْ زَالَ ذَلِكَ لَمْ تَكُن ذَاتهُ وَاجِبَة الْوُجُودِ))(1).

وَهَذَا تَصْرِيحٌ مِنْ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ بِإِثْبَاتِ: (**بِالْتَّجَزِّي!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ؟! وَهُوَ بِدَوْرِهِ صَرِيحٌ فِي قَوْلِهِ بِـ: (**الْتَّجْسِيمِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (320/2).

(31)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ) فِي قِيَاسٍ سَاقِطٍ فِي هَاوِيَةِ (**الْتَّجسِيمِ!**): ((كَمَا أَنَّ الْصِّفَات مِثْل الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ لَيْسَتْ مُتَمَاثِلَةً. فَيَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي **الْقَدْرِ** مَا قَالَهُ الْبَاقُونَ فِي الْوَصْفِ، وَيَقُولُونَ: **أَبْعَاضُ الْمِقْدَارِ كَآحَادِ الْصِّفَاتِ**، وَإِذَا كَانَ حَامِلاً لِصِفَاتٍ لَيْسَتْ مُتَمَاثِلَةً **كَانَ أَيْضًا جَامِعًا لِأَبْعَاضٍ لَيستْ مُتَمَاثِلَةً**، فَمَا الْدَّلِيلُ عَلَى بُطْلاَنِ ذَلِكَ؟))(1)؟!.انْتَهى بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: حَاصِلُ تَقرِير الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي: أَنَّهُ إِذَا كَانَ الْرَّب الْمَعْبُود حَامِلاً لِصِفَاتِ **مَعَانِي** غَيْر مُتَمَاثِلَةٍ فِي مَدْلُولِهَا كَالقُدْرَةِ وَالعِلْمِ وَالإِرَادَةِ وَ...الخ، فَمَا الْمَانِعُ مِنْ أَنْ يَكُونَ عَيْن ذَاتِ الْوَاجِب (**جَامِعَة!**) أَيْضًا لِ: (**أَبْعَاضٍ!**) أَيْ: [(**أَرْكَانٍ!**)؛ (**أَعْضَاءٍ!**)؛ (**أَجْزَاءٍ!**)؛ (**أَدَوَاتٍ!**)] لَيْسَت مُتَمَاثِلَةً هِيَ الأُخْرَى؟!

فَرَبُّ الْحَرَّانِي عَظِيم الْمِقْدَار (**الْحَجْمِ!**)؟! بِحَيْثُ تَتَمَايَزُ أَعْيَانهُ (**أَبْعَاضه!**) بِالْجِهَة وَالْحَيِّزِ...فَالإِشَارَة إِلَى عَيْن (**الْوَجْهِ!**) أَيْ: (**الْبَعْض!**) مِنَ الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ؟! غَيْر الإِشَارَة إِلَى عَيْن الْسَّاقِ أَيْ: (**الْبَعْض!**) الآخر مِنْ هَذهِ الْذَّاتِ؟! وَهَكَذَا؟!...فَالحَيِّز الَّذِي تَمْلَؤُهُ هَذِهِ الْعَيْن (الْسَّاق! أَوْ الْيَد! أَوْ الْوَجْه! أَوْ...الخ) فِي الْذَّاتِ غَيْرُهُ الْحَيِّزِ الَّذِي تَشْغَلُهُ الْعَيْن

الْمُغَايِرَة؟!...فَالْذَّاتُ الْعَلِيَّةِ تَجْمَعُ كُلَّ هَذِهِ الأَعْيَان: (**الأَبْعَاض!**)؟! وَتَقْبَلُ الْقِسْمَة الْذِّهْنِيَّة الْفَرَضِيَّة وَإِنْ كَانَتْ لاَ تَقْبَلُ الْقِسْمَة الْفِعْلِيَّة فِي الْخَارِجِ؟!...

ثَانِيًا: تَأَمَّل قَوْلَ الْحَرَّانِي مُنْتَحِلاً لِسَان سَلَفه (**الْمُجَسِّمَة!**) الَّذِينَ يُسَمِّيهِم: (**الْمُثْبِتَة!**): ((فَيَقُولُ هَؤُلاَءِ فِي **الْقَدْرِ** مَا قَالَهُ الْبَاقُونَ فِي الْوَصْفِ، وَيَقُولُونَ: **أَبْعَاضُ الْمِقْدَارِ كَآحَادِ الصِّفَاتِ**)) فَأَبْعَاضُ رَبِّهِ مُقَدَّرَةٌ بِ: (**مِقْدَارٍ!**) أَيْ: (**حَجْمٍ!**)؟!...فَمُرَاد هَذَا الرَّجُلِ بِ: (**الْقَدْرِ!**) وَ(**الْمِقْدَارِ!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ: عَظَمَةُ الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ مِنْ نَاحِيَةِ: (**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**)؟!...نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ (**التَّجْسِيمِ!**)؟!...

ثَالِثًا: قِيَاس هَذَا الرَّجُل صِفَات الْمَعَانِي عَلَى (**الْأَبْعَاضِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى قِيَاسٌ بَاطِلٌ؟!...فَالْعِلْم وَالْقُدْرَة وَغَيْرهَا عِبَارَة عَنْ مَعَانِي تَقُومُ بِالْذَّاتِ الْعَلِيَّة ثَبُتَ عَقْلاً وَشَرْعًا بِأَنَّهَا صِفَاتُ كَمَالٍ فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ...فَلَيْسَت هَذِه الصِّفَات أَجْسَامًا تَتَمَايَزُ ذَوَاتهَا بِ: (**الْحَيِّزِ!**) وَ(**الْجِهَةِ!**) كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي (**الْأَبْعَاضِ!**)، فَيَسْتَحِيلُ إِذًا: صِحَّة فَرْضِ الْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّة إِلَى عَيْنِ الْعِلْمِ مَثَلاً مِنَ الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ، بِخِلاَفِ مَعْقُولِيَة تَمَيُّز (**الْيَد!**) كَ: (**عُضْوٍ!**) بِالْجِهَةِ وَالإِشَارَة الْحِسِّيَّة عَنِ (**عُضْوِ!**) الْسَّاقِ مَثَلاً عِنْدَ (**الْمُجَسِّمَةِ!**)؟!...فَصِفَاتُ الْمَعَانِي لاَ تُدْرَكُ حَقِيقَتهَا عَلَى وَجْهِ الْتَّحْدِيد وَلاَ تُعَرَّفُ إِلاَّ بِبَعْضِ لَوَازِمِهَا وَأَحْكَامِهَا...وَهِيَ تَعْكِسُ كَمَالاَتٍ لاَ تَسْتَلْزِمُ نَقْصًا فِي حَقِّهِ تَعَالَى بِوَجْهٍ مِنْ الْوُجُوهِ بِخِلاَفِ (**الْأَبْعَاضِ!**) فَهِيَ (**أَجْسَامٌ!**) وَتَسْتَلْزِمُ إِثْبَات (**الْجِسْمِيَّة!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...وَصِفَاتُ الْمَعَانِي كَمَا سَبَقَ لاَ تَتَمَايَز بِالْحَيِّز وَالْمَكَانِ

فَلَيْسَت مِنْ ذَوِي (**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) كَ: (**الْأَبْعَاضِ!**) الَّتِي بِ: (**اجْتِمَاعِ!**) أَحْيَازِهَا وَ(**ضَمِّ!**) أَعْيَانِهَا (**تَتَرَكَّبُ!**) عَيْنُ الْذَّات الْعَلِيَّة؟! وَهُوَ مَا يَسْتَلْزِمُ (**الِافْتِقَار!**) وَ(**التَّرْكِيب!**) و(**التَّأْلِيف!**) وَ(**التَّجْسِيم!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (92/4).

(32)

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ) مُخَاطِبًا قَاهِر الْمُجَسِّمَة الإِمَام الهُمَام الْفَخْر الرَّازِي(ت:606هـ)، مَا نَصُّهُ: ((وَأَمَّا وَصْفهُ [الله جَلَّ وَعَزَّ] **بِالْحَدِّ وَالنِّهَايَةِ**، الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ أَنَّهُ **مَعْنَى: الْجِسْم**، فَهُمْ كَسَائِرِ أَهْل الإِثْبَاتِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ: **مِنْهُم مَنْ يُثْبِتُ ذَلِكَ، كَمَا هُوَ الْمَنْقُول عَنِ السَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ**. وَمِنْهُم مَنْ نَفَى ذَلِكَ. وَمِنْهُم مَنْ لاَ يَتَعَرَّضُ لَهُ بِنَفْيٍ وَلاَ إِثْبَاتٍ))(1)؟!.

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: لاَ بُدَّ أَوَّلاً مِن بَيَانِ مَعْنَى (**الْحَدِّ!**) فِي نَظَرِ ابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي حَتَّى تَتَّضِح صُورَة عَقِيدَة هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ جَيِّداً فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَة الْمُهِمَّةِ جِدًّا جِدًّا...وَحَتَّى لاَ يُتَجَنَّى عَلَيْهِ بِحَمْلِ كَلاَمِهِ عَلَى مَعَانٍ رُبَّمَا لاَ تَحْتَمِلُهَا هَذِهِ الْمُصْطَلَحَات بِوَجْهٍ بَلْ هِيَ رُبَّمَا لَيْسَت مِنْ مُرَادِهِ فِي شَيْءٍ؟!...

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي: ((وَإِنَّمَا الْحَدُّ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْشَّيْءُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ **صِفَتِهِ وَقَدْرِهِ**، كَمَا هُوَ الْمَعْرُوف مِنْ لَفْظِ الْحَدِّ فِي الْمَوْجُودَاتِ، فَيُقَالُ: حَدُّ الإِنْسَان، وَحَدُّ كَذَا، وَهِيَ الصِّفَاتِ الْمُمَيِّزَةِ لَهُ، وَيُقَالُ: حَدُّ الْدَّارِ وَالْبُسْتَان، **وَهِيَ: جِهَاتُهُ وَجَوَانِبُهُ الْمُمَيَّزَةُ لَهُ**، وَلَفْظُ الْحَدِّ فِي هَذَا أَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ الْعَامِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَلَمَّا كَانَتِ الْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ مَا مَضْمُونُهُ: إِنَّ

الْخَالِقَ لاَ يَتَمَيَّزُ عَنِ الْخَلْقِ، فَيَجْحَدُونَ صِفَاتِهِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا، **وَيَجْحَدُونَ قَدْرَهُ**...، وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لاَ يُبَايِنُ غَيْرَهُ، بَلْ إِمَّا أَنْ يَصِفُوهُ **بِصِفَةِ الْمَعْدُومِ** فَيَقُولُونَ: لاَ دَاخِل الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ، وَلاَ كَذَا وَلاَ كَذَا،...فَبَيَّنَ "ابْنُ الْمُبَارَكِ" أَنَّ **الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ مُبَايِنٌ لِخَلْقِهِ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ،** وَذَكَرَ الْحَدَّ لِأَنَّ الْجَهْمِيَّة كَانُوا يَقُولُونَ: لَيْسَ لَهُ حَدٌّ، **وَمَا لاَ حَدَّ لَهُ لاَ يُبَايِنُ الْمَخْلُوقَاتِ، وَلاَ يَكُونُ فَوْقَ الْعَالَمِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ، فَلَمَّا** سَأَلُوا أَمِير الْمُؤْمِنِينَ -فِي كُلِّ شَيْءٍ- عَبْد الله بْن الْمُبَارَك بِمَاذَا نَعْرِفهُ؟، قَالَ: بِأَنَّهُ فَوْقَ سَمَوَاتِهِ عَلَى عَرْشِهِ، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ. فَذَكَرُوا لَهُ لاَزِم ذَلِكَ الَّذِي تَنْفِيهِ الْجَهْمِيَّة، وَبِنَفْيِهِم لَهُ يَنْفُونَ مَلْزُومه الَّذِي هُوَ: مَوْجُودٌ فَوْقَ الْعَرْشِ، وَمُبَايَنته لِلْمَخْلُوقَاتِ، فَقَالُوا لَهُ: بِحَدٍّ؟ قَالَ: بِحَدٍّ. وَهَذَا يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ عَرَفَ مَا بَيْنَ قَوْلِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلِ الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَبَيْنَ الْجَهْمِيَّةِ الْمَلاَحِدَةِ مِنْ الْفَرْقِ))(2)؟!.

إِذًا؛ فَالْحَدُّ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هُوَ مَا يَتَمَيَّزُ بِهِ الْمَوْجُودُ عَنْ غَيْرِهِ فِي:

(أ) صِفَتِهِ: أَيْ: مَا يُمَيَّزُ بِهِ الْشَّيْءُ عَنْ غَيْرِهِ مِنْ نَاحِيَةِ الْوَصْف...أَيْ: الْحَدُّ الْوَصْفِي أَوْ الْتَّعْرِيفِي...: ((فَيُقَالُ: حَدُّ الْإِنْسَان، وَحَدُّ كَذَا، وَهِيَ الْصِّفَاتِ الْمُمَيِّزَةِ لَهُ)) كَلاَمه...

(ب) قَدْرِهِ: أَيْ: مُنْتَهَى الْشَّيْءِ وَأَطْرَافه وَجَوَانبه الَّتِي تُمَيِّزُهُ عَنْ حُدُودِ الذَّوَاتِ الْأُخْرَى أَيْ: الْحَدُّ مِنْ نَاحِيَةِ (**الْأَبْعَادِ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**)؟**!** وَهَذَا الْمَعْنَى لِلْحَدِّ: (**الْحَدُّ الْحِسِّي!**) هُوَ

الْأَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ الْعَامِ...وَتَأَمَّل قَوْل الْحَرَّانِي: ((وَيُقَالُ: حَدُّ الْدَّارِ وَالْبُسْتَان، **وَهِيَ: جِهَاتُهُ وَجَوَانِبُهُ الْـمُمَيَّزَةُ لَهُ**، وَلَفْظُ الْحَدِّ فِي هَذَا أَشْهَرُ فِي اللُّغَةِ وَالْعُرْفِ الْعَامِ))...

وَالْحَرَّانِي يُثْبِتُ فِي حَقِّهِ تَبارَكَ تَعَالَى كِلاَ الْـمَعْنَيَيْنِ الْسَّابِقَيْنِ؟!...لِهَذَا اعْتَبَرَ هَذَا الْرَّجُل أَنَّ نَفْيَ هَذِهِ الْمَعَانِي الْـمَذْكُورَة، عَنْهُ تَعَالَى بِمَا فِيهَا: (**الْحَدّ الْحِسِّي!**)، مِنْ عَقَائِد (**الْجَهْمِيَّة!**)؟! فَقَالَ كَمَا فِي الْنَّقْلِ أَعْلاَهُ: ((وَلَـمَّا كَانَتِ الْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ مَا مَضْمُونُهُ: إِنَّ الْخَالِقَ لاَ يَتَمَيَّزُ عَنِ الْخَلْقِ، فَيَجْحَدُونَ صِفَاتِهِ الَّتِي تَمَيَّزَ بِهَا، **وَيَجْحَدُونَ قَدْرَهُ**))؟! وَبِغَضِّ النَّظَر عَنْ اتِّهَامِهِ لِمَنْ يُسَمِّيهِم بِـ: (**الْجَهْمِيَّة!**) بِجَحْدِ الْصِّفَاتِ...وَلَكِن مَا يَهُمُّنَا الآن هُوَ قَوْلُهُ: ((**وَيَجْحَدُونَ قَدْرَهُ**)) ؟! فَتَنْزِيه الله إِذًا: عَنْ (**الْقَدْر!**) بِمَعْنَى: (**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّيَّةِ!**) مِنْ الْعَقَائِد الْجَهْمِيَّة الْبَاطِلَة عِنْدَ هَذَا الْرَّجُل؟! وَلاَ تَغْفَل أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة قَدْ فَسَّرَ لَكَ (**الْقَدْر!**) كَمَا مَرَّ مَعَكَ جَلِيًّا فِي كَلاَمِهِ: ((...**وَهِيَ: جِهَاتُهُ وَجَوَانِبُهُ الْـمُمَيَّزَةُ لَهُ**...)) فَفَسَّرَهُ بِـ: (**الْجِهَاتِ!**) وَ(**الْجَوَانِب!**) وَهُوَ مَا يَقْضِي بِاعْتِقَادِهِ: (**الْحَجْم!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...

وَيُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ (**رَبْط!**) هَذَا الْحَرَّانِي بَيْنَ إِثْبَات (**مَحْدُودِيَّة!**) الذَّات الوَاجِب مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ عُلُوِّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَالَـمِ بِـ: (**الْجِهَةِ!**) وَ(**الْـمَكَانِ!**) فِي قَوْلِهِ: ((**وَمَا لاَ حَدَّ لَهُ لاَ يُبَايِنُ الْـمَخْلُوقَاتِ، وَلاَ يَكُونُ فَوْقَ الْعَالَـمِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مُسْتَلْزِمٌ لِلْحَدِّ**...)) مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؟!...فَإِثْبَاتُ أَنَّ الذَّات الْعَلِيَّة مُنْتَهِيَة (**الْأَبْعَادِ!**) وَ(**الْـمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) مِنْ لَوَازِمِ إِثْبَاتِ صِفَة الْفَوْقِيَّة

وَالاِسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ فِي نَظَرِ هَذَا الرَّجُل؟! وَلاَ مَعْنَى لِهَذَا الْهَذَيَانِ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ تَعَالَى فِي عَقِيدَةِ الْحَرَّانِي: (**مَحْدُوداً!**) مِنْ (**جَانِبِهِ التَّحْتانِي!**) بِالْصَّفْحَةِ الْعُلْيَا لِلْعَالَمِ أَيْ: الْعَرْش؟!...وَهَذَا صَرِيحٌ فِي أَنَّ اللهَ فِي تَصَوُّرِ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ: (**جِسْمٌ!**) لَهُ: (**نِهَايَات!**) وَ(**أَطْرَاف!**) وَ(**جَوَانِب!**) تَنْتَهِي عِنْدَهَا ذَاته جَلَّ وَعَزَّ لِتَبْدَأَ ذَوَات مَخْلُوقَاتِهِ؟!...

وَلاَ أَدْرِي كَيْفَ قَبِلَ عَقْل هَذَا الرَّجُل الْجَمْع بَيْنَ هَذِهِ الْعَقِيدَة الْفَاسِدَة فِي إِثْبَاتِ (**مُلاَصَقَةِ!**) وَ(**مُمَاسَّةِ!**) رَبّه لِلْصَّفْحَةِ الْعُلْيَا لِلْعَرْشِ، وَبَيْنَ ادِّعَائِهِ الْفَارِغ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى بِأَنَّ رَبّهُ (**مُنْفَصِلٌ!**) عَنِ الْعَالَمِ؟!: ((فَبَيَّنَ "ابْنُ الْمُبَارَكِ" أَنَّ **الرَّبَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ مُبَايِنٌ لِخَلْقِهِ مُنْفَصِلٌ عَنْهُ**))؟!...فَكَيْفَ يَكُونُ تَعَالَى (**مُنْفَصِلاً!**) وَ(**مُلاَصِقًا!**) لِلْعَالَمِ فِي نَفْسِ الإِثْبَاتِ؟!...وَكَيْفَ يُنْسَبُ مِثْل هَذَا الْهَذَيَان فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمُتَنَاقِضَاتِ إِلَى سَيِّدِنَا عَبْد اللهِ بْن الْمُبَارَك؟!...عَلَى أَنَّ مَا جَاءَ عَنْ ابْن مُبَارَك رَحِمَهُ اللهِ قَدْ حَمَلَهُ الْحَافِظ الْبَيْهَقِي عَلَى مَعْنَى: حَدِّ "الْسَّمْعِ" كَمَا تَجِدْهُ فِي كِتَابِهِ: "الأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ" وَهُوَ مَحْمَلٌ حَسَنٌ سَلِيمٌ مِنْ الْتَّنَاقُضَات الَّتِي أَوْقَعَهُ فِيهَا تَفْسِير الْحَرَّانِي لِكَلاَمِهِ...وَعَلَى فَرْضِ صِحَّةِ تَفْسِير ابْن تَيْمِيَّة لِكَلاَمِ ابْن الْمُبَارَكِ – وَحَاشَاهُ– فَابْن الْمُبَارَك لَمْ يَنْزِل مِنْ الْسَّمَاءِ كَمَا قَالَ الإِمَام أَحْمَد حِينَ عُوتِبَ فِي مَسْأَلَةٍ أَفْتَى فِيهَا بِخِلاَفِ مَا أَفْتَى بِهِ ابْن الْمُبَارَك...

ثَانِيًا: إِذَا تَحَقَّقْتَ مِمَّا سَبَقَ، تَبَيَّنَ لَكَ جَلِيًّا مُرَاد ابْن تَيْمِيَّة كَمَا جَاءَ فِي نَصِّهِ الْمَذْكُور فِي صَدْرِ الْمَقَالِ، وَهُوَ: ((وَأَمَّا وَصْفهُ [الله جَلَّ وَعَزَّ] **بِالْحَدِّ**

وَالنِّهَايَةِ، الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ أَنَّهُ **مَعْنَى: الْجِسْم**، فَهُمْ كَسَائِرِ أَهْل الإِثْبَاتِ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ: **مِنْهُم مَنْ يُثْبِتُ ذَلِكَ، كَمَا هُوَ الْمَنْقُول عَنِ السَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ**. وَمِنْهُم مَنْ نَفَى ذَلِكَ. وَمِنْهُم مَنْ لاَ يَتَعَرَّضُ لَهُ بِنَفْيٍ وَلاَ إِثْبَاتٍ)) ؟!....

إذًا: فَابْن تَيْمِيَّة يُقَرِّرُ فِي هَذَا النَّص مَا يَلِي:

(أ) اللهُ (**مَحْدُودٌ!**) وَلَيْسَ ذَاهِبًا فِي (**الأَبْعَادِ!**) وَ(**الْجِهَاتِ!**)؟!

(ب) كُلُّ مَا هُوَ مَحْدُود وَمَا لَهُ نِهَايَة فِي ذَاته فَهُوَ: (**جِسْمٌ!**)...وَاللهُ (**مَحْدُودٌ!**) وَلَهُ (**نِهَايَاتٌ!**)؟!: ((...الَّذِي تَقُولُ أَنْتَ أَنَّهُ **مَعْنَى: الْجِسْم**...))؟!...فَجِسْمِيَّةُ (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الأَبْعَادِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) هِيَ عَقِيدَة السَّلَفِ وَالأَئِمَّة فِي حَقِّهِ تَعالَى؟!

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (287/1).

(**2**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (44-42/3).

(33)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((الْوَجْهُ السِّتُّونَ: أَنَّ قَوْلَهُ [يَقْصِد الإِمَام الْبَاقِلاَّنِي الأَشْعَرِي]: "وَالرَّبُّ وَاحِدٌ وَمُتَّصِفٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَمُتَقَدِّسٌ عَنْ التَّجَزُّؤِ وَالتَّبْعِيضِ"، وَقَوْلُ ابْنِ فُورَكٍ: "لِأَنَّ الرَّبَّ مُتَكَلِّمٌ وَاحِدٌ" وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ الَّتِي يَصِفُونَ فِيهَا الرَّبَّ بِأَنَّهُ: "وَاحِدٌ"، وَيُشْعِرُونَ النَّاسَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ مُوَحِّدُونَ، وَأَنَّ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ فَقَدْ خَالَفَهُمْ فِي التَّوْحِيدِ، وَهِيَ مِنْ: **أَعْظَمِ أُصُولِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالَّتِي أَفْسَدُوا بِهَا التَّوْحِيدَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ**، وَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَصْلُ الْمُحْدَثُ قَدْ زَيَّنَ لِهَؤُلَاءِ وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ الْمُسْلِمِينَ **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ بِذَلِكَ: مُوَحِّدُونَ وَمُحْسِنُونَ**؟! حَتَّى سَمَّوْا أَنْفُسَهُمْ بِذَلِكَ: مُوَحِّدِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ مِمَّنْ هُوَ أَحَقُّ بِتَوْحِيدِ اللَّهِ مِنْهُمْ، وَحَتَّى كَفَّرُوا **وَعَادَوْا الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ حَقًّا، وَكَانُوا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرَّ مِنْ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِي يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**، وَهَؤُلَاءِ الْكُلاَّبِيَّةُ وَالْأَشْعَرِيَّةُ إِنَّمَا أَخَذُوهُ عَنْ الْمُعْتَزِلَةِ الْجَهْمِيَّةِ وَلَمْ يُوَافِقُوهُمْ عَلَيْهِ كُلِّهِ، بَلْ وَافَقُوهُمْ فِي بَعْضٍ دُونَ بَعْضٍ، وَهَذَا هُوَ أَصْلُ جَهْمٍ الَّذِي أَسَّسَ عَلَيْهِ ضَلَالَتِهِ))؟!(1) بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذَا نَصٌّ مِنْ الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي فِيهِ: (**إِكْفَارٌ!**) بَيِّنٌ لِأَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ السَّادَة الأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَءِ أَهْلِ

الْحَدِيثِ، وَ(**إِكْفَار!**) كَذَلِكَ لِجَمِيع الْمُنَزِّهَةِ الَّذِينَ يَنْفُونَ عَنِ اللهِ (**الْأَبْعَاضِ!**) وَ(**الْأَجْزَاءِ!**) وَغَيْرِهَا سِمَاتِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عَلَى نَحْوِ مَا تَقَرَّرَ فِي تَوْحِيدِ الْسَّوَادِ الْأَعْظَمِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ.

ثَانِيًا: صَرَّحَ الإِمَامُ الْبَاقِلاَّنِي بِنَفْيِ (**التَّجَزِّي!**) وَ(**التَّبْعِيضِ!**) عَنِ اللهِ فَقَالَ كَمَا نَقَلَ عَنْهُ الْحَرَّانِي فِي كَلاَمِهِ: ((وَالرَّبُّ وَاحِدٌ وَمُتَّصِفٌ بِالْوَحْدَانِيَّةِ وَمُتَقَدِّسٌ عَنْ التَّجَزُّؤِ وَالتَّبْعِيضِ))، وَهَذَا الْأَصْل إِمَّا أَنْ يَكُون فِي نَظَرِ ابْن تَيْمِيَّة مِنْ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ عِنْدَهُ مِنَ الْشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ الْمَشِينِ؟!

وَلَكِنْ: مَاذَا يَقْصِدُ الْبَاقِلاَّنِي مِنْ هَذَا التَّنْزِيه؟!...بِطَبِيعَة الْحَال: تَنْزِيه الله عَنْ (**التَّجَزِّي!**) وَ(**التَّبْعِيضِ!**) فِي كَلاَمِ الإِمَام الْبَاقِلاَّنِي مُطْلَقٌ وَغَيْر مُقَيَّدٍ بِحَالَةٍ دُونَ أُخْرَى، فَالْإِمَام يَقْصِدُ تَنْزِيه الله عَنِ الْقِسْمَةِ الْفِعْلِيَّة وَالْوَهْمِيَّةِ، لِأَنَّ الله عِنْدهُ لَيْسَ جِسْمًا يَصِحُّ فَرْض (**الْأَبْعَادِ!**) فِيهِ وَيَتَّصِف بِ: (**الْمَسَاحَة!**) وَ(**الْحَجْم!**) وَ(**الْكَمِّ!**)...فَمِنْ هُنَا جَاءَ تَوْظِيفهُ لِلْوَحْدَانِيَّة فِي هَذَا الْمَقَامِ: فَاللهُ تَعَالَى وَاحِدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ، وَلَوْ شَارَكَ تَعَالَى الْمَخْلُوقَاتِ فِي جِسْمِيَّة (**الْحَجْمِ!**) مَثْلاً وَ(**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْغَايَاتِ!**) لَمَا صَحَّتِ هَذِهِ الْوَحْدَانِيَّة...إِذًا: فَمَا الَّذِي أَغْضَبَ ابْن تَيْمِيَّة مِنْ هَذَا التَّنْزِيه الْوَاضِح إِذَا كَانَ لاَ يَعْتَقِدُ (**الْجِسْمِيَّة!**) فِي رَبِّهِ؟!...

ثَالِثًا: الْحَقِيقَة أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَعْتَقِدُ جِسْمِيَّة (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى، فَمِنْ هُنَا لَمْ يَسْتَسِغ إِطْلاَقَ التَّنْزِيه عَنِ: (**التَّبْعِيض!**) وَ(**التَّجَزِّي!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى، فَرَاحَ يُشَنِّعُ عَلَى الإِمَام

الْبَاقِلاَّنِي وَالْأَشَاعِرَة فِي نَفْيِهِم هَذِهِ الْمَعَانِي (**الْجِسْمِيَّة!**) عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ؟!...وتَأَمَّل حُكْمهُ عَلَى أُصُولِ التَّنْزِيه مِنْ وَرَاءِ إِطْلاَقِ مَعَانِي الْوَحْدَانِيَّة الَّتِي يُنَادِي بِهَا الْمُنَزِّهَة مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ لِتَعْلَمَ مَدَى حُنْقِهِ عَلَيْهِم: ((وَهِيَ مِنْ: **أَعْظَمِ أُصُولِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالَّتِي أَفْسَدُوا بِهَا التَّوْحِيدَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ**))...فَتَنْزِيه اللهِ عَنِ (**التَّجَزِّي!**) وَ(**التَّبْعِيضِ!**) أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ فِي نَظَرِ هَذَا الرَّجُل بَلْ وَرُسُل اللهِ جَاءَت لِإِثْبَاتِ هَذِهِ الْمَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...فَاللهُ عِنْدَ هَذَا الْحَرَّانِي إِمَّا: (**جِسْمٌ!**) (**مَحْدُودٌ!**) وَإِلاَّ فَهُوَ: (**مَعْدُومٌ!**)؟!...

<u>رَابِعًا:</u> التَّنْبِيه عَلَى طَرِيقَة هَذَا الرَّجُل فِي (**الْكَذِبِ!**) الْقَبِيحِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ الْأَشَاعِرَة وَمِنْ ثَمَّة الْحُكم عَلَيْهِم بِـ: (**الْعَظَائِمِ!**):

<u>(أ)</u> السَّادَة الْأَشَاعِرَةُ يُؤَصِّلُونَ لِلشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَإِفْسَادِ عَقِيدَةِ الرُّسُل عَلَيْهِم السَّلاَم؟! فِي قَوْلِه: ((**أَعْظَمِ أُصُولِ أَهْلِ الشِّرْكِ وَالْإِلْحَادِ وَالَّتِي أَفْسَدُوا بِهَا التَّوْحِيدَ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رُسُلَهُ وَأَنْزَلَ بِهِ كُتُبَهُ**))؟!...

<u>(**ب**)</u> السَّادَة الْأَشَاعِرَةُ (**يُكَفِّرُونَ!**) وَ(**يُعَادُونَ!**) أَهْل التَّوْحِيد؟!...فِي قَوْلِه: ((كَفَّرُوا **وَعَادَوْا الْمُسْلِمِينَ أَهْلَ التَّوْحِيدِ حَقًّا**))؟!...فَالْمُوَحِّدُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هُوَ مَنْ يُخَالِفُ الإِمَام الْبَاقِلاَّنِي وَيُثْبِت (**التَّجَزِّي!**) وَ(**التَّبْعِيضِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!...

(ج) وَالْطَّامَّة الْكُبْرَى وَالَّتِي لاَ تَحْتَاجُ إِلَى تَعْلِيقٍ هِيَ فِي قَوْلِهِ عَنِ الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة: ((**وَكَانُوا عَلَى الْأُمَّةِ أَضَرَّ مِنْ الْخَوَارِجِ الْمَارِقِينَ الَّذِي يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ**))؟!...وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيم وَحَسْبُنَا الله وَنِعْمَ الْوَكِيل؟!...

(**1**) الْتِّسْعِينِيَّة لِابْنِ تَيْمِيَّة (3/747-748)، دِرَاسَة وَتَحْقِيق: الْدُّكْتُور مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم الْعجلاَن، مَكْتَبَةُ الْمَعَارِف لِلْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ-الْرِّيَّاض، الْطَّبْعَة الْأُوْلَى: 1420هـ-1999م. وَتَجِدْهُ أَيْضًا فِي: الْفَتَاوَى الْكُبْرَى لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (6/548)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق وَتَقْدِيم: مُحَمَّد عَبْد الْقَادِر عَطَا – مُصْطَفَى عَبْد الْقَادِر عَطَا، دَار الْكُتُب الْعِلْمِيَّة: بَيْرُوت-لُبْنَان، الْطَّبْعَة الأُوْلَى: 1408هـ-1987م.

(34)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْـحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَأَمَّا قَوْلهُ [حَدِيث الْصُّورَة]: "خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَتِهِ"، فَإِنَّهَا تَقْتَضِي **نَوْعًا مِنَ الْمُشَابَهَةِ** فَقَطْ، لاَ تَقْتَضِي **تَمَاثُلاً: لاَ فِي حَقِيقَةٍ، وَلاَ قَدْرٍ**))(1)؟!.

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: حَتَّى تَتَّضِح مَعَالِم هَذَا الْنَّص مِنْ كَلاَمِ الْـمُشَيَّخ عَلَى الْإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي، لاَ بُدَّ مِنْ اسْتِجْلاَءِ مَعْنَى: "الْتَّشْبِيه" وَ"الـمُمَاثَلَة" فِي قَامُوسِهِ؟!...وَنَكْتَفِي بِذِكْرِ تَحْرِيرِهِ لِهَذِهِ الْـمَفَاهِيم فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ مِنْ تَوَالِيفِهِ وَنَسُوقهُ عَلَى طُولِهِ لِأَهَمِّيَتِهِ...

قَالَ هَذَا الْحَرَّانِي: ((وَقَدْ تَنَازَعَ النَّاسُ: هَلْ لَفْظُ "الْشِّبْهِ" وَ"الْمِثْلِ" بِمَعْنًى وَاحِدٍ أَوْ مَعْنَيَيْنِ؟، عَلَى قَوْلَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ، وَأَنَّ مَا دَلَّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْمِثْلِ مُطْلَقًا وَمُقَيَّدًا يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْشِّبْهِ، وَهَذَا قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنَ الْنُّظَّارِ.

وَالثَّانِي: أَنَّ مَعْنَاهَا مُخْتَلِفٌ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ لُغَةً وَشَرْعًا وَعَقْلًا، وَإِنْ كَانَ مَعَ الْتَّقَيُّدِ وَالْقَرِينَةِ يُرَادُ بِأَحَدِهِمَا مَا يُرَادُ بِالْآخَرِ، وَهَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْنَّاسِ، وَهَذَا الِاخْتِلَافُ مَبْنِيٌّ عَلَى مَسْأَلَةٍ عَقْلِيَّةٍ، وَهُوَ أَنَّهُ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ يُشْبِهَ الْشَّيْءُ الْشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ؟، وَلِلْنَّاسِ فِي ذَلِكَ قَوْلَانِ: **فَمَنْ مَنَعَ أَنْ يُشْبِهَهُ مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ قَالَ: الْمِثْلُ وَالْشِّبْهُ وَاحِدٌ، وَمَنْ قَالَ: إِنَّهُ قَدْ يُشْبِهُ**

الشَّيْءُ الشَّيْءَ مِنْ وَجْهٍ دُونَ وَجْهٍ فرَّقَ بَيْنَهُمَا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ النَّاسِ، فَإِنَّ الْعَقْلَ يَعْلَمُ أَنَّ الْأَعْرَاضَ مِثْلَ الْأَلْوَانِ تَشْتَبِهُ فِي كَوْنِهَا أَلْوَانًا، مَعَ أَنَّ السَّوَادَ لَيْسَ مِثْلَ الْبَيَاضِ، وَكَذَلِكَ الْأَجْسَامُ وَالْجَوَاهِرُ عِنْدَ جُمْهُورِ الْعُقَلَاءِ تَشْتَبِهُ فِي مُسَمَّى الْجِسْمِ وَالْجَوْهَرِ، وَإِنْ كَانَتْ حَقَائِقُهَا لَيْسَتْ مُتَمَاثِلَةً، فَلَيْسَتْ حَقِيقَةُ الْمَاءِ مُمَاثِلَةً لِحَقِيقَةِ التُّرَابِ، وَلَا حَقِيقَةُ النَّبَاتِ مُمَاثِلَةً لِحَقِيقَةِ الْحَيَوَانِ، وَلَا حَقِيقَةُ النَّارِ مُمَاثِلَةً لِحَقِيقَةِ الْمَاءِ وَإِنِ اشْتَرَكَا فِي أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا جَوْهَرٌ وَجِسْمٌ وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ.

وَأَيْضًا فَمَعْلُومٌ فِي اللُّغَةِ أَنَّهُ يُقَالُ: **هَذَا يُشْبِهُ هَذَا، وَفِيهِ شِبْهٌ مِنْ هَذَا، إِذَا أَشْبَهَهُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ، وَإِنْ كَانَ مُخَالِفًا لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ.** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[البقرة:25]. وَقَالَ: ﴿مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[آل عمران:7]. ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾[البقرة:118]. فَوَصَفَ الْقَوْلَيْنِ بِالتَّمَاثُلِ، وَالْقُلُوبَ بِالتَّشَابُهِ لَا بِالتَّمَاثُلِ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ وَإِنِ اشْتَرَكَتْ فِي هَذَا الْقَوْلِ فَهِيَ مُخْتَلِفَةٌ لَا مُتَمَاثِلَةٌ، وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمُورٌ مُتَشَابِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ". فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ يَعْلَمُهَا بَعْضُ النَّاسِ، وَهِيَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ لَيْسَتْ مُتَمَاثِلَةً، بَلْ بَعْضُهَا حَرَامٌ وَبَعْضُهَا حَلَالٌ))(2).

إِذًا: فَالْمُمَاثَلَةُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هِيَ: الْمُشَابَهَة مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ أَيْ بِنِسْبَةِ: (100%)، وَالتَّشْبِيهُ: هُوَ الْمُشَابَهَةُ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ (نِسْبَة مَا: X%)...

ثَانِيًا: قَوْلُ الحَرَّانِي: ((وَأَمَّا قَوْلهُ [حَدِيث الصُّورَة]: "خَلَقَ آدَم عَلَى صُورَتِهِ"، فَإِنَّهَا تَقْتَضِي **نَوْعًا مِنَ الْمُشَابَهَةِ** فَقَطْ))؟! إِذًا: فَابْن تَيْمِيَّة يُثْبِتُ نَوْع (**مُشَابَهَةٍ!**) لاَ عَلَى سَبِيلِ الْمُمَاثَلَة بَيْنَ صُورَةِ الرَّحْمَن وَصُورَة الإِنْسَان؟!...فَهُنَاكَ اشْتِرَاكٌ فِي بَعْضِ مَعَانِي الصُّورَة بَيْنَ الخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ عَلَى وِفْقِ مَا سَبَق بَيَانهُ مِنْ كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة فِي تَحْرِيرِ مَفَاهِيمِ الْمُمَاثَلَةِ وَالْمُشَابَهَةِ؟!...ثُمَّ إِنَّ صُورَة الإِنْسَان وَكَمَا هُوَ مَعْرُوفٌ هِيَ: (**شَكْلهُ!**) وَ(**هَيئَتهُ!**) الَّتِي تُعَيِّنُ كَيْفِيَّة خَاصَّة فِي التَّصْوِيرِ مِنْ جُمْلَةِ الْكَيْفِيَّاتِ الْمُحْتَمَلَةِ الأُخْرَى الْقَائِمَة عَلَى إِثْبَاتِ: (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الأَبْعَادِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**)...قَالَ الحَافِظُ الْبَيْهَقِي (ت:458هـ): ((قَالَ الخَطَّابِيُّ: الْمُصَوِّرُ الَّذِي أَنْشَأَ خَلْقَهُ عَلَى صُوَرٍ مُخْتَلِفَةٍ لِيَتَعَارَفُوا بِهَا، **وَمَعْنَى التَّصْوِيرِ: التَّخْطِيطُ وَالتَّشْكِيلُ**، وَخَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الإِنْسَانَ فِي أَرْحَامِ الأُمَّهَاتِ ثَلَاثَ خَلْقٍ يُعْرَفُ بِهَا وَيَتَمَيَّزُ عَنْ غَيْرِهِ بِسِمَتِهَا، وَجعَلَهُ عَلَقَةً، ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ جعَلَهُ صُورَةً، **وَهُوَ التَّشْكِيلُ الَّذِي يَكُونُ بِهِ ذَا صُورَةٍ وَهَيْئَةٍ:** ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾[الْمُؤْمِنُونَ:14]))(3) إِذًا فَالظَّاهِرُ اللُّغَوِي مِنَ "الْصُّورَة" لاَ يَحْتَمِلُ إِلاَّ مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّة!**)؟!...وَعَلَيْهِ فَابْن تَيْمِيَّة يُثْبِتُ (**التَّشْبِيه!**) بَيْنَ الخَالِق وَالْمَخْلُوقِ فِي بَعْضِ وُجُوهِ (**الْجِسْمِيَّة!**) وَلَيْسَ عَلَى

سَبِيلِ الْمُمَاثَلَةِ (مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ!)؟!...وَتَأَمَّل قَوْلهُ بَعْدَ أَنْ أَثْبَتَ (**الْمُشَابَهَة!**) مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ: ((لاَ تَقْتَضِي **تَمَاثُلاً: لاَ فِي حَقِيقَةٍ، وَلاَ قَدْرٍ**)) أَيْ: هَذِهِ (**الْمُشَابَهَة!**) بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ لَيْسَتْ عَلَى سَبِيلِ الْمُسَاوَاةِ (الْمُمَاثَلَة!) بَيْنَ حَقِيقَة الذَّاتَيْنِ: الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، وَلاَ عَلَى سَبِيلِ الْمُسَاوَاةِ (الْمُمَاثَلَة!) فِي (**الْقَدْرِ!**) أَيْ: (**الْحَجْم!**)؟!...فَ(**حَجْمُ!**) الله أَعْظَمُ بِكَثِير مِنْ حَجْمِ الْمَخْلُوق؟!...وَهَذَا (**تَجْسِيمٌ!**) بِلاَ مَثْنَوِيَّة؟!...

ثَالِثًا: قَالَ الْحَافِظ الْبَيْهَقِي: ((الْصُّورَةُ هِيَ: الْتَّرْكِيبُ، وَالْمُصَوَّرُ: الْمُرَكَّبُ، وَالْمُصَوِّرُ هُوَ: الْمُرَكِّبُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ، فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾[الانفِطَار:7] وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْبَارِي تَعَالَى مُصَوَّرًا وَلَا أَنْ يَكُونَ لَهُ صُورَةٌ، **لِأَنَّ الْصُّورَةَ مُخْتَلِفَةٌ، وَالْهَيْئَاتُ مُتَضَادَةٌ، وَلَا يَجُوزُ اتِّصَافُهُ بِجَمِيعِهَا لِتَضَادِّهَا، وَلَا يَجُوزُ اخْتِصَاصُهُ بِبَعْضِهَا إِلَّا بِمُخَصِّصٍ، لِجَوَازِ جَمِيعِهَا عَلَى مَنْ جَازَ عَلَيْهِ بَعْضُهَا، فَإِذَا اخْتَصَّ بِبَعْضِهَا اقْتَضَى مُخَصِّصًا خَصَّصَهُ بِهِ،** وَذَلِكَ يُوجِبُ أَنْ يَكُونَ مَخْلُوقًا وَهُوَ مُحَالٌ، فَاسْتَحَالَ أَنْ يَكُونَ مُصَوَّرًا، وَهُوَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ))(4).

وَقَالَ أَيْضًا نَقْلاً عَنِ الإِمَام الْخَطَّابِي: ((فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْنَا وَعَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَعْلَمَهُ: أَنَّ رَبَّنَا لَيْسَ بِذِي صُورَةٍ وَلَا هَيْئَةٍ، **فَإِنَّ الصُّورَةَ تَقْتَضِي الْكَيْفِيَّةَ وَهِيَ عَنِ اللَّهِ وَعَنْ صِفَاتِهِ مَنْفِيَّةٌ**))(5). وَقَالَ فِي تَأْوِيل

الْصُّورَة:((وَقَدْ قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَوْلُهُ: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ" الْهَاءُ وَقَعَتْ كِنَايَةً بَيْنَ اسْمَيْنِ ظَاهِرَيْنِ، فَلَمْ تَصْلُحْ أَنْ تُصْرَفَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، **لِقِيَامِ الْدَّلِيلِ عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ بِذِي صُورَةٍ سُبْحَانَهُ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**، فَكَانَ مَرْجِعُهَا إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَالْمَعْنَى أَنَّ ذُرِّيَّةَ آدَمَ إِنَّمَا خُلِقُوا أَطْوَارًا كَانُوا فِي مَبْدَأِ الْخِلْقَةِ: نُطْفَةً ثُمَّ عَلَقَةً ثُمَّ مُضْغَةً، ثُمَّ صَارُوا صُوَرًا أَجِنَّةً إِلَى أَنْ تَتِمَّ مُدَّةُ الْحَمْلِ، فَيُولَدُونَ أَطْفَالًا، وَيَنْشَأُونَ صِغَارًا، إِلَى أَنْ يَكْبَرُوا فَتَطُولَ أَجْسَامُهُمْ، يَقُولُ: إِنَّ آدَمَ لَمْ يَكُنْ خَلْقُهُ عَلَى هَذِهِ الْصِّفَةِ، لَكِنَّهُ أَوَّلَ مَا تَنَاوَلَتْهُ الْخِلْقَةُ وُجِدَ خَلْقًا تَامًّا، طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا))(6)...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (6/531-532).

(**2**) الْجَوَابُ الْصَّحِيحُ لِمَنْ بَدَّلَ دِينَ الْمَسِيح لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (3/444-445)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق: د.عَلِي بن حَسَن بنْ نَاصر- د.عَبْد الْعَزِيز بن إِبْرَاهِيم العسْكر- د.حَمْدَان بنْ مُحَمَّد الْحَمْدَان، دَارُ الْعَاصِمَة لِلْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيع: الْرِّيَّاض- الْسُّعُودِيَّة، الْطَّبْعَة الْثَّانِيَة: 1419هـ-1999م.

(**3**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:36)، قَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: الْأُسْتَاذ الْعَلاَّمَة مُحَمَّد زَاهِد الْكَوْثَرِي، الْمَكْتَبَةُ الْأَزْهَرِيَّة لِلْتُّرَاثِ.

(**4**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:276).

(**5**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:282).

(**6**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:277).

(35)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (ت:728هـ):((وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عُلِمَ أَنَّ **نَفْيَ التَّشْبِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ هُوَ التَّعْطِيلُ وَالْجُحُودُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ،** كَمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ، كَمَا أَنَّ إِثْبَاتَهُ مُطْلَقًا هُوَ جَعْلُ الْأَنْدَادِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ))(1).

تَعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذَا نَصٌّ (**صَرِيحٌ!**) مِنَ الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة فِي إِثْبَاتِ نَوْعِ (**مُشَابَهَةٍ!**) بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ أَيْ: بِنِسْبَةٍ مُعَيَّنَةٍ وَلَكِنْ لَيْسَ عَلَى سَبِيلِ الْمُمَاثَلَةِ أَيْ: الْمُشَابَهَةِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ (100%)؟!...فَالْحَرَّانِي يَقْصِدُ حَتْمًا الاِشْتِرَاكَ فِي مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!...لِأَنَّ ذَات الْمَخْلُوق وَبِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ الْعَوَارِضِ هُوَ: جِسْمٌ مَحْدُودٌ بِأَبْعَادٍ، وَمُقَدَّرٌ بِحَجْمٍ، وَمُصَوَّرٌ بِشَكْلٍ...فَوُجُودهُ إِذًا: (**جِسْمَانِيٌّ!**)؟!...فَأَيْنَ مِسَاحَة (**الاِشْتِرَاك!**) وَ(**التَّشَابُهِ!**) الَّتِي يَدَّعِيهَا الْحَرَّانِي إِنْ لَمْ تَكُنْ فِي هَذِهِ الْمَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!...لِأَجْلِ هَذَا رَبَطَ ابْن تَيْمِيَّة التَّلاَزم بَيْنَ ثُبُوت هَذِهِ الْمَعَانِي وَبَيْنَ وُجُودِ الْمَوْجُودِ: الْوَاجِبِ أَوْ الْمُمْكِنِ؟!، فَقَالَ: ((عُلِمَ أَنَّ **نَفْيَ التَّشْبِيهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ هُوَ التَّعْطِيلُ وَالْجُحُودُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ**)) فَنَفْي الْحَجْمِ عَنِ الْمَخْلُوقِ مَثَلاً يَسْتَلْزِمُ الْقَوْل: بِعَدَمِهِ، وَكَذَلِك الْأَمْر بِالنِّسْبَةِ لِلْخَالِقِ

فَنَفْي (**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْحُدُود!**) وَ(**الْأَبْعَادِ!**) عَنْهُ تَعَالَى يَقْضِي بِعَدَمِ وُجُودِهِ؟!...

ثَانِيًا: التَّنْبِيه إِلَى تَهْوِيلِهِ فِي قَوْلِهِ: ((كَمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ مُتَّفِقُونَ)) ؟!...وَلاَ أَدْرِي مِنْ أَيْنَ جَاءَ بِهَذَا الاِتِّفَاقِ اللَّهُمَّ إِلاَّ إِذَا كَانَ يَقْصِدُ بِالْمُسْلِمِينَ فِي إِطْلاَقِهِ هَاهُنَا سَلَفه: (**الْمُجَسِّمَة!**)؟!...وَتَخْرِيج هَذَا الإِطْلاَق مِنْ هَذَا الرَّجُل يَكُونُ كَمَا يَلِي:

(أ) إِمَّا أَنَّهُ: (**كَذِبٌ!**) صُرَاحٌ عَلَى أَغْلَبِيَّة الْأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ مِنْ السَّادَةِ الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّةِ وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ مِنَ الْمُنَزِّهَةِ لله عَنِ التَّشْبِيهِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؟!...

(ب) وَإِمَّا (**إِكْفَارٌ!**) لَهُم حَيْثُ أَخْرَجَهُم مِنْ حَظِيرَة الْمُسْلِمِينَ؟!...فَالْمُسْلِمُ عِنْدَ الْحَرَّانِي هُوَ مَنْ يُثْبِتُ (**مُشَابَهَة!**) الْخَالِقِ لِلْمَخْلُوقِ مِنْ بَعْضِ الْوُجُوهِ؟! وَمَنْ نَفَى ذَلِكَ فَقَدْ نَفَى وُجُود الرَّبِّ تَعَالَى؟! وَلاَ يَخْفَى عَلَى عَاقِلٍ مَا هُوَ حُكْم مَنْ يَلْتَزِم بِمَا يَقْضِي نَفْي وُجُودِهِ جَلَّ وَعَزَّ؟!...

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (4/614-615).

(36)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ):((فَإِنْ قِيلَ: **الْمُرَادُ أَنَّهُ** [سُبْحَانَهُ وَتَعالَى] **لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلاَ جِسْمٍ**، قِيلَ: **هَذَا أَمْرٌ عَدَمِيٌّ**، وَالْأُمُورُ الْعَدَمِيَّةُ: لاَ فِي الْعَقْلِ وَلاَ فِي الْحِسِّ، فَظَهَرَ أَنَّ هَذَا **فَاسِدٌ**))(1)؟!.

وَقَالَ أَيْضًا مُنْتَحِلاً لِسَانَ سَلَفه (**الْمُجَسِّمَة!**) وَالَّذِينَ يُسَمِّيهِم بِـ: (الْمُثْبِتَة!): ((وَهُمْ كَمَا قَدْ يَقُولُونَ: يُعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّ اللهَ فَوْقَ، وَيَقُولُونَ أَيْضًا: يُعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّ مَا لاَ يَكُونُ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ فَإِنَهُ: مَعْدُومٌ. **وَيَقُولُ مَنْ يَفْهَمُ مَعْنَى الْجِسْمِ عَلَى اصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ: يُعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ إِلاَّ مَا سَمَّيْتُمُوهُ: الْجِسْمَ**. وَيَقُولُونَ: كُلُّ مَنْ رَجَعَ إِلَى فِطْرَتِهِ، وَفَهِمَ مَعْنَى ذَلِكَ، وَلَمْ يَصُدَّهْ عَنْ مُوْجِبِ الْفِطْرَةِ ظَنُّ الْتَّقْلِيدِ أَوْ أَقْيِسَةٌ فَاسِدَةٌ وَهَوًى مِنْ تَعَصُّبٍ لِلْمَذْهَبِ الْمَأْلُوفِ، فَإِنَّهُ يُعْلَمُ ذَلِكَ، وَيُثْبِتُونَ ذَلِكَ بِالْمَقَايِيسِ الْعَقْلِيَّةِ الَّتِي هِيَ أَقْوَى مِنْ مَقَايِيسِ الْنُّفَاةِ))(2)؟!.

تَعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذِهِ نُصُوصٌ مِنْ الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي يُصَرِّحُ فِيهَا بِأَنَّ رَبَّهُ (**جِسْمٌ!**) عَلَى نَفْسِ الْمَعْنَى الْمُرَاد مِنَ لَفْظَةِ (**الْجِسْمِ!**) فِي اصْطِلاَحِ مَنْ يُسَمِّيهِم هَذَا الرَّجُل بِـ: (**الْنُّفَاةِ!**) الْمُتَكَلِّمِينَ أَيْ: أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ؟!...

وَفِي كَلاَمِ الْحَرَّانِي مِنْ الإِقْرَارَاتِ مَا يَلِي:

(أ) لاَ وُجُودَ لِمَوْجُودٍ: الْوَاجِبِ "الْخَالِق" أَوْ الـمُمْكِنِ "الْمَخْلُوق" يَقُوم بِنَفْسِهِ، إِلاَّ مَا هُوَ مُرَادٌ مِنْ مُسَمَّى: (**الْجِسْم!**) فِي اصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ؟!، فَاللهُ (**جِسْمٌ!**) بِهَذَا الْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِي؟!، فِي قَوْلِهِ: ((((**وَيَقُولُ مَنْ يَفْهَمُ مَعْنَى الْجِسْمِ عَلَى اصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ: يُعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّهُ لاَ يَكُونُ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ إِلاَّ مَا سَمَّيْتُمُوهُ: الْجِسْمَ**))!...

(ب) اللهُ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ بِمَعْنَى أَنَّهُ تَعَالَى: (**جِسْمٌ!**)؟! وَيَتَّصِفُ بِمَا هُوَ دَاخِلٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى: (**الْجِسْم!**)؟! مِنْ قَابِلِيَّةِ (**الاِتِّصَالِ!**) بِالْأَجْسَامِ أَوْ (**الاِنْفِصَالِ!**) عَنْهَا بِـ (**الْمَسَافَةِ!**) وَ(**الْجِهَةِ!**) وَإِلاَّ كَانَ تَعَالَى: (**مَعْدُومًا!**)؟!، فِي قَوْلِهِ: ((يُعْلَمُ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّ مَا لاَ يَكُونُ دَاخِلَ الْعَالَمِ وَلاَ خَارِجَهُ فَإِنَهُ: مَعْدُومٌ))!...

(ج) الْقَوْل بِأَنَّ اللهَ لَيْسَ (**جِسْمًا!**) بِهَذَا الْمَعْنَى الاِصْطِلاَحِي مَعْنَاهُ: أَنَّهُ تَعَالَى غَيْر مَوْجُودٍ؟!، فِي قَوْلِهِ: ((**الْمُرَادُ أَنَّهُ** [سُبْحَانَهُ وَتَعالَى] **لَيْسَ بِجَوْهَرٍ وَلاَ جِسْمٍ**، قِيلَ: **هَذَا أَمْرٌ عَدَمِيٌّ**))!...

ثَانِيًا: مَا هُوَ مَعْنَى (**الْجِسْم!**) بِاصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ؟!:

الْجِسْمُ: هُوَ الْشَّيْءُ الْمَحْدُودُ الْمُمْتَدُّ فِي الْأَبْعَادِ مِنْ: طُولٍ وَعَرْضٍ وَعُمْقٍ، الْمُقَدَّر بِمِقْدَارٍ مُتَنَاهٍ مِنَ الْحَجْمِ عَظُمَ أَمْ دَقَّ، وَامْتِدَادُ الْجِسْمِ فِي الأَبْعَادِ

يَقْضِي بِتَمَايُزِ جوَانِبه بِالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، بِحَيْثُ تَكُونُ الإِشَارَة الْحِسِّيَّة إِلَى يَمِينِهِ مُغَايِرَة لِلْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ إِلَى يَسَارِهِ وَهَكَذَا...

فَالشَّمْسُ عَلَى سَبِيلِ الْمِثَالِ: جِسْمٌ مُتَرَامِيَ الأَطْرَافِ، عَظِيم الْمِقْدَارِ (**الحَجْمِ!**)، حَيْثُ الإِشَارَة إِلَى يَمِينِهَا غَيْر الإِشَارَة إِلَى يَسَارِهَا، فَالْبَيْنِيَّة هَهُنَا عِبَارَةٌ عَنْ بُعْدٍ مَسَاحِيٍّ يَعْظُم وَيَتَقَلَّصُ بِالتَّبَاعُدِ وَالتَّقَارُبِ الْمَسَافِيِّ، فَلِلشَّمْسِ أَبْعَادٌ يَصِحُّ فَرَضًا وَبِالقِسْمَةِ الذِّهْنِيَّةِ تَمَيُّزُ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْمَنِ عَنْ حَيِّزِ حَاجِبهَا الأَيْسَرِ مَثَلاً، حَتَّى وَإِنْ لَمْ تَتَحَقَّق هَذِهِ القِسْمَة فِعْلاً فِي الخَارِجِ فِي عَيْنِ الشَّمْسِ...

فَجِسْمِيَّة الشَّمْسِ تَقْضِي بِهَذَا الاِعْتِبَارِ بِتَمَايُزِ أَطْرَافِهَا وَجَوَانِبهَا بِالْجِهَةِ وَالْحَيِّزِ، فَنِسْبَةُ هَذِهِ الأَحْيَاز بِالنِّسْبَةِ إِلَى عَيْنِ الشَّمْسِ هِيَ نِسْبَةُ الْبَعْضِ إِلَى الْكُلِّ، وَنِسْبَتُهَا بَيْنَ بَعضِهَا الْبَعْضِ هِيَ نِسْبَةُ الْجُزْءِ إِلَى الْجُزْءِ...

يَقُولُ ابْن حَزْم الظَّاهِرِي فِي تَحْرِيرِ مَعْنَى (الْجِسْم!) عِنْدَ كَلاَمِهِ عَنِ: "التَّوْحِيدِ وَنَفْيِ التَّشْبِيهِ"، مَا نَصُّهُ: ((**وَأَمَّا لَفْظَة جِسْم فَإِنَّهَا فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَن الطَّوِيلِ الْعَرِيضِ الْعَمِيقِ، الْمُحْتَمَلِ للْقِسْمَةِ ذِي الْجِهَاتِ السِّتِّ، الَّتِي هِيَ: فَوقَ وَتَحْتَ، وَوَرَاءَ، وَأَمَامَ وَيَمِينَ، وَشِمَالَ**، وَرُبَّمَا عُدِمَ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَهِيَ: الْفَوْق، هَذَا حُكْم هَذِهِ الأَسْمَاء فِي اللُّغَةِ الَّتِي هَذِه الأَسْمَاء مِنْهَا، **فَمَنْ أَرَادَ أَن يُوقِعَ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى غَيْرِ مَوْضُوعِهَا فِي اللُّغَةِ فَهُوَ مَجْنُونٌ وَقَاحٌ**، وَهُوَ كَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُسَمَّى الْحَقَّ بَاطِلاً وَالْبَاطِلَ حَقًّا، وَأَرَادَ أَنْ يُسَمَى الذَّهَبَ خَشَباً، وَهَذَا غَايَة الْجَهْلِ وَالسُّخْفِ...وَأَمَّا مَزْجُ الأَشْيَاءِ وَقَلْبهَا عَنْ

مَوْضُوعَاتِهَا فِي اللُّغَةِ فَهَذَا فِعْلُ الْسُّوفْسَطَائِيَّةِ الْوُقَحَاء الجُهَّال، الْعَابِثُونَ بِعُقُولِهِم وَأَنْفُسِهِم))(3)...ولاَ نُرِيدُ الإِطَالَةَ فِي النِّقَالِ فِي هَذَا الْشَّأْن، فَالْمَسْأَلَة وَاضِحَةٌ كَالْشَّمْسِ فِي رَابِعَةِ الْنَّهَارِ...

<u>ثَالِثًا:</u> مَا هُوَ مَعْنَى (**الْجِسْم!**) بِاصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ بِتَقْرِيرِ ابْنِ تَيْمِيَّة نَفْسه؟!...

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي: ((وَأَمَّا أَهْلُ الِاصْطِلَاح مِنْ الْمُتَكَلِّمِينَ وَالْمُتَفَلْسِفَةِ، فَيَجْعَلُونَ مُسَمَّى الجِسْمِ أَعَمَّ مِنْ ذَلِكَ، **وَهُوَ مَا أَمْكَنَتْ الْإِشَارَةُ الْحِسِّيَّةُ إلَيْهِ، وَمَا قِيلَ: إنَّهُ هُنَا وَهُنَاكَ، وَمَا قَبِلَ الْأَبْعَادَ الثَّلَاثَةَ**، وَنَحْوَ ذَلِكَ))(4)...

وَقَالَ أَيْضًا فِي مَعْرِضِ بَيَانِ مَنْ وَصَفَ اللهَ بِ: (**الْجِسْمِيَّةِ!**) وَقَالَ بِأَنَّهُ تَعَالَى "جِسْمٌ لاَ كَالْأَجْسَامِ" –وَهُوَ عَيْن مَذْهَب هَذَا الْحَرَّانِي–: ((وَهُوَ قَوْلُ عُلَمَائِهِم [سَلَفهُ الْمُجَسِّمَة]: إِنَّهُ "جِسْمٌ لاَ كَالْأَجْسَامِ"، كَمَا يُقَالُ: ذَاتٌ لاَ كَالْذَّوَاتِ، وَمَوْصُوفٌ لاَ كَالْمَوْصُوفَاتِ، وَقَائِمٌ بِنَفْسِهِ لاَ كَالْقَائِمَاتِ، وَشَيْءٌ لاَ كَالْأَشْيَاءِ، فَهَؤُلاَءِ يَقُولُونَ: هُوَ فِي حَقِيقَتِهِ لَيْسَ مُمَاثِلاً لِغَيْرِهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، لَكِنْ هَذَا إِثْبَاتُ أَنَّ لَهُ قَدْراً يَتَمَيَّزُ بِهِ، كَمَا إِذَا قُلْنَا: مَوْصُوفٌ، **فَهُوَ إِثْبَاتُ حَقِيقَةٍ يَتَمَيَّزُ بِهَا، وَهَذَا مِنْ لَوَازِمِ كُلِّ مَوْجُودٍ**، وَلِهَذَا يَقُولُونَ [سَلَفهُ الْمُجَسِّمَة]: نَعْنِي بِأَنَّهُ جِسْمٌ، أَنَّهُ: قَائِمٌ بِنَفْسِهِ، وَنَحْو ذَلِكَ مَعَ قَوْلِهِمْ: **إِنَّهُ ذُو الْأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ، لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ** [سَلَفهُ الْمُجَسِّمَة]: **لاَ يُعْقَلُ مَوْجُودٌ قَائِمٌ بِنَفْسِهِ إِلاَّ هَكَذَا**))(5)...

وَقَالَ أَيْضًا: ((وَأَنَّ مُسَمَّى الْجِسْمِ إِنَّمَا هُوَ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ، أَوْ **الْمُقَدَّرِ**، أَوْ **صِفَةُ الْمُقَدَّرِ**))(6)...

وَقَالَ: ((الْوَجْهُ الْخَامِسُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّ **الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ وَهُوَ: "جِنْسُ المِقْدَارِ" كَمَا يَقُولُونَ: "مَا يُمْكِنُ فَرْضُ الأَبْعَادِ الثَّلاَثَةِ فِيهِ"**، وَبَيْنَهَا قَدْرٌ مُمَيَّزٌ وَهُوَ: حَقِيقَةُ كُلِّ وَاحِدٍ وَخُصُوص ذَاته الَّتِي امْتَازَ بِهَا عَنْ غَيْرِهِ، **كَمَا يُعْلَمُ أَنَّ الجَبَل وَالبَحْر مُشْتَرِكَانِ فِي أَصْلِ القَدْرِ**، مَعَ العِلْمِ بِأَنَّ حَقِيقَةَ الحَجَرِ لَيْسَتْ حَقِيقَةَ المَاءِ))(7)...

وَقَالَ أَيْضًا: ((**وَلاَ رَيْبَ أَنَّ الأَجْسَامَ بَيْنَهَا قَدْرٌ مُشْتَرَكٌ فِي**: **الْطُّولِ وَالْعَرْضِ وَالْعُمْقِ، وَهُوَ: "المِقْدَارُ المُجَرَّدُ" الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِجِسْمٍ بِعَيْنِهِ**، وَلَكِنَّ هَذَا المِقْدَارَ المُجَرَّدَ هُوَ فِي الْذِّهْنِ لاَ فِي الْخَارِجِ؛ كَالْعَدَدِ المُجَرَّدِ، وَالْسَّطْحِ الْمُجَرَّدِ، وَالْنُّقْطَةِ الْمُجَرَّدَةِ، وَكَالْجِسْمِ التَّعْلِيمِيِّ؛ وَهُوَ: الْطَّوِيلُ الْعَرِيضُ الْعَمِيق الَّذِي لاَ يَخْتَصُّ بِمَادَّةٍ بِعَيْنِهَا))(8)...

فَهَذِهِ الْنُّصُوص وَغَيْرهَا مِنَ كَلاَمِ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ تُسَلِّطُ الْضَّوْءِ عَلَى بَعْضِ مَعْنَى (**الْجِسْمِ!**) فِي اصْطِلاَحِ الْمُتَكَلِّمِينَ، وَتُبَيِّنُ إِقْرَارَ هَذَا الحَرَّانِي عَلَى قَدْرٍ مُعَيَّنٍ فِي تَحْرِيرِ مَعَانِي: (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عِنْدَ هَؤُلاَءِ الْمُتَكَلِّمِينَ، فَهُوَ يُقِرُّ بِأَنَّ الأَجْسَامَ (كُلّهَا!) -لاَ بُدَّ مِنْ تَأَمُّلِ هَذِهِ الْكُلِّيَّةِ؟!- (تَشْتَرِكُ!) فِي:

(أ) صِحَّةِ فَرْضِ (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْأَبْعَادِ!**) الثَّلاثَةِ فِيهَا مِنَ: (**الْطُّول!**) وَ(**الْعَرْضِ!**) وَ(**الْعُمْقِ!**)؟!، فَالْجِسْمُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هُوَ الْمُقَدَّرُ بِحَجْمٍ وَمَسَاحَةٍ، الْمُمْتَدُّ فِي الْأَبْعَادِ، وَالْمَحْدُودُ بِالْجَوانِبِ وَالْمُتَنَاهِي بِالْأَطْرَافِ...

(ب) ثُبُوتِ: (**الْحَجْمِ!**) الَّذِي يُطْلِقُ عَلَيْهِ الْحَرَّانِي: (**جِنْس الْمِقْدَارِ!**) وَأَحْيَانًا: (**أَصْل الْقَدْرِ!**)؟!...

إِذًا: فَهَذِهِ الْمَعَانِي (**الْمُشْتَرَكَة!**) بَيْنَ (**كُلِّ!**) الأَجْسَامِ تَقْضِي –كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ– بِصِحَّةِ فَرْضِ (**الْمَسَاحَةِ!**) فِيهَا وَتَمَايُزِ (**جَوَانِبِهَا!**) بِالْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ وَالْحَيِّزِ...

وَعَلَيْهِ: فَإِثْبَاتِ ابْن تَيْمِيَّة لِلْجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ تَعَالَى وِفْقَ اصْطِلاحِ الْمُتَكَلِّمِينَ كَمَا أَقَرَّ بِهَذَا بِلِسَانِهِ وَرَقَمَهُ بِقَلَمِهِ، مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَعْتَقِدُ بِأَنَّ رَبَّهُ: (**طَوِيلٌ!**) وَ(**عَرِيضٌ!**) وَ(**عَمِيقٌ!**)؟!...عَظِيم (**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**)؟!...وَهَذَا هُوَ (**التَّجْسِيمُ!**) بِعَيْنِهِ؟!...تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً...

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (7/99-100).

(2) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة (4/627).

(3) الْفِصَل فِي الْأَهْوَاءِ وَالْمِلَلِ وَالنِّحَل لِابْنِ حَزْم الظَّاهِرِي (2/278-279)، دَارُ الْجِيلِ: بَيْرُوت، تَحْقِيق: الدُّكْتُور: مُحَمَّد إِبْرَاهِيم نَصْر- الدُّكْتُور: عَبْد الرَّحْمَان عُمَيْرَة، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّة: 1416هـ-1996م.

(4) مَجْمُوع الفَتَاوَى لِابْنِ تَيْمِيَّة (17/187).

(5) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة (1/283).

(6) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة (8/162).

(7) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة (1/363-364).

(8) النُّبُوَّات لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (1/310).

(37)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ):((وَيَقُولُونَ [الْجَهْمِيَّةُ]: لَيْسَ [اللهُ] بِدَاخِلِ الْعَالَمِ وَلَا خَارِجِهِ، وَلاَ مُبَايِنَ وَلاَ مُحَايِثَ، **وَلاَ جِسْم وَلاَ جَوْهَر**، وَلاَ يُشَارُ إِلَيْهِ وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يُرَى وَنَحْو ذَلِكَ، **وَهَذَا نَفْيٌ لِوُجُودِهِ**، وَهَذَا بَيَانٌ لِقَوْلِهِم هُوَ: مَوْجُودٌ، فَحَقِيقَةُ أَقْوَالِهِم أَنَّهُ: مَوْجُودٌ **مَعْدُومٌ**، قَائِمٌ بِنَفْسِهِ لَيْسَ بِقَائِمٍ بِنَفْسِهِ، عَالِمٌ لَيْسَ بِعَالِمٍ، قَادِرٌ لَيْس بِقَادِرٍ، حَيٌّ لَيْسَ بِحَيٍّ، فَقَوْلُهُم يَسْتَلْزِمُ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَحَدُهُمَا: إِيْمَانٌ والْآخَر: **كُفْرٌ**، فَجَمَعُوا فِي قَوْلِهِم بَيْنَ مَا يَسْتَلْزِمُ: الْإِيْمَانَ **وَالْكُفْرَ** جَمِيعًا لِلْإِقْرَارِ بِالصَّانِعِ وَالْإِنْكَارِ لَهُ))(1)؟!.

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذَا نَصٌّ مِنَ الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي يُقَرِّرُ فِيهِ أَنَّ تَنْزِيه اللهِ عَنْ مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) مَعْنَاهُ أَنَّ اللهَ (**غَيْر مَوْجُودٍ!**)؟!...وَتَأَمَّل تَعْقِيبهُ عَلَى قَوْلِ الْمُنَزِّهَة بِأَنَّ الْبَارِي: ((**لاَ جِسْم وَلاَ جَوْهَر**)) بِقَوْلِهِ: ((**وَهَذَا نَفْيٌ لِوُجُودِهِ**))؟!...فَاللهُ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة (**جِسْمٌ!**) وَإِلاَّ فَهُوَ تَعَالَى: مَعْدُومٌ غَيْر مَوْجُودٍ؟!.

ثَانِيًا: قَوْل الْحَرَّانِي: ((فَقَوْلُهُم يَسْتَلْزِمُ الْجَمْعَ بَيْنَ النَّقِيضَيْنِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَأَحَدُهُمَا: إِيْمَانٌ والْآخَر: **كُفْرٌ**))...صَرِيحٌ مِنَ ابْن تَيْمِيَّة فِي أَنَّ اعْتِقَاد تَنْزِيه اللهِ عَنِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**) يَسْتَلْزِمُ (**الْكُفْر!**)؟!...وَهَذَا فِيهِ (**إِكْفَارٌ!**) بِطَرِيقِ

اللُّزُومِ لِلْسَّوَادِ الأَعْظَمِ مِنْ أَئِمَّة الْإِسْلاَمِ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْـمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَءِ أَهْل الْحَدِيثِ وَغَيْرهم مِنَ الْـمُنَزِّهَةِ لله عَنِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!...

ثَالِثًا: يُقَالُ لاِبْنِ تَيْمِيَّة: هَلْ رَبُّكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعْدِمَ الْعَالَـمَ مِنْ الْعَرْشِ إِلَى الْفَرْشِ؟!...فَإِنْ قُلْتَ:

(أ) لاَ؟!؛ فَهَذَا كُفْرٌ صَرِيحٌ لِأَنَّهُ تَعْجِيزٌ لِطَلاَقَةِ الْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي الْتَّأْثِيرِ عَلَى الْـمَخْلُوقَاتِ بِبَعْضِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهَا مِنَ الْـمُمْكِنَاتِ؟!...

(**ب**) نَعَمْ؛ فَعِنْدَ إِعْدَامِهِ تَعَالَى لَهُ: فَلاَ يَكُونُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ دَاخِل الْعَالَـمِ وَلاَ خَارِجَهُ، وَلاَ مُبَايِنَ وَلاَ مُحَايِثَ، وَلاَ...الخ، صَح؟!:

إِذًا؛ فَأَيْنَ هَذِهِ الْضَّرُورَة الْعَقْلِيَّة الَّتِي تَدَّعِيهَا مِنْ أَنَّ إِحَالَة وَصْفِهِ تَعَالَى بالاِتِّصَال بِالْعَالَـمِ أَو الاِنْفِصَالِ عَنْهُ وَغَيْرهَا مِنْ سِمَاتِ (**الْجِسْمِيَّة!**)، يَسْتَلْزِم الْقَوْل بِنَفْيِ وُجُودِهِ جَلَّ وَعَلاَ أَصْلاً؟!...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (286/5).

(38)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ):((وَبِالْجُمْلَةِ: فَقُرْبُ الرَّبِّ مِنْ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَقُرْبُ قُلُوبِهِمْ مِنْهُ، أَمْرٌ مَعْرُوفٌ لَا يُجْهَلُ؛ فَإِنَّ الْقُلُوبَ تَصْعَدُ إلَيْهِ عَلَى قَدْرِ مَا فِيهَا مِنْ الْإِيمَانِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَالذِّكْرِ وَالْخَشْيَةِ وَالتَّوَكُّلِ. وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، بِخِلَافِ الْقُرْبِ الَّذِي قَبْلَهُ؛ **فَإِنَّ هَذَا يُنْكِرُهُ الْجَهْمِي الَّذِي يَقُولُ: لَيْسَ فَوْقَ السَّمَوَاتِ رَبٌّ يُعْبَدُ، وَلَا إلَهٌ يُصَلَّى لَهُ وَيُسْجَدُ، وَهَذَا: كُـــفْرٌ** وَفَنَدٌ. وَالْأَوَّلُ: يُنْكِرُهُ الْكُلَّابِيَّةُ، وَمَنْ يَقُولُ: لَا تَقُومُ الْأُمُورُ الِاخْتِيَارِيَّةُ بِهِ))(1).

التَّعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذَا نَصٌّ مِنْ الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ يُصَرِّحُ فِيهِ بِـ: (**إِكْفَارِ!**) كُلِّ مَنْ يُنَزِّهُ اللهَ عَنِ الْقُرْب الْحِسِّي بِـ: (**الْمَسَافَةِ!**)، وَالْعُلُوِّ بِـ: (**الْمَكَانِ!**) وَ(**الْجِهَةِ!**)؟!...

ثَانِيًا: نَعَمْ؛ فَقَدْ حَكَى هَذَا الْحَرَّانِي اتِّفَاق النَّاسِ عَلَى إِثْبَاتِ مَعْنًى مِنْ مَعَانِي الْقُرْبِ فِي حَقِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَهُوَ: الْقُرْب الْمَعْنَوِي فَقَالَ: ((...وَهَذَا مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ))، ثُمَّ ثَنَّى بِذِكرِ خِلاَف مَنْ يُسَمِّيهم بِـ: (**الْجَهْمِيَّةِ!**) فِي إِثْبَاتِ مَعْنًى آخر مِنْ مَعَانِي الْقُرْب غَيْر الْمَعْنَى السَّابِقِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ، أَلاَ وَهُوَ إِثْبَاتُ الْقُرْبِ بِالْذَّاتِ أَيْ: الْقُرْب (**الْحِسِّي!**) وَالَّذِي إِثْبَاتُهُ يَقْتَضِي إِثْبَاتُ قِيَام الْحَوَادِث بِالذَّاتِ الْوَاجِبِ؟!...لِأَجْلِ هَذَا قَال هَذَا

الْحَرَّانِي: ((فَإِنَّ هَذَا)) أَيْ: الْقُرْب بِالْذَّاتِ؟!...((يُنْكِرُهُ الْجَهْمِي)): يَقْصِدُ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاءِ أَهْل الْحَدِيث؟!...((الَّذِي يَقُولُ: لَيْسَ فَوْقَ الْسَّمَوَاتِ رَبٌّ يُعْبَدُ، وَلَا إِلَهٌ يُصَلَّى لَهُ وَيُسْجَدُ)): وَهُم أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ الله عَنِ الْعُلُوِّ بِ: (**الْمَكَانِ!**) وَ(**الْمَسَافَةِ!**) وَ(**الْجِهَةِ!**)؟!...((وَهَذَا: كُـــفْرٌ وَفَنَدٌ)) وَهَذَا (**إِكْفَارٌ!**) وَاضِحٌ لِلْمُنَزِّهَةِ؟!...((وَالْأَوَّلُ: يُنْكِرُهُ الْكُلَّابِيَّةُ، وَمَنْ يَقُولُ: لَا تَقُومُ الْأُمُورُ الِاخْتِيَارِيَّةُ بِهِ)) وَهَذَا مَا يُؤَكِّدُ أَنَّ حُكْمَهُ الْجَائِر مُوَجَّهٌ: لِلْأَشَاعِرَة وَالْكُلاَّبِيَّة الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ الله عَنْ قِيَامِ الْحَوَادِثِ وَسِمَاتِ الْمُحْدَثَاتِ؟!...

---

(1) مَجْمُوع الفَتَاوَى لِابْنِ تَيْمِيَّة (86/5).

(39)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ):((فَنَفْي الْتَّجْسِيمِ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ بِنَصٍّ وَلاَ إِجْمَاعٍ، بَلْ وَلاَ بِأَثَرٍ عَنْ أَحَدٍ مِنَ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، وَلَيْسَ مَعَ نُفَاتِهِ إِلاَّ مُجَرَّدُ مَا يَذْكُرُونَهُ مِنْ الْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ. **فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الْأَيْدِي إِلَى الْسَّمَاءِ فِي الْدُّعَاءِ مُسْتَلْزِمًا لِاعْتِقَادِ الْدُّعَاةِ الْتَّجْسِيم**، وَهُمْ يُثْبِتُونَ ذَلِكَ بِالْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَيْضًا، كَانَ جَانِبُهُم أَرْجَحَ لَوْ لَمْ يُجِيبُوا عَنْ حُجَجِ الْنُّفَاةِ. **فَكَيْفَ إِذَا أَجَابُوا عَنْهَا، وَإِذَا بَيَّنُوا أَنَّ نَقِيضَ قَوْلِهِم مُسْتَلْزِمٌ لِلْتَّعْطِيلِ، لِتَعْطِيلِ وُجُود الْبَارِي: ذَاته وَصِفَاته، وَتَعْطِيل مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ))**(1)؟!.

<u>الْتَّعْلِيق:</u>

<u>أَوَّلاً:</u> هَذَا نَصٌّ مِنْ الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ يَصَرِّحُ فِيهِ بِأَنَّ نَفْي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عَنِ اللهِ لَيْسَ لَهُ (**أَصْلٌ!**) فِي شَرِيعَةِ اللهِ:

<u>(أ)</u> لاَ فِي الْقُرْآنِ؟!؛...

<u>(ب)</u> وَلاَ فِي الْسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ؟!؛...

<u>(ج)</u> وَلاَ إِجْمَاعٍ؟!؛...

<u>(د)</u> وَلاَ حَتَّى فِي أَقْوَالِ أَحَدٍ -تَأَمَّل الإِطْلاَق!- مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا؟!؛...

وَيُقَالُ مِنْ بَابِ الْتَّنَزُّلِ: إِذَا كَانَ ابْن تَيْمِيَّة يُقِرُّ بِأَنَّ نُصُوص الْوَحْيَيْنِ جَاءَت لِتَبْيِينِ وَتَفْصِيلِ كُلِّ شَيْءٍ فَتَرَكَتْ الْأُمَّة عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا كَمَا قَالَ رَبُّنَا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾[الْنَّحْل:89] وَقَالَ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[الْنَّحْل:44]...فَيَلْزَمُ هَا هُنَا أَحَد الْأَمْرَيْنِ:

(أ) إِمَّا أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَقْصِدُ مِنْ نَفْيِ ثُبُوتِ نُصُوصٍ بِتَنْزِيهِ اللهِ عَنِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**): نَفْي ثُبُوتِ عَيْن الْتَّنْصِيص عَلَى هَذَا الْنَّفْي مَعَ الْتَّسْلِيمِ بِصِحَّةِ نَفْي مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عَنْهُ تَعَالَى؟!...وَيَكُون حِينَئِذٍ خِلاَفه مَعَ مَنْ يُسَمِّيهِم بِ: (**الْنُّفَاةِ!**) لاَ يَعْدُو أَنْ يَكُونَ خِلاَفًا لَفْظِيًّا فَقَط حَوْلَ ثُبُوتِ عَيْن الْتَّنْصِيص مَعَ الاِتِّفَاقِ مَعَهُم وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى وُرُودِ الْتَّأْصِيل بِنَفْي هَذِهِ الْمَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) الْبَاطِلَةِ؟!...

(**ب**) وَإِمَّا أَنَّهُ يَقْصِدُ بِالأَصَالَةِ نَفْي ثُبُوت (**أُصُولٍ!**) وَ(**قَوَاعِد!**) وَ(**مَعَانِي!**) فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ تُؤَصِّلُ وَتُقَعِّدُ بِصَرِيحِ الْدِّلاَلَةِ لِتَنْزِيهِ اللهِ عَنْ مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!...وَحِينَهَا يَكُونَ خِلاَفُ ابْن تَيْمِيَّة مَعَ مُخَالِفِيهِ خِلاَفًا جَوْهَرِيًّا أَصْلِيًّا؟!...فَهُم يَنْفُونَ (**الْجِسْمِيَّةَ!**) عَنِ اللهِ (**لَفْظًا!**) وَ(**مَعْنَى!**) وَهُوَ يَنْفِي (**فَقَط!**) الْتَّنْصِيص عَلَى نَفْيِهَا لَفْظًا، وَلَكِنَّهُ يُثْبُتُ: (**مَعْنَى!**) هَذِهِ (**الْجِسْمِيَّة!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ؟!...

وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُون مَقْصُود ابْن تَيْمِيَّة مِنَ الْنَّفْيِ الاِحْتِمَال الْأَوَّل، لِأَنَّ الْقَوْل بِهِ يَهْدِمُ أَصْل مَعْرَكَتِهِ مَعَ مُخَالِفِيهِ؟!...وَيَقْضِي بِانْتِفَاءِ وُجُود خِلاَفٍ مَعْنَوِيٍّ

بَيْنَهُ وَبَيْنَهُم؟!...ثُمَّ إِنَّهُ لاَ وُجود لِعَاقِلٍ يَدَّعِي وُجُود نَصٍّ يَدُلُّ بِصَرِيحِ اللَّفْظِ عَلَى نَفْيِ جِسْمِيَّة (**الْشَّحْمِ!**) وَ(**اللَّحْمِ!**) وَ(**الْدَّمِ!**) وَ(**الْعَظْمِ!**) وَ(**الْخَشَبِ!**) وَ(**الْحَطَب!**) وَ(**الْحَدِيد!**) وَغَيْرِهَا مِنَ الْنَّقَائِصِ الَّتِي لاَ يُمْكِنُ حَصْرِهَا وَلاَ عَدهَا...وَالَّتِي يَنْفِيهَا ابْن تَيْمِيَّة نَفْسهُ مِنْ دُونِ نَصٍّ تَفْصِيلِيٍّ؟!...وهَذَا فِي قَوْلِهِ: ((وَقَدْ عُلِمَ أَنَّ الْخَالِقَ لَيْسَ مُمَاثِلًا لِلْمَخْلُوقِ، وَأَنَّ هَذِهِ **الْصِّفَات وَإِنْ كَانَتْ أَعْيَانًا فَلَيْسَت لَحْمًا وَلاَ عَصَبًا وَلاَ دَمًا وَلاَ نَحْو ذَلِكَ**، وَلاَ هِيَ مِنْ جِنْسِ شَيْءٍ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ))(2) فَهَذَا الْتَّنْزِيه مِن ابْن تَيْمِيَّة مُنَاقِضٌ بِمائَةٍ وَثَمَانِينَ دَرَجَةٍ لِثَرْثَرَتِهِ وَبِدْعَتِهِ الْقَائِلَةِ بِ: "الْنَّفْي الْمُجْمَل وَالإِثْبَات الْمُفَصَّل"؟!...وَإِلاَّ فَأَيْنَ فِي الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ الْمُطَهَّرَةِ أَنَّ اللهَ نَفَى عَنْ نَفْسِهِ هَذِهِ الْتَّفَاصِيل: اللَّحْم وَالْدَّم وَالْعَصَبِ؟!...

فَلَمْ يَبْقَ إِذًا إِلاَّ أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَقُولُ بِالاِحْتِمَال الْثَّانِي، فَيَعْتَقِدُ خُلُوَّ الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ مِنْ أَيِّ أُصُولٍ وَقَوَاعِد وَمَعَانِي تُقَعِّدُ لِنَفْيِ (**الْجِسْمِيَّة!**) عَنْهُ تَعَالَى؟!...فَنَفْيُ (**الْجِسْمِيَّة!**) عَنِ اللهِ وِفْقَ تَقْرِيرِ هَذَا الرَّجُل (**مُضَادٌّ!**) لِشَرِيعَةِ اللهِ؟!...فَهُوَ إِذًا: (**بِدْعَةٌ كُفرِيَّةٌ!**) لِأَنَّهَا تَتَعَلَّق بِالْقَوْلِ بِوُجُودِ اللهِ مِنْ عَدَمِهِ؟!(3)...وَبِالْتَّالِي تَكُونُ نُصُوص الْكِتَابِ وَالْسُّنَّةِ دَالَّةٌ بِظَاهِرِهَا عَلَى إِثْبَاتِ أَنَّ الله (**جِسْمٌ!**) وَلَيْسَ الْعَكْس؟!...وَهَذِهِ مُنَاقَضَةٌ صَرِيحَةٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[الشُّورى:11] فَاللهُ لَيْسَ جِسْمًا، وَلَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ مُمَاثِلاً لِلْمَخْلُوقِ مِنَ الْجِهَة الَّتِي يشبههُ

مِنْهَا؟!...أَيْ جِسْمِيَّة: (**الْحُدودِ!**) وَ(**الْأَبْعَادِ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**)؟!...

ثَانِيًا: وَيَدُلُّكَ عَلَى مَا سَبَقَ بَيَانهُ، قَوْلُ ابْن تَيْمِيَّة بَعْد ذَلِكَ: ((**فَإِذَا كَانَ رَفْعُ الْأَيْدِي إِلَى السَّمَاءِ فِي الدُّعَاءِ مُسْتَلْزِمًا لِاعْتِقَادِ الدُّعَاةِ التَّجْسِيم،** وَهُمْ يُثْبِتُونَ ذَلِكَ بِالْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَيْضًا، كَانَ جَانِبُهُم أَرْجَحَ لَوْ لَمْ يُجِيبُوا عَنْ حُجَجِ النُّفَاةِ))...وَهُنَا لاَ بُدَّ مِنْ وَقْفَةٍ تُبَيِّنُ طَرِيقَة الْحَرَّانِي فِي اسْتِسْهَالِ وَصْفِ الْبَارِي بِـ: (**الْجِسْمِيَّةِ!**):

فَإِذَا كَانَ رَفْع الْأَيْدِي فِي الدُّعَاءِ نَحْوَ (**مَكَان!**) وَ(**جِهَة!**) اللهِ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللهَ (**جِسْمٌ!**)، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَدِلَّة (**الْمُثْبِتَةِ!**) لِـ: (**الْجِسْمِيَّةِ!**) فِي حَقِّهِ تَعَالَى هِيَ (**الْأَرْجَح!**)؟!...بَلْ وَمَذْهَبهُم هَذَا (**أَرْجَح!**) حَتَّى وَإِنْ لَمْ يُجِيبُوا عَلَى حُجَجِ (**نُفَاةِ!**) (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عَنِ اللهِ؟!...

وَتَأَمَّل قَوْله عَنْ سَلَفِهِ (**الْمُجَسِّمَة!**): ((وَهُمْ يُثْبِتُونَ ذَلِكَ بِالْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَيْضًا)) فَاللهُ عِنْد ابْن تَيْمِيَّة (**جِسْمٌ!**) وَهَذَا بِالدَّلِيل (**الْفِطْرِي!**) حَيْثُ يُشَارُ إِلَى (**مَكَانِهِ!**) تَعَالَى عِنْدَ رَفْع الْأَيْدِي إِلَيْهِ فِي الدُّعَاء، وَبِالْأَقْيِسَةِ الْعَقْلِيَّةِ أَيْضًا؟!...فَـ: (**الْمُجَسِّمَة!**) أَقَامُوا الْحُجَج وَنَصَبُوا الْأَدِلَّة عَلَى أَنَّ اللهَ (**جِسْمٌ!**)؟!...وَدَلِيلُ (**الْفِطْرَةِ!**) هَذَا فِي إِثْبَاتِ (**الْجِسْمِيَّة!**) وَ(**الْمَكَانِ!**) وَ(**الْجِهَةِ!**) للهِ هُوَ لِوَحْدِهِ (**أَرْجَح!**) مِنْ كُلِّ حُجَجِ (**نُفَاةِ الْجِسْمِ!**)؟!...كَذَا زَعَم هَذَا الرَّجُل؟!...وَهَذَا التَّقْرِير مِنْ هَذَا الْحَرَّانِي: دِعَايَةٌ مُغْرِضَةٌ وَحَمْلَةٌ إِعْلاَمِيَّةٌ لِصَالِحِ (**الْمُجَسِّمَةِ!**) بِمُقَابِلِ الْمُنَزِّهَةِ؟!...

تُسَمَّى فِي قَامُوسِ الإِعْلاَمِيِّين بِـ: (**النَّفْخ الإِشْهَارِي!**) أَوْ (**الْحَشْو الإِعْلاَمِي!**)؟!...

وَلْتنظُر الآن إِلَى قَوْلِ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ بَعْدَهَا مُبَاشَرَةً: ((**فَكَيْفَ إِذَا أَجَابُوا عَنْهَا، وَإِذَا بَيَّنُوا أَنَّ نَقِيضَ قَوْلِهِم مُسْتَلْزِمٌ لِلْتَّعْطِيلِ، لِتَعْطِيلِ وُجُود الْبَارِي: ذَاته وَصِفَاته، وَتَعْطِيل مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ**)) إِذًا: فَ: (**الْمُثْبِتَة!**) أَجَابُوا عَلَى حُجَجِ هَؤُلاَءِ النُّفَاةِ لِ: (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!، وَبَيَّنُوا أَنَّ نَقِيض قَوْلهم "(**الْمُثْبِتَة!**)" يَسْتَلْزِمُ (**تَعْطِيل!**) الرَّبِّ؟!...أَيْ أَنَّ: تَعْطِيل الله عَنِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**) كَمَا هُوَ مَذْهَبُ (**النُّفَاةِ!**) يَسْتَلْزِمُ:

(أ) الْقَوْل بِعَدَمِ وُجُودِ الْرَّبِّ؟!...فِي قَوْلِهِ: ((**مُسْتَلْزِمٌ لِلْتَّعْطِيلِ، لِتَعْطِيلِ وُجُود الْبَارِي: ذَاته وَصِفَاته**))؟!...

(**ب**) تَعْطِيل عِبَادَة الرَّبِّ؟!...لِأَنَّ الْقَوْلَ بِنَفْيِ (**الْجِسْمِيَّةِ!**) عَنْهُ تَعَالَى يَقْضِي بِنَفْيِ (**مَكَان!**) وَ(**جِهَة!**) وُجُودِهِ تَعَالَى؟!...فَلاَ يُتَوَجَّهُ إِذًا إِلَى (**مَكَانِ!**) وَ(**جِهَةِ!**) وُجُودِهِ تَعَالَى فِي الْعِبَادَةِ عِنْدَ رَفْع الْأَيْدِي نَحْو الْسَّمَاء فِي الْدُّعَاءِ؟!...فِي قَوْلِهِ: ((**وَتَعْطِيل مَعْرِفَتِهِ وَعِبَادَتِهِ وَدُعَائِهِ**))؟!...

ثَالِثًا: لاَ يَزَالُ المُسْلِمُونَ يَتَوَجَّهُونَ فِي صَلاَتِهِم إِلَىَ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ، أَيَعْنِي هَذَا أَنَّ الله مُنْحَصِرٌ فِي الْكَعْبَةِ؟!. رَوَى الإِمَامُ مُسْلِم فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: "أَنَّ الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ اسْتَسْقَى فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ إِلَى الْسَّمَاءِ"، فَلِمَاذَا يُوَجِّهُ الْمُسْلِمُونَ بُطُونَ الأَكُفِّ إِلَىَ الْأَرْضِ عِنْدَ

الاِسْتِسْقَاءِ؟! أَتُرَاهُ لِأَجْلِ كَوْنِهِ جَلَّ وَعَلاَ هُنَاكَ مِنْ أَسْفَلَ مِنَّا؟!، هَذِهِ (حُجَجٌ!) أَوْهَن مِنْ بَيْتِ العَنْكَبُوتِ؟!...

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِي الْأَشْعَرِي (ت:676هـ): ((وَهُوَ الَّذِي –الله عَزَّ وَجَلَّ– إِذَا دَعَاهُ الدَّاعِي اسْتَقْبَلَ السَّمَاءَ كَمَا إِذَا صَلَّى الْمُصَلِّي اسْتَقْبَلَ الْكَعْبَةَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مُنْحَصِرٌ فِي السَّمَاءِ كَمَا أَنَّهُ لَيْسَ مُنْحَصِرًا فِي جِهَةِ الْكَعْبَةِ، بَلْ ذَلِكَ لِأَنَّ السَّمَاءَ قِبْلَةُ الدَّاعِينَ كَمَا أَنَّ الْكَعْبَةَ قِبْلَةُ الْمُصَلِّينَ))(4)....

وَقَالَ خَاتِمَةُ الْمُحَقِّقِينَ وَعُمْدَةُ ذَوِي الْفَضَائِلِ مِنَ الْمُدَقِّقِينَ الْإِمَام مُرْتَضَى الزَّبِيدِي الْحُسَيْنِي الْأَشْعَرِي: ((فَإِنْ قِيلَ: إِذَا كَانَ الْحَقُّ سُبْحَانَهُ لَيْسَ فِي جِهَةٍ، فَمَا مَعْنَى رَفْع الأَيْدِي بِالْدُّعَاءِ نَحْوَ السَّمَاءِ؟، فَالجَوَابُ مِنْ وَجْهَيْنِ ذَكَرَهُمَا الْطُّرْطُوشِي:

أَحَدهُمَا: أَنَّهُ مَحَلّ تَعَبُّدٍ كَاسْتِقْبَال الْكَعْبَةِ فِي الْصَّلاَةِ، وَإِلْصَاق الْجَبْهَةِ بِالْأَرْضِ فِي الْسُّجُودِ، مَعَ تَنَزُّهِهِ سُبْحَانَهُ عَنْ مَحَلِّ الْبَيْتِ وَمَحَلِّ الْسُّجُودِ، فَكَأَنَّ الْسَّمَاء قِبْلَة الْدُّعَاءِ.

وَثَانِيهِمَا: أَنَّهَا لَمَّا كَانَت مَهْبَط الْرِّزْقِ وَالْوَحْيِ وَمَوْضِع الرَّحْمَةِ وَالْبَرَكَةِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْمَطَر يَنْزِلُ مِنْهَا إِلَىَ الأَرْضِ فَيَخْرُجُ نَبَاتًا، وَهِيَ مَسْكَن الْمَلأِ الأَعْلَى فَإِذَا قَضَى الله أَمْرًا أَلْقَاهُ إِلَيْهِم فَيُلْقُونَهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ، وَكَذَلِكَ الأَعْمَال تُرْفَعُ، وَفِيهَا غَيْر وَاحِدٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، وَفِيهَا الجَنَّة الَّتِي هِيَ غَايَة الأَمَانِي، فَلَمَّا كَانَتْ مَعْدَنًا لِهَذِهِ الأُمُورِ العِظَّامِ، وَمَعْرِفَةِ القَضَاءِ وَالقَدَرِ، انْصَرَفَتْ الهِمَمُ إِلَيْهَا، وَتَوَفَّرت الدَّوَاعِي عَلَيْهَا))(5)...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (627/4).

(**2**) الْمَصْدَر السَّابِق: (357/1).

(**3**) رَاجِع مَثَلًا الْمَقَال: (37).

(**4**) صَحِيحُ مُسْلم بِشَرْح الْإِمَام النَّوَوِي (24/5)، الْمَطْبَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ بِالْأَزْهَرِ، الطَّبْعَةُ الأُوْلَى: 1347هـ-1929م.

(**5**) إِتْحَافُ السَّادَةِ الْمُتَّقِينَ بِشَرْحِ إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ لِلْحَافِظ مُرْتَضَى الزَّبِيدِي (34/5-35)، مُؤَسَّسَة التَّارِيخ الْعَرَبِي.

(40)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((فَقَالَ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾[الْبَقَرَة:115]، فَأَخْبَرَ أَنَّ الْجَمِيعَ مُلْكُهُ، وَهُوَ خَلْقُهُ. **وَقَدْ عُلِمَ بِالْفِطْرَةِ وَالشِّرْعَةِ أَنَّ الرَّبَّ فَوْقَ خَلْقِهِ، وَمُحِيطٌ بِهِ.** فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ **مَنْ اسْتَقْبَلَ شَيْئًا مِنَ الْمَشْرِقِ أَوْ الْمَغْرِبِ فَإِنَّهُ مُتَوَجِّهٌ إِلَى رَبِّهِ، كَسَائِرِ مَا يَسْتَقْبِلهُ، وَاللهُ قِبَلَ وَجْهِهِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ صَلَّى؛ لِأَنَّهُ فَوْقَ ذَلِكَ كُلِّهِ، وَمُحِيطٌ بِذَلِكَ كُلِّهِ**))(1)؟!...

وَقَالَ: ((كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيث الصِّحَاح عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مِثْل قَوْلِهِ: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُم إِلَى الصَّلاَةِ فَإِنَّمَا يَسْتَقْبِلُ رَبَّهُ" وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ أَخْبَرَ أَنَّهُ أَيْنَمَا اسْتَقْبَلَ الْعَبْدُ فَإِنَّهُ يَسْتَقْبِلُ وَجْهَ اللهِ، فَإِنَّ ثَمَّ وَجْهُ اللهِ، **فَإِنَّ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ عَلَى سَمَوَاتِهِ، وَهُوَ مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ كُلِّهِ، فَأَيْنَمَا وَلَّى الْعَبْدُ فَإِنَّ اللهَ يَسْتَقْبِلُهُ**))(2)؟!...

وَقَالَ أَيْضًا مُنْتَحِلاً لِسَان الْمُثْبِتَة لِلْجِهَةِ وَالْفَوقِيَّةِ بِالْمَكَانِ: ((وَكُلُّ مَا كَانَ خَارِجَ الْعَالَمِ كَانَ فَوْقَهُ بِالضَّرُورَةِ، إِذْ لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ خَارِجَ الْعَالَمِ وَلاَ يَكُونَ فَوْقَهُ؛ **إِذْ الْمُحِيط بِالْعَالَمِ هُوَ أَعْلَى شَيْءٍ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ النَّوَاحِي،** وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ كَانَ كَوْنُهُ فَوْقَ الْعَالَمِ مِنْ لَوَازِمِ كَوْنِهِ خَارِج الْعَالَمِ))(3)؟!...

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذِهِ نُصُوصٌ مِنَ الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ يُثْبِتُ فِيهَا بِأَنَّ رَبَّهُ فَوْقَ الْعَالَمِ فَوْقِيَّةَ (**مَسَافَةٍ!**) وَ(**جِهَةٍ!**)، وَأَنَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَونِ إِحَاطَة (**حِسِّيَّة!**) (**مَكَانِيَّة!**) مِنْ كُلِّ الْجَوَانِبِ وَالْجِهَاتِ؟!...بِحَيْثُ أَيْنَمَا وَلَّى الْعَبْدُ وَجْهَهُ فَسَيَسْتَقْبِلُ لِزَامًا (**جِهَةً!**) وَ(**جَانِبًا!**) مِنْ (**جَوَانِبِ!**) الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ؟!...وَعَلَى هَذَا فَكُلُّ نُقْطَةٍ مِنْ سَطْحِ الْعَالَمِ فَهِيَ (**مُتَّصِلَةٌ!**) وَ(**مُمَاسَّةٌ!**) وَ(**مُلاَصِقَةٌ!**) بِالْضَّرُورَةِ لِمَا يَلِيهَا وَيَسْتَقْبِلهَا مِنْ فَوْقِهَا مُبَاشَرَةً مِنْ (**جُزْءٍ!**) أَوْ (**بَعْضٍ!**) أَوْ (**جِهَةٍ!**) مِنْ ذَاتِ رَبِّ ابْنِ تَيْمِيَّة؟!...فَ: (**حَدُّ!**) رَبِّ ابْنِ تَيْمِيَّة مِنْ (**جَانِبِهِ!**) (**الْتَّحْتَانِي!**) الَّذِي يُقَابِلُ سَطْحَ الْعَالَمِ يُقَدَّرُ (**بُعْداً!**) وَ(**مَسَافَةً!**) بِمِقْدَارِ سَطْحِ الْعَالَمِ؟!...وَعَلَى هَذَا فَرَبُّ ابْن تَيْمِيَّة (**جِسْمٌ!**) مَحْدُودٌ بِ: (**أَبْعَادٍ!**)، مُقَدَّرٌ بِ: (**مَسَاحَةٍ!**) وَ(**حَجْمٍ!**) وَ(**كَمٍّ!**)؟!...

ثَانِيًا: الْتَّنْبِيه عَلَى تَنَاقُضِ هَذَا الْرَّجُل وَتَلاَعُبِهِ، فَهُوَ مِنْ جِهَةٍ يُثْبِتُ (**الْحُدُودَ!**) لِرَبِّهِ وَيَدَّعِي بِأَنَّ هَذِهِ (**الْحُدُود!**) لاَ يَعْلَمُهَا أَحَدٌ مِنْ غَيْرِ رَبِّهِ!...ثُمَّ الآن يَقُولُ بِالْإِحَاطَةِ (**الْمَكَانِيَّةِ!**) الْقَاضِيَةِ بِبَيَانِ مِقْدَارِ: (**حَدِّ!**) رَبِّهِ (**الْتَّحْتَانِي!**)؟!...فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى؟!...

وَهَذَا الاِعْتِقَاد الْبَاطِل إِضَافَةً إِلَى كَوْنِهِ تَجْسِيمًا قَبِيحًا..فَلَوَازِمهُ الْبَيِّنَةِ شَنَاعَاتٍ وَكَوَارِث لاَ يَقُولهَا عَاقِلٌ؟!...وَمِنْهَا: كَوْنه تَعَالَى (**مَكَانًا!**) لِلْعَالَمِ؟!...فَمَحَلُّ الْعَالَمِ إِذًا لَيْسَ إِلاَّ (**تَجْوِيفًا!**) بِدَاخِلِ ذَاتِ رَبِّ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ؟!...مَعَ أَنَّ هَذَا الْحَرَّانِي الْمُتَنَاقِض مَا بَرِحَ يُدَنْدِنُ بِأَنَّ

رَبَّهُ صَمَدٌ أَيْ: مُجْتَمِعٌ لاَ جَوْفَ بِدَاخِلِهِ تَعَالَى؟!...فَالْعَالَمُ الْمَخْلُوقُ (**يَمْلَأُ!**) فَرَاغًا مَا بِـ: (**دَاخِلِ!**) الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ؟!...وَالْتِزَامُ هَذَا: كُفْرٌ بِلاَ مَثْنَوِيَّةٍ؟!...وَالْعِيَاذُ بِاللهِ...

ثَالِثًا: يُقَالُ لِابْنِ تَيْمِيَّة: هَلْ رَبُّنَا قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَزِيدَ أَوْ يُنْقِصَ فِي (**حَجْمِ!**) الْعَالَمِ الْمَخْلُوق؟!،...فَإِنْ قُلْتَ:

(أ) لاَ؟!: فَهَذَا كُفْرٌ لِأَنَّهُ تَعْجِيزٌ لِلْقُدْرَةِ الإِلَهِيَّةِ فِي الْتَّأْثِيرِ عَلَى الْمُمْكِنَاتِ بِبَعْضِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهَا...

(ب) نَعَمْ؛ فَهَذَا يَعْنِي بِالْضَّرُورَة أَنَّ مَسَاحَةَ (**مُلاَصَقَةِ!**) وَ(**مُمَاسَّةِ!**) الْبَارِي جَلَّ وَعَلاَ لِلْصَّفْحَةِ الْعُلْيَا لِلْعَرْشِ -تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيراً!- يُمْكِن أَنْ تَزِيد أَوْ تَنْقُص؟!...وَهَذَا يَقْضِي بِتَنَاسُب عَكْسِي بَيْنَ (**مِقْدَارِ!**) [**حَجْم!**] ذَاتِ الْوَاجِب وَبَيْنَ (**مِقْدَارِ!**) [**حَجْم!**] الْعَالَمِ؟!...

فَالزِّيَادَة فِي (**حُدُودِ!**) الْعَرْش الْمَخْلُوقِ تُوجِبُ حُدُوث تَغَيُّرٍ فِي (**حَجْمِ!**) ذَات الْوَاجِبِ الَّذِي هُوَ وِفْقَ عَقِيدَة الْحَرَّانِي: يُحِيطُ بِالْعَالَمِ كَإِحَاطَة الأَسْوِرَةِ بِالْمِعْصَمِ وَالْكُوبِ بِالْمَاءِ وَالخَيْمَةِ بِمَا فِي دَاخِلِهَا؟!...وَعَلَيْهِ فَـ: (**حَجْمُ!**) الرَّبِّ لَيْسَ وَاجِبًا لِذَاتِهِ إِذْ: يُمْكِنُ أَنْ يَزِيدَ أَوْ يَنْقُصَ تَبَعًا لِـ: (**حَجْمِ!**) الْعَالَمِ؟!...وَهَذَا يُفْضِي لِزَامًا إِلَى الْقَوْلِ بِحُدُوثِ الْوَاجِبِ جَلَّ وَعَلاَ؟! وَهَوَ بَاطِلٌ...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (79/6).

(**2**) الْمَصْدَر السَّابِق: (6/76-77).

(**3**) الْمَصْدَر السَّابِق: (5/320).

(41)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((**وَلِهَذَا كَانَ أَئِمَّةُ أَهْلِ الْسُّنَّةِ** وَمُحَقِّقُوا أَهْلِ الْكَلاَمِ **يَمْنَعُونَ مِنْ أَنْ يُقَالَ: لاَ يُشْبِهُ** [الله تَعَالَى] **الْأَشْيَاءَ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ؛ فَإِنَّ مُقْتَضَى هَذَا كَوْنه: مَعْدُومًا**، وَمِنْهُمْ طَوَائِفُ يُطْلِقُونَ هَذَا))(1)؟!...

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: هَذَا نَصٌّ مِنَ الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة يُصَرِّحُ فِيهِ بِأَنَّ رَبَّهُ لاَ بُدَّ وَأَنْ (**يُشْبِهَ!**) مَخْلُوقَاتِهِ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ، وَإِلاَّ كَانَ –تَعَالَى– مَعْدُومًا غَيْر مَوْجودٍ؟!...وَلَمَّا كَانَتْ ذَوَات الْمُمْكِنَاتِ عِبَارَة عَنْ أَجْسَامٍ تَشْتَرِكُ فِي أَصْلِ مَعَانِي (**الْجِسْمِيَّةِ!**) وَتَخْتَلِفُ فِيمَا بَيْنَهَا مِنْ نَاحِيَةِ الْعَوَارِضِ وَالْصُّوَرِ الْخَارِجِيَّةِ وَالْأَشْكَالِ وَالْهَيْئَاتِ، أَيْ: أَنَّ ذَوَات الْمَخْلُوقَات تَشْتَرِكُ فِيمَا بَيْنَهَا فِي جِسْمِيَّةِ (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْأَبْعَادِ!**) وَ(**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَ(**الْكَمِّ!**)، عُلِمَ بِالْضَّرُورَةِ أَنَّ هَذَا الْحَرَّانِي لاَ يَقْصِدُ بِإِثْبَاتِ (**وَجْهٍ مَا!**) مِنَ: (**الْمُشَابَهَةِ!**) بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، إِلاَّ هَذِهِ الْمَعَانِي: (**الْجِسْمِيَّةِ!**)؟!...فَرَبُّ ابْن تَيْمِيَّة إِمَّا (**يُشْبِهُ!**) الْمَخْلُوقَاتِ فِي جِسْمِيَّةِ (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) وَإِمَّا فَهُوَ: مَعْدُومٌ غَيْر مَوْجُودٍ؟!...وَلاَ أَخَالُكَ تَغْفَلُ أَيُّهَا الْنَّبِيه عَمَّا يُرِيدُ هَذَا الرَّجُل تَمْرِيره!، وَمَا عَلَيْكَ إِلاَّ أَنْ تَسْتَحْضِرِ فِي ذِهْنِكَ: حُكْم مَنْ يَنْفِي وُجُود الرَّبِّ؟!، لِتَعْلَمَ ذَلِكَ؟!...

ثَانِيًا: الْتَّنْبِيه عَلَى طَرِيقَةِ هَذَا الْرَّجُل فِي تَلْفِيقِ (**الْأَكَاذِيب!**) لِأَئِمَّةِ أَهْلِ الْسُّنَّةِ، وَتَصْوِيرِهِم لِقُرَّائِهِ وَكَأَنَّهُم يُشَارِكُونَهُ فِي إِثْبَاتِ بِدْعَةِ (**الْتَّشْبِيهِ!**)؟!، مَعَ أَنَّ نُصُوص الْقَوْمِ فِي نَفْيِ مُطْلَق الْتَّشْبِيهِ بِلاَ قُيُودٍ، أَشْهَرُ مِنْ نَارٍ عَلَى عَلَمٍ...

ثَالِثًا: يُرَدُّ عَلَى (**كَذِبِ!**) الْحَرَّانِي فِي نِسْبَتِهِ بِدْعَة: (**الْتَّشْبِيهِ!**) بِوَجْهٍ مَا، لِأَئِمَّةِ أَهْلِ الْسُّنَّةِ، بِمَا يَلِي:

رَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِي (ت:458هـ) بِسَنَدِهِ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْد اللهِ ابْنِ عَبَّاس: ((أَنَّ الْيَهُودَ، جَاءَتِ الْنَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ، مِنْهُمْ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ وَحُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ، فَقَالُوا: يَا مُحَمَّدُ، صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي بَعَثَكَ؟. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ﴾[الْإِخْلاَص:2]: فَيَخْرُجُ مِنْهُ، ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾[الإخلاص:3] فَيَخْرُجُ مِنْ شَيْءٍ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[الْإِخْلاَص:4]: **وَلَا شَــبَهٌ**. فَقَالَ: "هَذِهِ صِفَةُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَتَقَدَّسَ عُلُوًّا كَبِيرًا"))(2) فَهَذَا نَصٌّ صَرِيحٌ فِي نَفْيِ وُجُودِ شَبَهٍ مَا، بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ، عَلَى عَكْسِ عَقِيدَة الْحَرَّانِي؟!...

وَرَوَى الْحَافِظُ الْبَيْهَقِي (ت:458هـ) أَيْضًا بِسَنَدِهِ: ((عَنْ أُبَيِّ بْن كَعْبٍ، قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلْنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الْإِخْلاَص:2]: لِأَنَّهُ لَيْس شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا سَيَمُوتُ، وَلَيْس شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا سَيُورَثُ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾

[الْإِخْلَاص:4] قَالَ: "**لَمْ يَكُنْ لَهُ شَـبَهٌ، وَلَا عِدْلٌ، وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**"))(3)...وَهَذَا أَيْضًا يَنْسِفُ دَعَاوِي الْحَرَّانِي؟!...

وَرَوَى أَيْضًا الْحَافِظُ الْبَيْهَقِي (ت:458هـ) بِسَنَدِهِ عَنْ سَيِّدِنَا عَبْد اللهِ ابْنِ عَبَّاس: ((فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾[النَّحْل:60] قَالَ: يَقُولُ: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَفِي قَوْلِهِ: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾[مَرْيَم:65] يَقُولُ: هَلْ تَعْلَمُ لِلرَّبِّ مِثْلًا أَوْ **شَبَهًا**))(4)...وَهَذَا أَيْضًا صَرِيحٌ فِي نَفْيِ الْسَّلَفِ لِمُطْلَقِ الْتَّشْبِيهِ عَكْس مَا يَدَّعِيهِ الْحَرَّانِي؟!...

وَقَالَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِي (ت:458هـ) مُوَضِّحًا انْتِفَاء الْتَّشْبِيه عَقْلاً: ((**ثُمَّ يَعْلَمُ أَنَّ صَانِعَ الْعَالَمِ لَا يُشْبِهُ شَيْئًا مِنَ الْعَالَمِ، لِأَنَّهُ لَوْ أَشْبَهَ شَيْئًا مِنَ الْمُحْدَثَاتِ بِجِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ لَأَشْبَهَهُ فِي الْحُدُوثِ مِنْ تِلْكَ الْجِهَةِ،** وَمُحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْقَدِيمُ مُحْدَثًا، أَوْ يَكُونَ قَدِيمًا مِنْ جِهَةٍ حَدِيثًا مِنْ جِهَةٍ))(5)...وَهَذَا يَرِدُّ عَلَى الْحَرَّانِي دَعْوَاه وُجُود شَبْهٍ مَا بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ؟!، فَلَوْ كَانَ الْبَارِي يُشْبِه الْمَخْلُوقَ مِنْ وَجْهٍ مَا لَأَشْبَهَ جَلَّ وَعَزَّ هَذَا الْمَخْلُوق فِي الْحُدُوثِ وَالِافْتِقَارِ، مِنْ ذَلِكَ الْوَجْهِ الَّذِي حَصَلَ فِيهِ الْتَّشَابُه؟!...

نَعَم؛ فَلَوْ شَارَكَ الْخَالِق الْمَخْلُوق فِي صِحَّةِ فَرْضِ (**الْحُدُودِ!**) وَ(**الْأَبْعَادِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**) فِي الْذَّاتِيَّاتِ...: فَإِمَّا أَنْ يَكُونَ (**مِقْدَار!**) ذَات الْوَاجِبِ:

(أ) يَقْبَلُ (**الزِّيَادَة!**) وَ(**النُّقْصَان!**) فِي (**الْمَسَاحَةِ!**) وَ(**الْحَجْمِ!**)؟!، بِحَيْثُ: (**تَتَغَيَّرُ!**) النِّسْبَة بَيْنَ (**مِقْدَارِهِ!**) -تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ!- وَبَيْنَ

(**مِقْدَارِ!**) الْعَالَـمِ؟!، فَهَذَا يُفْضِي لِكَوْنِهِ تَعَالَى: **مُمْكِنًا لاَ وَاجِبًا؟!**. وَالْتِزَامُ هَذَا: كُفْرٌ بِاتِّفَاقٍ...

(**ب**) لاَ يَقْبَلُ ذَلِكَ بِحَالٍ، بَلْ (**حَجْمهُ!**) -جَلَّ وَعَزَّ- **مُحَدَّدٌ** بِحَدٍّ لاَ يَزِيدُ وَلاَ يَنْقُصُ؟!،...وَعِنْدَهَا يُقَالُ: هَلِ الله قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَزِيد فِي (**مِقْدَارِ!**) الْعَالَـمِ إِلَى حَدٍّ يَفُوق (**مِقْدَار!**) الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ؛ أَمْ لاَ؟!: فَالْجَوَابُ بِالْنَّفْي فِيهِ تَعْجِيزٌ لِلْقُدْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ فِي تَخْصِيصِ الْمُمْكِن بِبَعْضِ أَوْجُهِ الْتَّخْصِيصِ الْجَائِزَةِ عَلَيْهِ، وَهُوَ: كُفْرٌ...، وَالْجَوَابُ بِـ: "نَعَم"، يَقْضِي بِتَجْوِيزِ كَوْن الْـمَخْلُوق (**أَكْبَر!**) (**مِقْدَاراً!**) مِنَ الْخَالِقِ؟!، وَبِالْتَّالِي بُطْلاَن مَفْهُوم كَلِمَة الْتَّكْبِير "اللهُ أَكْبَر" (**حَجْمًا!**) وِفْقَ مَنْظُورِ: (**الْـمُجَسِّمَةِ!**)؟!، وَهَذَا يَهْدِمُ أَصْل بِدْعَة (**الْتَّجْسِيمِ!**) مِنْ الْأَسَاسِ؟!...

وَفِي كُلٍّ يَبْطَل: (**الْتَّشْبِيه!**) رَأْسًا؟!...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (136/3).

(**2**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:268)، قَدَّمَ لَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ: الأُسْتَاذ الْعَلاَّمَة مُحَمَّد زَاهِد الْكَوْثَرِي، الْمَكْتَبَةُ الأَزْهَرِيَّة لِلْتُّرَاثِ.

وَحَسَّنَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ إِسْنَادهُ فَقَالَ: ((وَقَدْ أَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي "كِتَاب الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ" **بِسَنَدٍ حَسَنٍ**: عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: "أَنَّ الْيَهُودَ أَتَوُا الْنَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ[آلِهِ] وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ الَّذِي تَعْبُدُ؟، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هُوَ

اللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الْإِخْلَاص] إِلَى آخِرِهَا، فَقَالَ: "هَذِهِ صِفَةُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ". وَعَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ الْمُشْرِكُونَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَآلِهِ] وَسَلَّمَ: انْسُبْ لَنَا رَبَّكَ؟، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْإِخْلَاصِ. الْحَدِيثَ، وَهُوَ عِنْد ابْنِ خُزَيْمَةَ فِي "كِتَابِ التَّوْحِيدِ" وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَفِيهِ: "أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُولَدُ إِلَّا يَمُوتُ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَمُوتُ إِلَّا يُورَثُ، وَاللَّهُ لَا يَمُوتُ وَلَا يُورَثُ، **وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَبَهٌ، وَلَا عِدْلٌ وَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ**)).انْتَهَى [فَتْحُ الْبَارِي شَرْح صَحِيح الْبُخَارِي (356/13)، الْمَطْبَعَة الْسَّلَفِيَّة].

(**3**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:268).

(**4**) كِتَابُ الْأَسْمَاءِ وَالْصِّفَاتِ لِلْحَافِظ الْبَيْهَقِي: (ص:269).

(**5**) الاِعْتِقَادُ عَلَى مَذْهَبِ الْسَّلَفِ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ (ص:9-10)، دَارُ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ لِلْطِّبَاعَةِ: 1379هـ-1959م.

(42)

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَسَبَبُ ذَلِكَ: اعْتِقَادُهُمْ أَنَّهُ لَيْسَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ صِفَةٌ دَلَّتْ عَلَيْهَا هَذِهِ النُّصُوصُ بِالشُّبُهَاتِ الْفَاسِدَةِ، الَّتِي شَارَكُوا فِيهَا **إِخْوَانَهُمْ مِنْ الْكَافِرِينَ**؛ فَلَمَّا اعْتَقَدُوا انْتِفَاءَ الصِّفَاتِ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ لَا بُدَّ لِلنُّصُوصِ مِنْ مَعْنًى، **بَقُوا مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ: الْإِيمَانِ بِاللَّفْظِ وَتَفْوِيضِ الْمَعْنَى – وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا طَرِيقَةَ الْسَّلَفِ – وَبَيْنَ: صَرْفِ اللَّفْظِ إِلَى مَعَانٍ بِنَوْعِ تَكَلُّفٍ – وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا طَرِيقَةَ الْخَلَفِ** – فَصَارَ هَذَا الْبَاطِلُ مُرَكَّبًا مِنْ: فَسَادِ الْعَقْلِ **وَالْكُفْرِ بِالْسَّمْعِ**؛ فَإِنَّ النَّفْيَ إِنَّمَا اعْتَمَدُوا فِيهِ عَلَى أُمُورٍ عَقْلِيَّةٍ، ظَنُّوهَا بَيِّنَاتٍ وَهِيَ شُبُهَاتٌ، وَالسَّمْعُ حَرَّفُوا فِيهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ. فَلَمَّا ابْتَنَى أَمْرُهُمْ عَلَى هَاتَيْنِ **الْمُقَدِّمَتَيْنِ الْكُفْرِيَّتَيْنِ الْكَاذِبَتَيْنِ**: كَانَتْ النَّتِيجَةُ اسْتِجْهَالَ الْسَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ وَاسْتِبْلَاهِهِم...))(1) بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

الْتَّعْلِيق:

أَوَّلاً: قَوْلُهُ: ((الْإِيمَانِ بِاللَّفْظِ وَتَفْوِيضِ الْمَعْنَى – وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا طَرِيقَةَ الْسَّلَفِ –)) يَقْصِدُ بِهِ: الْمُفَوِّضَة؟! وَقَوْلُهُ: ((وَبَيْنَ: صَرْفِ اللَّفْظِ إِلَى مَعَانٍ بِنَوْعِ تَكَلُّفٍ – وَهِيَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا طَرِيقَةَ الْخَلَفِ –)) يَقْصِدُ: الْمُؤَوِّلَة؟!.

وَتَأَمَّل قَبْلَهَا قَوْلهُ عَنهُم: ((شَارَكُوا فِيهَا **إخْوَانَهُمْ مِنْ الْكَافِرِينَ**)) وَدَنْدَنَتهُ الْفَارِغَة الَّتِي خَلَص مِنْ خِلاَلِهَا إِلَى قَوْلِهِ: ((فَلَمَّا ابْتَنَى أَمْرُهُمْ عَلَى هَاتَيْنِ **الْمُقَدِّمَتَيْنِ الْكُفْرِيَّتَيْنِ الْكَاذِبَتَيْنِ**))؟!.

فَهَذَا نَصٌّ مِنَ الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة يَحْكُمُ فِيهِ بِـ: (**كُفْرِ!**) الْمُؤَوِّلَةِ وَالْمُفَوِّضَةِ، وَهُمْ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ: الْسَّادَةُ الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَءِ أَهْل الْحَدِيْثِ؟!. فَالْأَغْلَبِيَّة الْسَّاحِقَة مِنْ عُلَمَاء أُمَّة الْتَّوْحِيد وِفْقَ تَقْرِيرِ هَذَا الْحَرَّانِي هُمْ مِنْ إِخْوَانِ (**الْكَفَرَةِ!**) حَيْثُ يُشَارِكُونَ أَهْل (**الْكُفْرِ!**) فِي أُصُولِهِم (**الْكُفْرِيَّةِ!**) الَّتِي بَنواْ عَليْهَا (**كُفْرَهُم!**) بِاللهِ؟!...

<u>ثَانِيًا:</u> فَذْلَكَة مُوْجَزَة حَوْل طَرِيقَة الْتَّفْوِيض وَطَرِيْقَة الْتَّأْوِيل عِنْدَ أَهْل الْسُّنَّةِ...

قَالَ الْحَافِظ ابْن حَجَر الْعَسْقَلاَنِي (ت:852هـ): ((وَقَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ فِي الْعَقِيدَةِ: "تقُولُ فِي الصِّفَاتِ الْمُشْكِلَةِ إِنَّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ عَلَى الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ اللَّهُ، وَمَنْ تَأَوَّلَهَا نَظَرْنَا فَإِنْ كَانَ تَأْوِيلُهُ قَرِيبًا عَلَى مُقْتَضَى لِسَانِ الْعَرَبِ لَمْ نُنْكِرْ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ بَعِيدًا تَوَقَّفْنَا عَنْهُ وَرَجَعْنَا إِلَى الْتَّصْدِيقِ مَعَ الْتَّنْزِيهِ. **وَمَا كَانَ مِنْهَا مَعْنَاهُ ظَاهِرًا مَفْهُومًا مِنْ تَخَاطُبِ الْعَرَبِ حَمَلْنَاهُ عَلَيْهِ** كَقَوْلِهِ: ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[الزُّمَر:56] فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ فِي اسْتِعْمَالِهِمُ الْشَّائِعِ: حَقُّ اللَّهِ **فَلَا يَتَوَقَّفُ فِي حَمْلِهِ عَلَيْهِ**، وَكَذَا قَوْله: "إِنَّ قَلْبَ بْنِ آدَمَ بَيْنَ إِصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ" فَإِنَّ الْمُرَادَ بِهِ: إِرَادَة قَلْب ابْن آدَمَ مُصَرَّفَةٌ بِقُدْرَةِ اللَّهِ وَمَا يُوقِعُهُ فِيهِ، وَكَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾[الْنَّحل:26] مَعْنَاهُ: خَرَّبَ اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّمَا

نُطْعِمُكُمْ لوجه الله﴾[الإِنْسَان:9] مَعْنَاهُ: لِأَجْلِ اللَّهِ، **وَقِسْ عَلَى ذَلِكَ"))**

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظ بَعْدَ نَقْلِ هَذَا التَّحْقِيق مُبَاشَرَةً: ((**وَهُوَ تَفْصِيلٌ بَالِغٌ قَلَّ مَنْ تَيَقَّظَ لَهُ**)).انْتَهَى(2).

وَهَذَا تَحْقِيقٌ مُهِمٌّ يُفَسِّرُ مَنْهَجَ السَّلَفِ فِي التَّعَامُلِ مَعَ مِثْلِ هَذِهِ الظَّوَاهِر الْمُوهِمَةِ لِلتَّشْبِيهِ فِي حَقِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فَلاَ تَفْوِيضَ بِإِطْلاَقٍ وَكَذَلِكَ لاَ تَأْوِيلَ بِإِطْلاَقٍ، فَفِي الْمَسْأَلَة تَفْصِيلٌ وَهَذَا مُلَخَّصهُ:

__(أ)__ انْتِزَاع الْإِضَافَة هَكَذَا مُجَرَّدَة مِنْ ظَاهِرِهَا التَّرْكِيبِي فِي سِيَاقِ وَسِبَاقِ وَلِحَاقِ الْجُمْلَةِ، ثُمَّ حَمْل ظَاهِرِهَا الإِفْرَادِي (الْيَد، السَّاق...الخ) فِي حَقِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى الْحَقِيقَةِ اللُّغَوِيَّةِ الْمُقَابِلَةِ لِلْمَجَازِ وَالْمَوْضُوعَةِ أَصَالَةً لِلْمَعَانِي الْجِسْمِيَّةِ الْأَرْضِيَّةِ: تَجْسِيمٌ قَبِيحٌ، لِذَا فَقَدْ اتَّفَقَ أَهْل السُّنَّةِ سَلَفًا وَخَلَفًا -مَا عَدَا الْمُجَسِّمَة كَابْنِ تَيْمِيَّة وَمَنْ نَحَا نَحْوهُ- عَلَى إِحَالَةِ هَذَا الْمَنْحَى، فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلاَّ: التَّأْوِيل أَوْ التَّفْوِيض:

__(ب)__ فَإِذَا كَانَ التَّأْوِيل مُحْتَمَلاً، كَأَنْ يَحْتَمِل هَذَا الظَّاهِر الإِفْرَادِي فِي حَقِّهِ تَعَالَى دَاخِل الْجُمْلَةِ عِدَّة مَعَانِي...فَالْمَسْأَلَة تَقَعُ تَحْتَ طَائِلَةِ الاِجْتِهَاد: إِمَّا التَّأْوِيل بِضَوَابِطِهِ وَإِمَّا التَّفْوِيض...فَإِنْ كَانَ التَّأْوِيل رَاجِحًا تَعَيَّنَ الْقَوْل بِهِ عَلَى سَبِيلِ الاِجْتِهَادِ لاَ الْقَطْعِ...فَيُنْظَر فِيهِ إِنْ كَانَ قَرِيبًا أَمْ بَعِيداً؟!...وَإِلاَّ فَالرُّجُوع إِلَى التَّفْوِيض...وَالتَّفْوِيض فِي حَالِ الْقَوْلِ بِهِ يَقَعُ فَقَط عَلَى الظَّاهِر التَّرْكِيبِي: "يَد الله"، "وَجْه الله"...الخ، ولاَ يَتَنَاوَلُ بِأَيِّ حَالِ التَّفْوِيض فِي

الْمَعْنَى الْإِجْمَالِي لِلْآيَةِ كَمَا يُهُوِّشُ ابْن تَيْمِيَّة؟!، وَمَنْ طَالَع كُتُب التَّفْسِير الَّتِي اعْتَنَت بِنَقْلِ تَفَاسِير السَّلَف يَعْرِف هَذِهِ الْحَقِيقَة جَيِّداً...

(ج) وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْإِضَافَة لاَ تَحْتَمِلُ فِي حَقِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَكْثَر مِنْ مَعْنَيَيْنِ...فَلاَ مَنَاصَ مِنْ الْقَوْلِ بِهِ وَيَتَوَجَّبُ الْمَصِير إِلَيْهِ كَمَا جَاءَ فِي كَلاَمِ الْإِمَام: ((**فَلَا يَتَوَقَّفُ فِي حَمْلِهِ عَلَيْهِ**))...وَمِنْ هَذَا الْقَبِيل آيَات الْمَعِيَّة فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[التَّوْبَة:40] وَقَوْله: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾[مُحَمَّد:35]...فَبَعْدَ طَرْحِ الْمَعْنَى الْمَحْظُورِ أَيْ: "الْمَعِيَّة الذَّاتِيَّة" لاَ يَبْقَى إِلاَّ: "الْمَعِيَّة الْمَعْنَوِيَّة: الْعِلْم، النَّصْر...الخ" وَقَدْ حَكَى غَيْر وَاحِدٍ مِنَ الْأَئِمَّة الإِجْمَاع عَلَى هَذَا كَمَا ذَكَرَ الْحَافِظ ابْن كَثِير فِي تَفْسِيرِهِ وَغَيْره...فَيَتَعَيَّنُ الْقَوْل بِهِ مِنْ دُونِ تَوَقُّفٍ...

وَقَدْ لَخَّصَ مَا سَبَقَ الإِمَام الْهُمَام الْعَلاَّمَة الْأُصُولِي شِهَاب الدِّين الْمَقَّرِّي (ت:1041هـ) فِي نَظْمِهِ فِي الْعَقِيدَةِ "إِضَّاءَة الدُّجُنَّة فِي عَقَائِدِ أَهْل السُّنَّةِ"، فَقَالَ:

وَالنَّصُّ إِنْ أَوْهَمَ غَيْرَ اللاَّئِقِ *** بِاللهِ كَالتَّشْبِيهِ لِلْخَلاَئِقِ

فَاصْرِفْهُ عَنْ ظَاهِرِهِ إِجْمَاعَا *** وَاقْطَعْ عَنِ الْمُمْتَنِعِ الْأَطْمَاعَا

وَمَا لَهُ مِنْ ذَاكَ تَأْوِيلٌ فَقَطْ * تَعَيَّنَ الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَانْضَبَطْ**

كَمِثْلِ: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ فَأَوِّلِ * بِالْعِلْمِ وَالرَّعْيِ وَلاَ تُطَوِّلِ**

إِذْ لاَ تَصِحُّ هَاهُنَا الْمُصَاحَبَهْ *** بِالذَّاتِ فَاعْرِفْ أَوْجُهَ الْمُنَاسَبَهْ

وَمَا لَهُ مَحَامِلُ الرَّأْيِ اخْتَلَفْ *** فِيهِ وَبِالتَّفْوِيضِ قَدْ قَالَ السَّلَفْ

مِنْ بَعْدِ تَنْزِيهٍ وَهَذَا أَسْلَمُ *** وَاللهُ بِالْمُرَادِ مِنْهَا أَعْلَمُ

قَالَ الإِمَام سَيِّدِي عَبْد الْغَنِي الْنَّابُلْسِي فِي شَرْحِ النَّظْم: (("الْحَمْلُ عَلَيْهِ وَانْضَبَطْ": **إِذْ لاَ يَحْتَمِلُ غَيْرهُ عِنْدَ الْعقُولِ فَيَتَعَيَّنُ تَأْوِيلهُ بِهِ**..."وَلاَ تُطَوِّلِ": أَيْ **وَاقْتَصِرْ عَلَى ذَلِكَ فَإِنَّهُ لاَ تَأْوِيلَ لَهَا غَيْر ذَلِكَ عَن الْعقُولِ لِعَدَمِ احْتِمَالِ مَعْنَى آخر عِنْدَهَا**))(3)...وَلْيُنْظَر أَيْضًا مَا ذَكَرَهُ الإِمَام الْبَدْر بن جَمَاعَة وَصَاحِب الْبَحْر الْمُحِيط وَالإِمَام ابْن حَجَر الْهَيْتَمِي وَالإِمَام الْجُوَيْنِي فِي الإِرْشَادِ وَغَيْرهم كَثِير...الخ

<u>**ثَالِثًا:**</u> ثَبَتَ عَنِ الْسَّلَف تَأْوِيل بَعْض الْظَّوَاهِر الْمُوهِمَة لِلْتَّشْبِيه...فَقَدْ تَأَوَّل مَثَلاً حَبْر الأُمَّة عَبْد الله بن عَبَّاس: الْسَّاق وَالْمَجِيء...الخ وَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَلَى الْتَّفْوِيض...وَتَأْوِيله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ فِي الْعَصْرِ الْذَّهَبِي أَيْ: فِي وَسَطِ مَنْ يُتْقِنُونَ لُغَة الْقُرْآن بِالْسَّلِيقَةِ...وَمِنْ بَابِ الْتَّفْسِيرِ أَيْ: الْكَشْفِ وَالْبَيَانِ...فَمِنَ الْمُسْتَبْعَدِ جِدًّا أَنْ يَكُونَ تَأْوِيلهُ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الاِضْطِرَارِ لِدَفْعِ الاِيْهَام عَنِ الْعَجَمِ أَوْ...؟! بَلْ هَذَا مَذْهَبهُ الَّذِي يَرَاهُ وِفْقَ الْقَاعِدَةِ الْسَّابِقَة الَّتِي قَعَّدَهَا الْإِمَام ابْن دَقِيق الْعِيد بِالاِسْتِقْرَاءِ وَالْتَّتَبُّعِ لِمَنْهَج الْقَوْم...وَفِي ضَوْءِ هَذَا أَيْضًا يُفْهَمُ مَا جَاءَ عَنْ بَعْض الْسَّلَفِ مِنْ جُنُوحِهِم إِلَى الْتَّفْوِيض...

وَعَلَى هَذَا؛ فَحُكْم ابْن تَيْمِيَّة بِتَكْفِيرِ الْمُؤَوِّلَةِ وَالْمُفَوِّضَةِ يَطَال أُمَّة الْإِسْلاَمِ سَلَفًا وَخَلَفًا؟!، نَسْأَل الله الْسَّلاَمَة وَالْعَافِيَة...

(**1**) مَجْمُوع الفَتَاوَى لِابْنِ تَيْمِيَّة (5/9-10).

(**2**) فَتْحُ الْبَارِي (383/13)، الْمَطْبَعَةُ الْسَّلَفِيَّة.

(**3**) رَائِحَةُ الْجَنَّةِ شَرْح إِضَاءَة الْدُّجُنَّة فِي عَقَائِدِ أَهْلِ الْسُّنَّة (ص:151-152)، دَار الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّة: بَيْرُوت – لُبْنَان.

(43)

وَلَمَّا أَلْزَمَ الْإِمَام الرَّازِي الْمُجَسِّمَة الجْهَوِيَّة بِمَا حَاصِلهُ: أَنَّ قَوْلَهُم بِفَوْقِيَّة الْمَسَافَةِ يَسْتَلْزِمُ كَوْن (أَبْعَاضه!) تَعَالَى مُتَفَاوِتَة فِي الْكَمَالِ، فَالجُزْء الأَعْلَى مِنَ الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ أَكْمَل وَأَفْضَل مِنَ الأَسْفَلِ الْقَرِيب مِنَ الْصَّفْحَةِ العُلْيَا لِلْعَرْشِ؟! وَبِالتَّالِي الْقَوْل بِنِسْبَة الْنَقْصِ لِلْبَعْضِ مِنَ الْذَّاتِ بِالْنِّسْبَةِ لِلْبَعْضِ الآخَرِ؟!، رَدَّ عَلَيْهِ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي بِطَرِيقَتِهِ الْمُلْتَوِيَّةِ مُنْتَحِلاً لِسَانِ غَيْرِهِ مُسَلِّمًا فِي مَقَامِ الاِحْتِجَاجِ عَلَى الْفَخْرِ، بِمَا نَصُّهُ: ((قَوْلُكَ [يُخَاطِبُ الْفَخْر]: "إِنَّ مَا لاَ يَتَنَاهَى فَكُلُّ نُقْطَةٍ مِنْهَا فَوْقهَا نُقْطَة، فَكُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ سفل"، لاَ يَقْدَحُ فِي مَطْلُوبِنَا، فَإِنَّ مَقْصُودَنَا أَنْ لاَ يَكُونَ غَيْرُهُ أَعْلَى مِنْهُ. بَلْ هُوَ عَالٍ عَلَى كُلِّ مَوْجُودٍ، **ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا قَدَّرْتَ أَنَّهُ مَا مِنْهُ شَيْءٌ إِلاَّ وَغَيْرُهُ مِنْهُ أَعْلَى مِنْهُ**، لَمْ يَقْدَح هَذَا فِي مَقْصُودِهِ وَلاَ فِي كَمَالِهِ، **فَإِنَّهُ لَمْ يَعْلُ عَلَى شَيْءٍ مِنْهُ إِلاَّ مَا هُوَ مِنْهُ لاَ مِنْ غَيْرِهِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ مِثْل هَذَا لاَ بُدَّ مِنْهُ**، وَالْوَاجِبُ إِثْبَاتُ صِفَاتِ الْكَمَالِ بِحَسْبِ الإِمْكَانِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ مِثْل هَذَا كَمَالٌ فِي العُلُوِّ، **وَلاَ يَقْدَحُ فِي الْعَالِي أَنْ يَكُونَ بَعْضهُ أَعْلَى مِنْ بَعْضٍ**، إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ عَالِيًا عَلَيْهِ))(1)؟!.

فَلاَ حَرَج عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة أَنْ يَكُون (**الْبَعْض!**) مِنَ الْذَّاتِ الْعَلِيَّةِ أَعْلَى (**مَسَافَةً!**) مِنْ (**الْبَعْضِ!**) الآخَرِ؟! فَهَذَا لاَ يَقْدَح فِي صِفَة الْعُلُوِّ فَالْمُهِم أَنْ لاَ يَعْلُو عَلَيْهِ تَعَالَى شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ ذَاتِهِ جلَّ وَعَزَّ؟!. فَتَبْدَأُ ذَاتُ رَبِّ ابْن

تَيْمِيَّة مُبَاشَرَةً بَعْدَ انْتِهَاءِ الْعَالَمِ أَيْ انْطِلَاقًا مِنَ الْصَفْحَةِ الْعُلْيَا لِلْعَرْشِ لِـ: (**يَمْتَدَّ!**) تَعَالَى ذَاهِبًا فِي (**الْأَبْعَادِ!**) نَحْوَ (**جِهَةِ!**) الأَعْلَى؟!، فَالْرَّجُل يَتَكَلَّمُ حَتْمًا عَنْ (**جِسْمٍ!**) مُتَرَامِيَ (**الْأَطْرَافِ!**) يَسْكُنُ فَوْقَ الْعَرْشِ؟!، بِحَيْثُ يَصِحُّ أَنْ يَعْلُوَ (**بَعْضهُ!**) تَعَالَى (**الْفَوْقَانِي!**) عَلَى (**بَعْضِهِ!**) جَلَّ وَعَزَّ (**الْتَّحْتَّانِي!**)؟!.

(**1**) دَرْءُ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالْنَّقْلِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (12/7)، تَحْقِيق: الْدُّكْتُور مُحَمَّد رَشَاد سَالِم، أَشْرَفَت عَلَى طِبَاعَتِهِ وَنَشْرِهِ إِدَارَة الثَّقَافَةِ وَالنَّشْرِ بِالْجَامِعَةِ- الْسَّعُودِيَّة، الْطَّبْعَةُ الْثَّانِيَة:1411هـ-1991م.

(44)

وفِي رَدِّهِ عَلَى الْإِمَامِ الْفَخْر الرَّازِي يَقُولُ ابْن تَيْمِيَّة: ((وَإِنْ أَرَدْتَ [يَقْصِد الْفَخْر] أَنَّهُم وَصَفُوهُ بِالصِّفَاتِ الْخَبَرِيَّةِ، مِثْل: الْوَجْهِ وَالْيَدِ، **وَذَلِكَ يَقْتَضِي: الْتَّجْزِئَةِ وَالْتَّبْعِيضِ، أَوْ أَنَّهُم وَصَفُوهُ بِمَا يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ: جِسْمًا، وَالْجِسْمُ مُتَبَعِّضٌ وَمُتَجَزِّئٌ**، وَإِنْ لَمْ يَقُولُوا هُوَ: جِسْمٌ. فَيُقَالُ لَهُ: **لاَ اخْتِصَاص لِلْحَنَابِلَةِ بِذَلِكَ، بَلْ هُوَ: مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ، بَلْ: وَسَائِر أَهْلِ الْمِلَلِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا**))(1)؟!.

وَطَبْعًا ابْن تَيْمِيَّة لَا يَبْغِي حِوَلًا وَلَا بَدِيْلًا عَن طَرِيقَةِ مَنْ يُسَمِّيهِم هَا هُنَا بِ: (**الْسَّلَفِ!**)؟!، فَهُوَ عَلَى دَرْبِهِم يَسِير: يَصِفُ رَبَّهُ بِمَا وَصَفَهُ بِهِ هَؤُلَاءِ (**الْسَّلَف!**)، فَيَصِفُهُ تَعَالَى بِمَا يَقْتَضِي (**الْتَّجْزِئَة!**) وَ(**الْتَّبْعِيض!**) فِي ذَاته جَلَّ وَعَزَّ؟!، وَأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا (**جِسْمٌ!**) مِن نَاحِيَةِ إِرَادَةِ حَقِيقَة الْمَعْنَى وَإِنْ كَانَ لَا يُطْلَقُ عَلَيْهِ ذَلِكَ لَفْظًا؟!. فَ: (**الْتَّجْزِئَة!**) وَ(**الْتَّبْعِيض!**) فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ هُوَ مَذْهَبُ جَمَاهِيرِ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ، بَلْ: وَسَائِر أَهْلِ الْمِلَلِ وَسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتهَا؟!، هَكَذَا يُقَرِّرُ ابْن تَيْمِيَّة كَمَا هُوَ وَاضِحٌ فِي نَصِّهِ هَذَا؟!.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (251/1).

(ملحق)

وَقْفَة مَعَ بَعْض البَاحِثِينَ فِي مُحَاوَلَةِ تَبْرِئَتِهِم ابْن تَيْمِيَّة مِنَ التَّجْسِيم!

يَتَوَهَّمُ بَعْض الْبَاحِثِينَ فِي دَفْعِ شَنَاعَةِ التَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ عَن المُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ) بِاعْتِمَادِ بَعْضِ الْفَقَرَاتِ (المُوهِمَةِ!) فِي كَلاَمِ الرَّجُل وَمِنْهَا قَوْلهم: بِأَنَّهُ حَكَمَ صَرَاحَةً بِإِكْفَارِ المُجَسِّمَةِ وَالمُشَبِّهَةِ؟!، وَأَنَّهُ يَنْفِي الجَارِحَة وَالتَّرْكِيب عَنِ اللهِ؟!، وَهَذَا التَّعْلِيل غَيْرُ سَلِيمٍ لِأُمُورٍ نَخُصُّ مِنْهَا:

أَوَّلاً: أَنَّ اسْتِقْرَاء مُطَوَّلاَتِ ابْن تَيْمِيَّة فِي الْعَقِيدَةِ وَخَاصَّة مِنْهَا: "بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ" الَّذِي أَلَّفَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الإِمَامِ الرَّازِي فِي التَّأْسِيسِ لِتَقْدِيسِ البَارِي عَنِ الجِسْمِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ، أَقُول: اسْتِقْرَاء مِثْل هَذِهِ المُطَوَّلاَتِ قَضِيَّةٌ حَتْمِيَّةٌ فِي اسْتِجْلاَءِ حَقِيقَة مَذْهَبِ الرَّجُل، فَفِي هَذِهِ المُطَوَّلاَتِ أَرْخَى ابْن تَيْمِيَّة العَنَانَ لِقَلَمِهِ وَأَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَته وَإِرْسَاءِ دَعَائِمِهَا وَذَلِكَ بِالرَّدِّ عَلَى حُجُجِ مُخَالِفِيهِ بِإِسْهَابٍ لاَ اقْتِضَابٍ، حَتَّى تَجِدْهُ أَحْيَانًا يُعَدِّدُ بِنَوْعٍ مِنَ التَّكَلُّفِ وُجُوه الرَّدِّ عَلَى جُزْئِيَّةٍ فِي كَلاَمِ خُصُومِهِ فَضْلاً عَنْ (شُبْهَةٍ!) أَصْلِيَّةٍ؟!

وَلِلْأَسَفِ فَمُعْظَم مَا طَالَعْتُهُ مِنْ كَلاَمِ هَؤُلاَءِ البَاحِثِينَ فِي الْمَسْأَلَة خُلُوٌّ مِنْ عَرْضِ مَا سَوَّدَهُ هَذَا الرَّجُل فِي تَوَالِيفِهِ المُهِمَّةِ هَذِهِ، عَلَى المَحَكِّ العِلْمِي؟!، وَهَذِهِ هَبْطَةٌ مَنْهَجِيَّةٌ أَشْبَهُ بِالتَّلْفِيقِ مِنْهُ بِالتَّحْقِيقِ؟!

ثَانِيًا: كَانَتْ الأَمَانَة الْعِلْمِيَّة وَالمَنْهَجِيَّة البَحْثِيَّة تَقْتَضِي مِنْ هَؤُلاَءِ البَاحِثِينَ البَحْثَ وَالتَّنْقِيبَ فِي تَحْرِيرِ مَعْنَى التَّجْسِيمِ وَالتَّرْكِيبِ المَنْفِي عَنِ اللهِ فِي نَظَرِ ابْن تَيْمِيَّة قَبْلَ الخَلُوصِ إِلَى رَفْعِ تُهْمَة التَّجْسِيم عَنْهُ بِنَاءً عَلَى إِطْلاَقَاتٍ صَدَرَتْ مِنْهُ بِمَعْزَلٍ عَن لِحَاظِ القُيُودِ فِي عِبَارَاتِهِ هَذِهِ المُطْلَقَةِ؟! ثُمَّ إِنَّ الأَلْفَاظ وَالمُصْطَلَحَات الَّتِي يَلُوكُهَا هَذَا الرَّجُل تَحْمِلُ فِي طِيَّاتِهَا مَعَانٍ وَتَفْسِيرَاتٍ خَاصَّة بِهِ؟! وَمِنَ القَلْبِ لِلْحَقَائِقِ مُحَاوَلَة فَهْمِ مُصْطَلَحَاتِ الرَّجُل الخَاصَّةِ وَكَأَنَّهَا عَلَى ذَاتِ المَعْنَى المُرَادِ عِنْدَ المُتَكَلِّمِينَ لِمُجَرَّد الاِشْتِرَاك اللَّفْظِي فِي الاِسْتِعْمَالِ مِنْ دُونِ غَوْصٍ فِي اسْتِظْهَارِ المَعَانِي المُرَادَة عِنْدَ صَاحِبِهَا؟!، فَالْعِبْرَة بِالْمَعَانِي لاَ الْمَبَانِي؟!

ثَالِثًا: ابْن تَيْمِيَّة لاَ يَنْفِي مُطْلَقَ التَّجْسِيمِ عَن رَبِّهِ؟! بَلْ يَضَعُ قُيُوداً لِلْتَّجْسِيمِ الَّذِي يَنْفِيهِ، فَهُوَ يَنْفِي (التَّمْثِيل!) أَيْ: مُشَابَهَة الخَالِق لِلْمَخْلُوقِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ أَيْ بِالتَّعْبِير الرِّيَاضِي: يَنْفِي المُشَابَهَة إِذَا كَانَتْ بِنِسْبَةِ: (100%)، وَلَكِنَّهُ لاَ يَنْفِي وُجُود نَوْعٍ مِنَ التَّشْبِيهِ :(نِسْبَة مَا%)؟!، لِأَجْلِ هَذَا فَهُوَ يَنُصُّ عَلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ (التَّمْثِيل!) وَ(التَّشْبِيه!) فِي تَوَلِيفِهِ فَالأَوَّل: مَنْفِيٌّ :وَالثَّانِي لاَ بُدَّ مِنْ ثُبُوتِهِ؟!

فَإِذَا كَانَتْ ذَاتُ المَخْلُوق كَالإِنْسَانِ عِبَارَة عَنْ جِسْمٍ مَحْدُودٍ وَمُقَدَّرٍ بِحَجْمٍ مُعَيَّنٍ مِنْ دَمٍ وَلَحْمٍ وَعَظْمٍ وَشَحْمٍ وَ...الخ، فَأَيُّ نِسْبَةٍ (%) فِي الاِشْتِرَاك بَيْنَ ذَاتِ الرَّحْمَن وَذَاتِ الإِنْسَانِ فَهِيَ بِالضَّرُورَةِ وَاقِعَةٌ فِي بَعْضِ هَذِهِ المَعَانِي الْجِسْمِيَّة كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ؟! فَالحَاصِلُ أَنَّ البَارِي عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة يَشْتَرِكُ مَعَ المَخْلُوق فِي بَعْضِ مَعَانِي الجِسْمِيَّة؟!

فَالرَّجُل يُصَرِّحُ بِوُجُودِ نَوْع (تَشَابُهٍ!) بَيْنَ الخَالِق وَالمَخْلُوقِ وَيَدَّعِي أَنَّ نَفْيَ التَّشْبِيه مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ بَيْنَ الرَّبِّ المَعْبُودِ وَالمَخْلُوقِ المَحْدُودِ يَقْضِي بِنَفْيِ وُجُوده تَعَالَى؟! وَهَذَا القَدْر المُشْتَرَك فِي المَعَانِي بَيْنَ الْخَالِق وَالمَخْلُوقِ وَالَّذِي يُدَنْدِنُ حَوْلَهُ هَذَا الْحَرَّانِي وَيُسَمِّيهِ المَعْنَى الكُلِّي المُشْتَرَك وَأَنَّهُ ذِهْنِي لاَ وُجُودَ لَهُ فِي الْخَارِجِ هُوَ هُوَ أَصْل المَعْنَى أَيْ: المَعْنَى اللُّغَوِي الظَّاهِر الْمَعْرُوف فِي القَوَامِيس اللُّغَوِيَّة؟! لِأَجْلِ هَذَا مَا بَرِحَ هَذَا الْحَرَّانِي يُصِرُّ عَلَى حَمْلِ مَا يُسَمِّيهِ بِالصِّفَاتِ عَلَى مَا هُو مَعْلُومٌ مِنْ مَعَانِيهَا الحَقِيقِيَّة المُقَابِلَة لِلْمَجَازِ فِي اللُّغَة؟! فَمَا هُوَ ظَاهِرُ اليَدِ فِي اللُّغَة إِنْ لَمْ يَكُن الجَارِحَة وَالعُضْو وَالأَدَاة؟!، وَالتَّمَايُز بَيْنَ الرَّبِّ وَالمَرْبُوبِ عِنْدَ هَذَا الْحَرَّانِي حَاصِلٌ فِي الْعَوَارِضِ؟! وَهَذَا التَّمَايُزِ هُوَ القَدْرِ الَّذِي يُفَارِقُ بِهِ الخَالِق المَخْلُوق؟!

فَإِذَا كَانَتْ حَقِيقَة "يَد المَخْلُوق" يُمْكِن التَّمْثِيل لَهَا بِمَا يَلِي:

"يَدُ المَخْلُوق" = "أَصْل المَعْنَى" [جِسْمٌ لَهُ حَجْمٌ؛ جَارِحَة؛ عُضْو؛ أَدَاة] + "الكَيْفِيَّة" [العَوَارِض: مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ وَشَحْمٍ أَوْ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ خَشَبٍ أَوْ حَطَبٍ أو...الخ؛ مُسْتَدِيرَة؛ مُرَبَّعَة؛ كَبِيرَة؛ صَغِيرَة...الخ]

فَ: (يَد اللهِ) عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هِيَ:
"يَدُ الخَالِق" = "أصْل المَعْنَى" [جِسْمٌ لَهُ حَجْمٌ؛ جَارِحَة؛ عُضْو؛ أَدَاة] + "الكَيْفِيَّة" [عَظِيمَة الحَجْمِ؛ وَالقُوَّة؛ لَهَا شَكْلٌ وَهَيْئَةٌ لَيْسَ عَلَى مَا هُوَ عِنْدَ المَخْلُوقِ وَلَكِنَّهَا مَجْهُولَة لَنَا؟]

فَابْن تَيْمِيَّة لاَ يَنْفِي مُطْلَق التَّجْسِيم كَمَا هُوَ مَذْهَبُ أَهْل الحَقِّ بَلْ لَهُ تَفْصِيلٌ كَمَا يُقَرِّرُ هُوَ نَفْسهُ فِي لَفْظِ التَّجْسِيم وَغَيْره، فَهُنَاكَ إِذًا مِنَ مَعَانِي الجِسْمِيَّة مَا يَشْتَرِكُ فِيهِ الخَالِق مَعَ المَخْلُوق وَمَعَ ذَلكَ يَجِبُ إِثْبَاتهُ أَيْضًا لَهُ تَعَالَى؟!، وَهَذَا مَا يُفَسِّرُ إِثْبَات ابْن تَيْمِيَّة لِجِسْمِيَّة (الأَبْعَادِ!) وَ(الطُّولِ!) وَ(العَرْضِ!) وَ(العُمْقِ!) وَ(الحُدُودِ!) وَ(المَسَاحَةِ!) وَ(النِّهَايَاتِ!) وَ(الحَجْمِ!) وَ(الْكَمِّ!)...الخ فَهذِهِ المَعَانِي هِيَ المَقْصُودَة فِي قَوْلِهِ بِوُجُودِ نَوْع تَشَابُهٍ (نِسْبَة مَا%) بَيْنَ الْخَالِق وَالمَخْلُوق؟!، بَيْنَمَا هُوَ يَنْفِي عَنْهُ تَعَالَى جِسْمِيَّة (اللَّحْمِ!) وَ(الدَّمِ!) وَ(الشَّحْمِ!) وَ(العَظْمِ!)...الخ وَهَذَا مَا يَقْصِدُهُ بِنَفْيِ المُمَاثَلَةِ [المُشَابَهَة بِنِسْبَةِ (100%)]؟!

وَكَذَلِكَ قُل بِالنِّسْبَةِ لِلْتَّرْكِيبِ وَالانْقِسَامِ، فَالمَنْفِي عَنِ اللهِ عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة هُوَ حُدُوثُ التَّرْكِيب بَعْدَ سَبْق التَّفَرُّقِ أَوْ طُرُوءِ التَّفْرِيقِ عَلَيْهِ تَعَالَى؟!، فَهُوَ يَنْفِي التَّرْكِيب بِمَعْنَى أَنْ تَكُونَ (أَجْزَاء!) الذَّاتِ العَلِيَّة مُفَرَّقَة كُلُّ (جُزْءٍ!) فِي حَيِّزٍ مُنْفَصِلٍ عَنِ الآخرِ ثُمَّ تَرَكَّبَ الكُلُّ فِي حيِّزٍ وَاحِدٍ هُوَ حَيِّز الوَاجِب؟! أَوْ أَنْ تَكُون الذَّاتُ مُجْتَمِعَة مُؤْتَلِفَة ثُمَّ يَنْفَصِلُ مِنْهَا شَيْءٌ؟! وَأَمَّا التَّرْكِيب وَالاِنْفِصَالِ بِالمَعْنَى الاِصْطِلاَحِي كَقَوْلِنَا بِأَنَّ حَاجِب الشَّمْس الأَيْمَن مُغَايِرٌ

لِحَاجِبهَا الأَيْسَر فِي الحَيِّز وَالجِهَةِ وَالإِشَارَةِ الحِسِّيَّةِ فَهُوَ يُثْبِتُهُ بِقُوَّة وَيَدَّعِي أَنَّ نَفْيَهُ يَقْضِي بِنَفْيِ وُجُود الرَّبِّ؟! وَهَذَا تَجْسِيمٌ صَرِيحٌ وَتَشْبِيهٌ قَبِيحٌ وَالْعِيَاذُ بِالله!

وَالعِلْم عِنْد الله وَحْدَه لاَ رَبَّ سِوَاه وَلاَ مَعْبُودَ إِلاَّ إِيَّاهُ.

حَوْلَ رَأْيِ الْعَلاَّمَة الْبُوطِي فِي نَفْيِ ثُبُوتِ عَقِيدَة (الْتَّجْسِيمِ!) فِي كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي؟!

رَأَيْتُ كَلاَمًا لِلْشَّيْخ الْعَلاَّمَة الْبُوطِي يَؤَكِّدُ فِيهِ وَأَنَّهُ بَعْدَ بَحْثٍ وَتَنْقِيبٍ لَمْ يَجِد فِي كَلاَمِ ابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي مَا يُؤَكِّدُ قَوْله بِعَقِيدَةِ (الْتَّجْسِيمِ!)؟!، ثُمَّ إِنَّنِي رَأَيْتُ بَعْض الأُخْوَة يَعْتَمِدُ هَذَا الْتَّقْرِيرِ، فَأَحْبَبْتُ الْتَّعْلِيق بِمَا يَلِي:

أَوَّلاً: لاَ شَكَّ أَنَّ لِلْشَيْخِ الْبُوطِي قَدَمَ صِدْقٍ فِي خِدْمَةِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلاَمِيَّةِ الْصَّحِيحَة وَالْذَّبِّ عَنِ حِيَاضِهَا بِمَنْهَجِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ تُؤَسِّسُ لِبنَاءِ مُسْلِمٍ يَدِينُ للهِ بِتَوْحِيدٍ يَقُومُ عَلَى الْدَّلِيلِ الْمَتِين لاَ عَلَى عَقْلِيَّةِ الْتَّلْقِين. فَجَزَاهُ الله عَلَى خِدْمَةِ دِينِهِ خَيْرَ جَزَاء وَأَجْزَلَ لَهُ الْمَثُوبَة وَالْعَطَاء رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ...

ثَانِيًا: نِسْبَة الْتَّجْسِيمِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي أَوْ نَفْي ذَلِكَ عَنْهُ: دَعْوَى كَغَيْرِهَا مِنَ الْدَّعَاوِي تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ عَلَى الْإِثْبَاتِ أَوْ الْنَّفْيِ كَمَا هُوَ مَنْصُوص الْقَاعِدَةِ الْذَهَبِيَّة: "إِنْ كُنْتَ نَاقِلاً فَالْصِّحَة وَإِنْ كُنْتَ مُدَّعِيًا فَالْدَّلِيل"، فَيَتَوَجَّبُ إِذًا: عَرْضُ هَذِهِ الْدَّعْوَى عَلَى الْمَحَكِّ الْعِلْمِي ومُعَالَجَتهَا عَلَى بِسَاطِ الْبَحْثِ وِفْقَ الْأُصُولِ الَّتِي طَالَمَا أَجَادَ الْشَّيْخ الْبُوطِي سَبْكَهَا وَأَحْسَنَ تَرْتِيبَهَا وَتَلْخِيصَهَا فِي كُتُبِهِ الْقَيِّمَة خَاصَّة مِنْهَا: "كُبْرَى الْيَقِينِيَّاتِ الْكُبْرَى" وَ"الْسَّلَفِيَّة" وَغَيْرِهَا.

ثَالِثًا: هَذِهِ الْمَنْهَجِيَّة الْعِلْمِيَّة فِي قِرَاءَةِ النُّصُوصِ تَقْتَضِي مِنَ الْبَاحِث الْمُتَجَرِّد النَّزِيه النَّافِي لِهَذِهِ الدَّعْوَى أَوْ الْمُعَارِض الْمُثْبِت لِذَلِكَ، أَلاَّ يُهْمِلَ فِي بَحْثِهِ التَّرْكِيز عَلَى النِّقَاطِ التَّالِيَة وَالَّتِي تُصَحِّحُ مَسَار خَرِيطَة الطَّرِيق:

(أ) يَتَأَكَّدُ مِنْ بَابِ تَحْرِيرِ مَحَلِّ النِّزَاعِ: تَعْرِيف (الْجِسْمِ!) فِي الاِصْطِلاَحِ تَعْرِيفًا جَامِعًا مَانِعًا، وَمِنْ ثَمَّةَ تَحْدِيدُ مَعَانِي (الْجِسْمِيَّةِ!) الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا عِنْدَ كُلِّ الْعُقَلاَءِ وَحَتَّى عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة نَفْسهُ...

(ب) اسْتِقْرَاءُ كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الَّذِي قَالَهُ بِفَمِهِ وَزَبَرَهُ بِقَلَمِهِ، حَوْلَ: (الْجِسْمِيَّة!) وَمَعَانِيهَا وَلَوَازِمهَا، وَبِالتَّالِي تَحْرِيرُ صُورَة وَاضِحَة لِمَعْنَى التَّجْسِيمِ وَالتَّرْكِيبِ الْمُثْبَت أَوْ الْمَنْفِي عَنِ الله عِنْدَ هَذَا الرَّجُل؟! وَلاَ يُكْتَفَى هَهُنَا بِالانْجِرَارِ وَرَاء الأَلْفَاظ وَالمُصْطَلَحَات الَّتِي يَلُوكُهَا ابْن تَيْمِيَّة بِمَعْزَلٍ عَمَّا تَحْمِلُهُ فِي طَيَّاتِهَا مِنْ مَعَانٍ وَتَفْسِيرَاتٍ خَاصَّة بِهِ؟! وَمِنَ الْقَلْبِ لِلْحَقَائِقِ مُحَاوَلَة فَهْمِ مُصْطَلَحَاتِ هَذَا الرَّجُل الخَاصَّةِ وَكَأَنَّهَا عَلَى ذَاتِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِينَ لِمُجَرَّد الاِشْتِرَاك اللَّفْظِي فِي الاِسْتِعْمَالِ مِنْ دُونِ غَوْصٍ فِي اسْتِجْلاَءِ وَاسْتِكْنَاهِ الْمَعَانِي المُرَادَة عِنْدَهُ هُوَ بِالذَّاتِ؟!، فَالْعِبْرَة بِالْمَعَانِي لاَ الْمَبَانِي؟!...

(ج) عَرْضُ نَتَائِج الاِسْتِقْرَاءِ عَلَى الْمِيزَانِ الْعِلْمِي وَالْأُصُولِ الْعَقَدِيَّة...وَمِنْ ثَمَّ الْخُلُوص إِلَى النَّتَائِجِ:

هَلْ يُثْبِتُ ابْن تَيْمِيَّة (الْحُدُودِ!) وَ(النِهَايَاتِ!) لله؟!، أَمْ لاَ؟!...هَلْ يُثْبِتُ ابْن تَيْمِيَّة أَنَّ رَبَّهُ (مَحْدُودٌ!) مِنْ كُلِّ الجِهَاتِ وَأَنَّ (حَدَّهُ!) -جلَّ وَعَزَّ- مِنَ

(جَانِبه!) (التَّحْتَانِي!) -تَعَالَى- هُوَ: الْصَّفْحَة الْعُلْيَا لِلْعَالَـمِ؟!، أَمْ لاَ؟!...هَلْ يُثْبِتُ ابْن تَيْمِيَّة أَنَّ الاِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ بِمَعْنَى: (الْجُلُوس!) وَ(الإِسْتِقْرَارِ!) وَ(الْقُعُودِ!) بِـ: (مُمَاسَّةٍ!) وَ(مُلاَصَقَةٍ!) لِلْعَرْشِ؟!، أَمْ لاَ؟!...هَلْ يُثْبِتُ ابْن تَيْمِيَّة: الْيَد والْسَّاق وَالْوَجْه وَ...الخ فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ عَلَى مَعَانِي: (الْجَوَارِحِ!) وَ(الْأَعْضَاءِ!) وَ(الْأَدَوَاتِ!)؟!، أَمْ لاَ؟!...هَلْ يَعْتَقِدُ ابْن تَيْمِيَّة أَلاَّ مَحْذُور عَقْلاً فِي أَنْ (يَمُسَّ!) الله (النَّجَاسَاتِ!)؟!، أَمْ لاَ؟!... هَلْ يَعْتَقِدُ ابْن تَيْمِيَّة أَنَّ الله عَظِيم (الْحَجْم!) وَ(الْمَسَاحَةِ!) وَمُتَرَامِيَ (الْأَطْرَافِ!) وَ(الأَبْعَادِ!) بِحَيْثُ تَكُون الإِشَارَة الْحِسِّيَّة إِلَى الْيَدِ مِنْهُ غَيْر الإِشَارَةِ إِلَى الْسَّاقِ؟!، أَمْ لاَ؟!...الخ؟!. هَكَذَا يَكُون الْبَحْث الْعِلْمِي وَدُونَهُ خَرْط الْقَتَاد...

رَابِعًا: اسْتِقْرَاء مُطَوَّلاَتِ ابْن تَيْمِيَّة فِي الْعَقِيدَةِ وَخَاصَّة مِنْهَا: "بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلاَمِيَّةِ" الَّذِي أَلَّفَهُ فِي الرَّدِّ عَلَى الإِمَامِ الرَّازِي فِي التَّأْسِيسِ لِتَقْدِيسِ البَارِي عَنِ الجِسْمِيَّةِ وَالتَّشْبِيهِ، أَقُول: اسْتِقْرَاء مِثْل هَذِهِ الـمُطَوَّلاَتِ قَضِيَّةٌ حَتْمِيَّةٌ فِي اسْتِجْلاَءِ حَقِيقَة مَذْهَبِ هَذَا الْرَّجُل، فَفِي هَذِهِ الْمُطَوَّلاَتِ أَرْخَى ابْن تَيْمِيَّة العَنَانَ لِقَلَمِهِ وَأَفْرَغَ وُسْعَهُ فِي تَقْرِيرِ عَقِيدَته وَإِرْسَاءِ دَعَائِمِهَا وَذَلِكَ بِالرَّدِّ عَلَى حُجَجِ مُخَالِفِيهِ بِإِسْهَابٍ لاَ اقْتِضَابٍ، حَتَّى تَجِدْهُ أَحْيَانًا يُعَدِّدُ بِنَوْعٍ مِنَ التَّكَلُّفِ وُجُوه الرَّدِّ عَلَى جُزْئِيَّةٍ فِي كَلاَمِ خُصُومِهِ فَضْلاً عَنْ (شُبْهَةٍ!) أَصْلِيَّةٍ؟!...وَلِلْأَسَفِ فَمُعْظَم مَنْ طَالَعْتُ لَهُ -وَلاَ أَزْعُم أَنِّي طَالَعْت الْكُل- مِمَّنْ يُبَرِّأُ هَذَا الْرَّجُل مِنْ تُهْمَةِ الْتَّجْسِيمِ، لاَ يُعَرِّجُ أَصْلاً

عَلَى مَا سَوَّدَهُ ابْن تَيْمِيَّة فِي تَوَالِيفِهِ الْمُهِمَّةِ هَذِهِ؟!...وَهَذِهِ كَبْوَة مَنْهَجِيَّة عَلَى مُسْتَوَى مِحْوَرِ الاِسْتِقْرَاءِ وَالْتَّتَبُّعِ قَدْ تُنْتِجُ قَلْبًا لِلْحقَائِقِ، فَالْحُكْمُ عَلَى الْشَّيْءِ فَرْعٌ عَنْ تَصَوُّرِهِ...

خَامِسًا: مَنْ سَلَّمَ مِنَ الْبَاحِثِينَ لِلْشَّيْخ الْبُوطِي حُكْمه بِنَفْيِ الْتَّجْسِيمِ عَنِ ابْنِ تَيْمِيَّة بِلاَ تَمْحِيصٍ وَلاَ تَنْقِيبٍ، فَمِنْ بَابِ أَوْلَى يَلْزَمهُ الْتَّسْلِيم لِخُصُومِ ابْن تَيْمِيَّة حُكْمهم عَلَيْهِ بِالْتَّجْسِيمِ لِأَنَّهُم مِنْ الأئِمَّة الْكِبَار الَّذِينَ عَاصَرُوهُ وَنَاظَرُوهُ وَسَبَرُوا غَوْر عَقِيدَته عَنْ تَوَاصِلٍ وَقُرْبٍ كَالْعَلاَّمَة الْتَّقِي الْسُّبْكِي وَالْعَلاَّمَة الْبَدْر بْن جَمَاعَة وَالإِمَام الْقَاضِي ابْن الْزَّمَلْكَانِي وَالْعَلاَّمَة ابْن جَهْبَل وَغَيْرهُم كَثِير؟!...فَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِشَهَادَتِهِم وَرُدُودِهِم الْعِلْمِيَّةِ عَلَى الْرَّجُلِ؟!...وَمَاذَا سَنَفْعَلُ بِطَوَام الْتَّجْسِيمِ الَّتِي بَعْثَرَهَا هَذَا الْرَّجُل فِي شَتَّى تَوَالِيفِهِ؟!...مَا هُوَ الْمَطْلُوب؟!...أَنْ نُغْمِضَ أَعْيُنَنَا لِأَجْلِ سَوَادِ عُيُونِ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ وَبِالْتَّالِي الْرُّجُوع إِلَى مَخَازِي الْتَّجْسِيمِ وَالْوَثَنِيَّة بِاسْمِ الْرُّجُوع إِلَى الْعَقِيدَة (الْسَّلَفِيَّةِ!)؟!...أَمْ نَغُض الْطَّرْف تُجَاهَ هَذِهِ الْكَوَارِث وَالْفِتَن الَّتِي تُشَاعُ وَتُذَاعُ فِي شَتَّى الْبِقَاعِ وَالْأَصْقَاعِ بِسَبَبِهِ هُوَ؟!...أَمْ نَدُسّهَا فِي الْتُّرَابِ؟!...إِذًا: فَلاَ مَنَاصَ فِي إِحْقَاقِ الْحَقِّ وَإِبْطَالِ الْبَاطِلِ مِنْ تَمْحِيص الْخَبِيث مِنَ الْطَّيِّبِ...

سَادِسًا: قَالَ الْشَّيْخ مُحَمَّد سَعِيد رَمَضَان الْبُوطِي: ((وَيُقَابِلُ الْتَّعْطِيل فِي هَذَا الْبَاب: الْتَّجْسِيم أَوْ الْتَّشْبِيه، وَهُوَ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الآيَات عَلَى ظَاهِرِهَا، وَيَفْهَمَ مِنْهَا الْمَأْلُوف فِي حَيَاةِ الْمَخْلُوقِينَ وَالْمُحْدَثِينَ؛ **فَيَفْهَمَ مِنَ الْيَدِ،**

الْجَارِحَة الَّتِي خَلَقَهَا اللهُ فِينَا، وَيَفْهَمَ مِنَ الاِسْتِوَاءِ مَعْنَاهُ الْمُتَمَثِّلَ فِي جُلُوسِ أَحَدِنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ أَوْ سَرِيرِهِ، وَيَفْهَمَ مِنَ الْمَجِيءِ الْحَرَكَة الَّتِي تَتَخطَّى حَيِّزاً إِلَى غَيْرِهِ..وَهَكَذَ. وَلاَ شَكَّ أَنَّ فَهْم هَذِهِ الآيَاتِ عَلَى هَذَا النَّحْوِ يُكَلِّفُ صَاحِبَهُ تَأْوِيل الآيَاتِ الْأُخْرَى الْدَّالَةِ عَلَى تَنْزِيهِ اللهِ عَنِ الشَّبِيهِ وَالنَّظِيرِ، دَلاَلَة مُحْكَمَة قَطْعِيَّة، بِنَوْعٍ مِنَ التَّأْوِيلِ، لِيُوَفِّقَ بِذَلِكَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ اللَّذَيْنِ أَلْحَقَهُمَا بِذَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ جَرَّاءِ فَهْمه السَّطْحِي لِتِلْكَ الآيَاتِ الْأُخْرَى))(1).

إِذًا؛ فَالشَّيْخ الْبُوطِي مُقِرٌّ بِأَنَّ حَمْل الظَّوَاهِر الْمُوهِمَة لِلتَّشْبِيهِ عَلَى حَقِيقَتِهَا اللُّغَوِيَّة الْمُقَابِلَةِ لِلْمَجَازِ، هُوَ هُوَ: التَّجْسِيم وَالتَّشْبِيه، فَمَنْ أَثْبَتَ (الْجَارِحَة!) للهِ وَفَسَّرَ الاِسْتِوَاء بِـ: (الْجُلُوس!) وَحَمَل النُّزُول عَلَى (الْحَرَكَةِ!) وَالاِنْتِقَالِ فِي (الْأَحْيَازِ!) فَهُوَ بِنَصِّ الشَّيْخ الْبُوطِي: (مُجَسِّمٌ!) وَ(مُشَبِّهٌ!)؟!...وَلَكِنْ: هَذِهِ الْعَقَائِد الْبَاطِلَة هِيَ هِيَ عَقَائِدُ ابْن تَيْمِيَّة كَمَا هُوَ مُسْتَفِيضٌ فِي تَوَالِيفِهِ؟!...

إِذًا: فَلاَ يَحِقُّ لِلْبَاحِث عَنِ الْحَقِّ الْمُؤَهَّلِ لِلتَنْقِيبِ التَّحَجُّجَ بِكَلاَمِ الشَّيْخ الْبُوطِي وَلاَ غَيْرُهُ فِي مُحَاوَلَةِ رَفْعِ عَارِ (التَّجْسِيمِ!) عَنِ ابْن تَيْمِيَّة، فَالشَّيْخ الْبُوطِي نَفْسهُ يُصَرِّحُ بِأَنَّ مُعْتَقِد هَذِهِ الشَّنَاعَاتِ: مُجَسِّمٌ بِلاَ مَثْنَوِيَّةٍ؟!...فَمَنْ سَلَّمَ لِلشَّيْخ الْبُوطِي بِأَنَّ ابْن تَيْمِيَّة لَيْسَ مُجَسِّمًا فَعَلَيْهِ أَنْ يُسَلِّمَ لِلشَّيْخ الْبُوطِي أَيْضًا بِأَنَّ إِثْبَات (الْجَارِحَة) وَ(الْجُلُوس!) و(النُّقْلَة!) وَ...فِي حَقِّهِ تَعَالَى (تَجْسِيمٌ!) شَنِيعٌ وَ(تَشْبِيهٌ!) فَظِيعٌ؟!...فَلَمْ يَبْقَ بَعْدَئِذٍ لِلْبَاحِث الْمُتَحَجِّجِ بِاتِّبَاعِ الشَّيْخ الْبُوطِي مِنْ شِبْهِ خَيْطٍ مِنْ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

لِيَتَشَبَّثَ بِهِ فِي دَعْوَاهُ وَلَيْسَ أَمَامهُ إلاَّ الْبَحْث بِنَفْسِهِ فِي: هَلْ الْحَرَّانِي فِعْلاً يَقُولُ بِهَذِهِ الْعَقَائِد فِي إِثْبَاتِ الْجِسْمِيَّةِ أَمْ لاَ؟!...وَهَذَا هُوَ الْمَطْلُوب...

وَإِلَيْكَ مِنْ كَلاَمِ الْشَّيْخ الْبُوطِي مَا يَكُون رُبَّمَا أَكْثَر غَرَابَة فِي هَذَا الْشَّأْن...قَالَ رَحِمَهُ الله بِرَحْمَتِهِ الْوَاسِعَةِ: ((هَذَا وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ بَعْضًا مِنْ **مُتطَرِّفِي الْحَنابِلَةِ** وَغَيْرِهم، ظَهَرُوا فِيمَا بَعْدُ، فَخَالَفُوا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ أُصُولَ مَذْهَبِهم، وَخَرَجُوا عَنْ إِجْمَاعِ جَمْهَرَة الْمُسْلِمِينَ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، **لاَ سِيَّمَا فِي آيَاتِ الْصِّفَاتِ،** ثُمَّ إِنَّهُمْ نَاصَبُوا أَبَا الْحَسَن الْأَشْعَرِي الْعَدَاءَ، وَنَسَبُوا إِلَيْهِ آرَاء لَمْ يَقُلْهَا وَاخْتَرَعُوا عَلَى لِسَانِهِ أَقَاوِيل ثَبُتَ فِي كُتُبِهِ الْقَوْل بِنَقِيضِهَا، كَالَّذِي ذَكَرَهُ فِي تَفْسِيرِ آيَاتِ الْصِّفَاتِ فِي كِتَابِهِ: "الْإِبَانَة"، وَسَمَّوْا أَنْفُسَهُم تَرْوِيجًا لِشُبُهَاتِهِم وَحَشَوِيَّتهم بِـ: "الْسَّلَفِيَّةِ".

وَخَيْر مَنْ كَتَبَ فِي الْرَّدِّ عَلَيْهِم وَالْدِّفَاعِ عَنِ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِي؛ ابْن عَسَاكِر رَحِمَهُ الله وَذَلِكَ فِي كِتَابِهِ: "تَبْيِين كَذِب الْمُفْتَرِي فِيمَا نَسَبَ إِلَى الْإِمَامِ الْأَشْعَرِي". **وَمِنْ أَفْضَلِ مَا ظَهَرَ أَخِيراً فِي الْمَوْضُوعِ نَفْسه كِتَاب: "بَرَاءَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ" فَهُوَ كِتَابٌ جَلِيلٌ أَخْرَجَهُ مُؤَلِّفهُ رَحِمَهُ الله تَعَالَى فِي مُجلَّدَيْنِ))**(2)؟!...

إِذًا، فَالشَّيْخ الْبُوطِي مُلِمٌّ أَتَمَّ الْإِلْمَامِ بِكِتَابِ الْشَّيْخ الْعَلاَّمَة مُحَمَّد بن الْعَرْبِي بن الْتَّبَّانِي الْسَّطِيفِي الْجَزَائِرِي "بَرَاءَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ مِنْ عَقَائِدِ الْمُخَالِفِينَ" فِي الْرَّدِّ عَلَى كَوَارِثِ ابْن تَيْمِيَّة وَصَحْبِهِ فِي تَقْرِيرِ بِدَعِ: (الْتَّجْسِيمِ!) وَ(الْتَّكْفِير!)؟!...بَلْ وإِنَّ الْكِتَاب الْمَذْكُور فِي نَظَرِ الْشَّيْخ الْبُوطِي مِنْ أَجَلِّ

الْتَّوَالِيفِ فِي الْرَّدِّ عَلَى بِدْعَةِ (الْتَّجْسِيمِ!)؟!...هَذَا وَقَدْ نَاقَشَ الْعَلاَّمَة فِي كِتَابِهِ الْمَذْكُور ابْن تَيْمِيَّة وَأَثْبَتَ مِنْ كُتُبِهِ أَنَّهُ مِنْ الْقَائِلِينَ بِ: (الْجِهَةِ!) وَ(الْجُلُوسِ!) وَ(الإِنْتِقَالِ!) وَ(الْجَوَارِحِ!) وَغَيْرِهَا مِنْ عَقَائِدِ (الْتَّجْسِيمِ!) الْمَعْرُوفَة عِنْدَ ((**مُتطَرِّفِي الْحَنابِلَةِ** وَغَيْرهم)) عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الْشَّيْخ الْبُوطِي؟!...

وَنُتحِفُ فِي هَذَا الْصَّدَد الْقَارِئَ الْكَرِيم بِفَذْلَكَةٍ مِنْ نَفْسِ الْكِتَابِ الَّذِي فَضَّلَهُ الْشَّيْخ الْبُوطِي تَفْضِيلاً كَمَا مَرَّ مَعَكَ مِنْ كَلاَمِهِ...قَالَ الْعَلاَّمَة ابْن الْتَّبَّانِي هُنَاكَ: ((تَقَدَّمَ فِي الْمُقَدِّمَةِ أَنَّ أُمَّهَات عَقِيدَتِهِ [مُؤَسِّس البِدْعَة الوَهَّابِيَّة: مُحَمَّد بْن عَبْد الوَهَّاب] مُنْحَصِرَةٌ فِي أَرْبَعٍ : **تَشْبِيه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِخَلْقِهِ!**، وَتَوْحِيد الْأُلُوهِيَّةِ وَالْرُّبُوبِيَّةِ!، وَعَدَم تَوْقِيرِهِ الْنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ!، وَتَكْفِيرِهِ الْمُسْلِمِينَ!.

وَأَنَّهُ مُقَلِّدٌ فِيهَا كُلّهَا: أَحْمَد بْن تَيْمِيَّة!، وَهَذَا مُقَلِّدٌ فِي الأُوْلَى: الْكَرَّامِيَّة وَمُجسِّمَة الْحَنابِلَة!، وَمُقْتَدٍ بِهِمَا وَبِالْحَرُورِيِّينَ فِي الْرَّابِعَةِ!، وَمُخْتَرِعٌ تَوْحِيد الأُلُوهِيَّة وَالْرُّبُوبِيَّة! الَّذِي تَفَرَّعَ عَنْهُ عَدَم تَوْقِيرِهِ الْنَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ!، وَتَكْفِيره الْمُسْلِمِينَ.!

وَقَدْ فَرَّقَ ابْن تَيْمِيَّة تَكْفِيره المُسْلِمِينَ فِي كُتُبِهِ تَلْبِيسًا وَتَحْتَ سِتَارِ: الكِتَابِ!، وَالسُّنَّة! وَالسَّلَف!، وَأَئِمَّة السُّنَّة!، وَالأَئِمَّة..: الْمُزَيَّفِ!، وَهَذَا صَرَّحَ بِتَكْفِيرِهِم وَجَعَلَ رَأْيَ ابْن تَيْمِيَّة: أَصْلاً بَنَى عَلَيْهِ رَسَائِلهُ الْمُؤَلَّفَةِ فِي الْتَّوْحِيدِ!))(3)، فَانْظُر مَاذَا تَرَى؟!...

سَابِعًا: فَإِنْ قُلْتَ: عَلَى أَيِّ قِرَاءَةٍ يَتَخَرَّج كَلاَم الْشَّيْخ الْبُوطِي؟!...فَيُقَالُ: اللهُ أَعْلَمُ بِالْحَال...نَعْم؛ هُنَاكَ عِدَّة احْتِمَالاَت وَلَكِنَّهَا وَاللهُ أَعْلَم بَعِيدَة: كَعَدَمِ اطِّلاَعِ الْشَّيْخ الْبُوطِي عَلَى مَواضِعِ (الْتَّجِسِيم!) فِي كَلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة؟!...أَوْ اعْتِقَاد بِأَنَّهُ تَابَ وَأَنَابَ مِنْ هَذِهِ الْعَقَائِد؟!...أَوْ رُبَّمَا اسْتِشْعَار مَا يُظَنُّ بِأَنَّهُ مِنْ أَوْجُهِ التَّضَارُب فِي أَقْوَالِ الْرَّجُل فَيُقَدِّمُ تَحْسِين الظَّنِّ؟!...أَوْ؟!...وَلَيْسَ مِثْل الْشَّيْخ الْبُوطِي مَنْ يُدَاهِنُ عَلَى حِسَابِ دِينِهِ كَمَا يَدَّعِي الْبَعْض فَقَدْ كَانَ الْرَّجُل يُجَاهِرُ بِالْتَّحْذِيرِ مِنْ الْبِدْعَةِ الْوَهَّابِيَّةِ بِلاَ هَوَادَةٍ وَقَدْ لاَقَى فِي سَبِيلِ مَوْقِفه الْصَّارِمِ هَذَا مَا نَسْأَلُ الله أَنْ يُجَازِيهِ عَلَيْهِ خَيْرَ جَزَاءٍ يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إِلاَّ مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ...نَحْسِبُهُ كَذَلِكَ وَاللهُ حَسِيبُهُ...عَلَى كُلٍّ لَيْسَت هَذِهِ الْجُزْئِيَّة بِالْذَّاتِ مَوْضُوع الْمَنْشُور...فَقَدْ تَبَيَّنَ بِمَكَانٍ وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَنَّ الاِتِّكَاءَ عَلَى كَلاَمِ الْشَّيْخ الْبُوطِي فِي مُحَاوَلَةِ تَبْرِئَةِ ابْن تَيْمِيَّة مِنْ عَقَائِد (الْتَّجْسِيم!) مِنْ دُونِ تَمحيصٍ لاَ يَنْفَعُ فِي شَيْءٍ...

وَالْعِلْم عِنْدَ الله وَحْدَهُ لاَ رَبَّ سِوَاه وَلاَ مَعْبُودَ إِلاَّ إِيَّاه...

---

(1) الْسَّلَفِيَّةُ مَرْحَلَةٌ زَمَنِيَّةٌ مُبَارَكَةٌ لاَ مَذْهَبٌ إِسْلاَمِيٌّ لِلْدُّكْتُور مُحَمَّد سَعِيد رَمَضَان الْبُوطِي (ص:114)، دَار الْفِكْر-دِمَشْق، الْطَّبْعَة الْرَّابِعَة عَشْرَة: 1431هـ-2010م.

(2) الْمَذَاهِبُ التَّوْحِيدِيَّة وَالْفَلْسَفَاتُ الْمُعَاصِرة لِلْدُّكْتُور مُحَمَّد سَعِيد رَمَضَان الْبُوطِي (ص:123-124)، دَار الْفِكْر-دِمَشْق.

(3) بَرَاءَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ مِنْ عَقَائِدِ الْمُخَالِفِينَ (209/2) لِلْعلاَّمَة الْمُحَدِّث الْمُؤَرِّخ النَّسَّابَة مُحَمَّد الْعَرْبِي بن التَّبَّانِي الحْسَنِي السَّطِيفِي الجْزَائِري ثُمَّ الْمَكِّي (1315هـ-1390هـ)، دَارُ الْمُصْطَفَى لِلْطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ، الطَّبْعَة الأُوْلَى: 1427هـ-2007م.

حَالُ كِتَاب "الرَّدّ الْوَافِر" لِابْنِ نَاصِر الدِّمَشْقِي فِي الدِّفَاعِ عَنِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ

قَالَ الْشَّيْخ الْعَلاَّمَة مُحَمَّد بْن الْعَرْبِي بن الْتَّبَّانِي الْحَسَنِي الْسَّطِيفِي الْجَزَائِرِي (1315هـ-1390هـ) تَحْتَ فَصْل: "**الرَّد الْوَافِر لِابْن نَاصِر الدِّين لَيْسَ بِرَدٍّ وَهْوَ بَاطِلٌ بِأَرْبَعَةِ عَشْرَ وَجْهًا**" مَا نَصَّهُ: ((قُلْتُ: ليسَ بِردٍّ فضلاً عن كَوْنِهِ وَافِراً وهو بَاطِلٌ بِأَرْبَعَةِ عَشَرَ وَجْهًا:

الأَوَّل: خُلُوِّهِ مِنَ الرُّكْنَيْنِ الأَهَمَّيْنِ، وهُما: المَرْدُود عَلَيهِ ومَوضُوع الرَّد، والتَّسمِية واسم الرَّادِ لا يُفِيدَانِ شَيئًا.

الثَّانِي: تَركُهُ للرُّكْنَيْنِ الأَهَمَّيْنِ يدُلُّ على أنَّهُ لَيْسَ بِعَالِمٍ ولا يَعرِفُ مَعنَى الرَّد.

الثَّالث: سَرْدُهُ في صَدْرِهِ طَبَقَات المُعَدِّلِينَ والمُجَرِّحِينَ منَ الصَّدْرِ الأَوَّلِ إلى الذَّهبي التي هي خَارِجَة عن مَوضُوعِ كِتَابِهِ يدُلُّ على ذَلِكَ.

الرَّابع: إِطْرَاؤُهُ للذَّهَبِي بقولهِ: إمام الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ والمُعْتَمَد عَليهِ في المَدْحِ والقَدْحِ، وأَنَّهُ كانَ عَالِمًا بالتَّفْرِيعِ والتَّأصِيلِ فَقِيهًا في النَّظَرِيَاتِ لَهُ دُرْبَة بِمَذَاهِب الأَئِمَّة وأَربَاب المَقَالاَتِ، خَارِجٌ أَيضًا عن مَوضُوعِ كِتَابِهِ دَالٌّ عَلىَ غَبَاوَتِهِ.

وقد صَدَقَ في إِمَامَة الذَّهَبِي ولكِنَّهَا في أَحَد الشِّقَيْنِ: الجَرح، وما كَانَ الذَّهَبِي يَعرِفُ الفُرُوع ولا الأُصُول فضلاً عَن كَونِهِ عَالِمًا بالتَّفْرِيعِ والتَّأْصِيلِ، وما كَانَ يَعْرِفُ مُطْلَقَ النَّظَرِيَّاتِ فَضلاً عن كَونِهِ فَقيهًا فِيهَا، وما كَانَ لَهُ دُرْبَة بِمذهَبِ إمَامَهِ الْمَطَّلَبِي، فَضلاً عن درْبَتِهِ بِمَذَاهبِ الأَئِمَّة الآخَرِينَ، فضلاً عن درْبَتِهِ بِمَقَالاَتِ أَصْحَابِ المَقَالاَتِ.

الْخَامس: إنْ وَقَفَ على مَا قَالَهُ ابن الوَردِي والتَّاج السّبكي وغيرهما في الذَّهَبِي مِن أَنَّهُ طَعَنَ فِي المُعَاصِرِينَ لهُ والسَّابِقِينَ عَلَيهِ مِنْ فُحُولِ علمَاء الإسلام لِلهَوَى والمُخَالَفَة فِي الرَّأيِ فَمَدْحهُ لَهُ تَعَصُّبٌ مَمْقُوتٌ بَاطِلٌ، وإن لَم يَقف عَلَيْهِ فَمَدْحهُ لَهُ مَبْنِيٌّ عَلَى جَهْلٍ مُرَكَّبٍ وكلاهُمَا مُصِيبَة.

السّادِس: هذا العَدَد الذي زَعَمَ أنّهُم مَدَحُوا ابن تَيمِيَّة وسَمَّوْهُ شيخ الإسلام مُفْتَعَلٌ مِنَ المُفْتَتَنِينَ بِهِ.

السَّابع: لَو صَحَّ عَنهم كُلّهم أَنَّهم مَدَحُوهُ وسَمَّوْهُ بذلكَ لاَ يُجْدِيهِ شَيْئًا لأَنَّهُ تَحْلِيَةٌ، والتَّحْلِيَةُ لاَ تَكُونُ إلاَّ بَعْدَ التَّخْلِيَةِ، فَيُحْمَلُ إِطْرَاؤُهُم لهُ على أَوَّل أَمرِهِ لَمَّا كَانَ مُتَسَتِّرًا بالسَّلَفِ مُتَظَاهِرًا بالتَّنَسُّكِ والعِفَّةِ، ولَمَّا انكَشَفَ حَالهُ رَجَعَ بعضٌ مِمَّن كانَ أَطْرَاهُ، فَذَمَّهُ كابن الزَّمَلْكَانِي وأَبِي حَيَّان، ولا يُجدِي ابن نَاصِرٍ شيئًا لأَنَّهُ لاَ يُلاَقِي مَوضُوعَ كِتَابِهِ، فكَانَ عَلَيهِ أن يَذكُرَ كَلاَم المَرْدُودِ عَلَيهِ الَّذِي كَفَّرَ به العُلَمَاء الَّذِينَ سَمَّوْهُ شَيخَ الإسلاَم، وَ يُحَلِّلُهُ تَحْلِيلاً عِلْمِيًّا يُظْهِر بِهِ فَسَادَهُ للأَلْبَّاء، ثُمَّ بعدَ ذَلِكَ يَسرُد العُلَمَاء الَّذِينَ سَمَّوْهُ بِذَلِكَ إِنْ شَاءَ.

أَمَّا صَنِيعهُ هَذا فَهُوَ دَالٌّ عَلَى جَهْلِهِ مُفيدٌ للمُكَفِّرِ لابن تَيمِيَّة ولِمَن على رَأْيِهِ فِيهِ، غَيرَ مُفِيدٍ لِلَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ ويَفْهَمُونَ مَعنَى الرَّدِّ، لأَنَّهُ مَا زَادَ على أن قَالَ لَهُم: الَّذِينَ كَفَّرَهُم فُلاَن لِتَسْمِيَتهم ابن تَيمِيَّة شَيخ الإسلام هُم فُلان وفُلاَن إلى آخِرهم، فَتَحَقَّقَ بهذا أَنَّ كِتَابَهُ مَحْشُوٌّ بِشَيئَيْنِ: طَبَقَات المُعَدِّلِين والمُجَرِّحِينَ، وأسماء الَّذِينَ مَدَحُوا ابن تَيمِيَّة ولا رَدَّ فِيهِ أَصْلاً فالرَّدُّ فِي وادٍ وهو فِي وَادٍ آخَر.

الثَّامِن: مِمَّا هو مُفْتَعَلٌ قَطْعًا مِنَ المُفْتَتَنِينَ بالحَرَّانِي إِدْخَالهُ الإمَام ابن دَقِيق العِيد في المُثْنِينَ علَيْهِ، وَ هُو بَاطِلٌ بِوَجْهَيْنِ:

الأَوَّل: ابن دَقِيق العيد توفِيَ سنة ثلاَث وسبعمَائة، وابن تَيمِيَّة إِنَّمَا دَخَلَ مصر سنة خَمسٍ وسبعمَائَة.

الثَّانِي: الكلام الَّذي زَعَمَ المُفْتعِل مَدح ابن دقيق العيد به ابن تَيمِيَّة، بَعضهُ مُؤَدَّاهُ الكُفر وبَعضهُ أَقربَ إلى ذمِّ ابن تَيْمِيَّة مِن مَدْحِهِ، مِمَّا يَدُلُّ عَلَى مُنْتَهَى غَبَاوَة المُفتَعِل، وهَا هو: (مَا كُنتُ أَظُنُّ أَنَّ الله تَعَالى بَقيَ يَخْلُقُ مِثْلَكَ)، ورَكَاكَة هذا الكَلاَم فِي المَبْنَى وفَسَادهُ في المَعنَى يُدْرِكُهُمَا كُلّ مَن لَهُ إِلْمَامٌ بالعِلم.

ولاَ رَيْبَ أَنَّهُ صَرِيحٌ في تَعْجِيزِ القُدْرَةِ الإلهَيَّةِ، لأَنَّ مَعْنَاهُ نَفْيَ ظَنّه خَلق الله تَعالَى مثل فلان، ونَفْيَ ظَنّه ذلك تَعْجِيزٌ للقُدْرَةِ الإلهَيَّةِ، وتَعجِيز القُدرة الإلهَيَّة كُفْرٌ، فَيَسْتَحِيلُ صُدُور هذا الكَلاَم مِن أَيّ عَالِمٍ فضلاً عن الإمام ابن دَقيق العيد الّذي تَسَنَّمَ فُنُون العلم، وزَعمَ المُفْتَعِل أَيضًا أَنَّ ابن دَقيق العيد سُئِلَ بعد انقضَاء المَجلس عن ابن تَيْمِيَّة، فقال: (هو رجُلٌ حفظة)، فقيل له: فَهَلاَّ تَكَلَّمتَ معه؟، فقال: (هذا رَجُلٌ يُحِبُّ الكَلاَمَ وأَنَا أُحِبُّ السُّكُوتَ)، هذا الكَلام أَقربُ إلى ذَمِّ ابن تَيمِيَّة مِن مَدْحِهِ، لأنَّ الحفظة معنَاهُ كَثير الحِفظ ولا يلزم مِن كَثرَةِ حِفظِهِ قوَّة عِلمِهِ وفَهْمِهِ، والَّذِي يُحِبُّ الكَلاَم يَهْذِر، والمِهْذَارُ يَغْلِطُ كَثِيراً ولا بُدّ، والَّذِي يُحبُّ السُّكُوتَ صَوَابه

أَكثَرُ من خَطَئِهِ فِي العَادَة المُسْتَمِرَّة، رَحِمَ الله عَبْداً قال خَيْراً فَغَنِمَ أو سَكَتَ فَسَلِمَ.

وَزَعَمَ أَيضاً أنَّ ابن دَقيق العيد قال: (لَمَّا اجتمعتُ بابن تَيْمِيَّة رَأَيْتُ رَجُلاً العُلوم كلّهَا بَينَ عَيْنَيْهِ يَأْخُذُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ ويَدَعُ مَا يُرِيدُ)، وهذا بَاطِلٌ مُستَحِيلٌ صُدُورَهُ من ابن دقيق العيد، فابن تَيْمِيَّة لاَ يَعْرِفُ إلاَّ عِلم الحَدِيثِ على مُجَازَفَتِه فِي الطَّعنِ فِي الأَحادِيثِ التي لاَ تُوَافِقُ هَوَاهُ وسُوء فَهْمِهِ لَهَا، وَغَيره من العُلُوم إنَّما هو مُتَهَجِّمٌ عَلَيْهِ.

قال التَّاج السُّبْكي فِي طبَقَاتِهِ فِي ترجمة ابن دقيق العيد: "إنّهُ كانَ لا يَزِيد فِي القول لِجَمِيعِ النَّاس الكَبِيرِ والصَّغِير، الأَميرِ والمَأْمُور، على: (يا إنسان)، مَا عَدا البَاجِي وابن الرِّفعَة، فَإِنّهُ كان يَقُول للأَوَّلِ: يا إِمام، وللثّاني: يا فَقيه".

التّاسع: يُكَذّبهُ (وَإن لَمَ يَطَّلِع على كُتب ابن تَيْمِيَّة) قِيَامَ عُلَمَاء دِمشق عليه مِراراً وإِفْحَامهم لَهُ وتَضلِيلهم لَهُ وتَسْجِيل ذَلكَ عَلَيهِ الَّذِي سَارَت بِهِ الرَّكْبَان واشْتَهَرَ اشْتِهَار الغَزَالَة، فَمُحَالٌ جَهْلهُ لَهُ فَهُوَ تَيْمِيٌّ قَطْعًا.

الْعَاشِر: يُكَذِّبُهُ أَيضاً مَا سَجَّلَهُ وَ أَثْبَتهُ مِن مَصَائب ابن تَيْمِيَّة تَقِيّ الدّين الحِصنِي فِي كِتَابِهِ: "دَفْع شُبَهِ مَن شَبَّهَ وتَمَرَّد ونَسَبَ ذلِكَ إلى السَيِّد الجَلِيلِ الإِمَامِ أَحمد".

الْحَادِي عَشر: يُكَذّبهُ أَيْضًا كُتُب ابن تَيْمِيَّة التي طُبِعَت الآن، فَمَن تَجَرَّدَ عنِ العَاطِفَة وتَحَلَّى بالإِنْصَافِ وَطَالَعَهَا كلّهَا يَجِدُ فِيهَا المَصَائِبَ التي نَسَبَهَا العُلَمَاء إِلَيْهِ.

الثَّاني عَشر: المُكَفِّر كَفَّرَ ابن تَيْمِيَّة لِمَا اطَّلَعَ عَلَى كَلاَمِهِ وَكَفَّرَ مَن سَمَّاهُ شيخ الإسلام، وابن نَاصر الدّين اشْتَغَلَ بالقُشُورِ وأهْمَلَ لُبَاب المَوْضُوع ورُوحه، ولقد كَانَ الواجب علَيهِ أَوَّلاً أن يَذكُرَ كلام ابن تَيمِيَّة الَّذِي كَفَّرَهُ بِهِ المُكَفِّر، ويُحَلِّلهُ تَحلِيلاً عِلمِيًّا يُبَيِّنُ بِهِ فَسَادَ فَهْمِ المُكَفِّرِ لهُ بَيانًا شَافِيًا وثَانِيًا يُبَيِّن بِهِ أَنَّ الَّذين سَمَّوهُ شيخ الإسلام مُحِقُّونَ في هذهِ التَّسْمِيَةِ.

الثَّالِث عَشر: المُكَفِّر لابن تَيْمِيَّة ولمن سَمَّاهُ شيخ الإسلام كانَ مَعَ ابن نَاصر الدّين في دِمَشق، تَوَطَّنَهَا بَعدَ القَاهِرة، وكانَ كُلَّمَا عُرِضَ عَلَيْهِ كلاَم ابن تَيمِيَّة كَفَّرَهُ بِمَرْأًى وَمَسْمَعٍ مِن ابن نَاصِرٍ، فَكَانَ الوَاجِبِ عليه للمُدَافَعَةِ عن الحَرَّانِي أنْ يَذهَبَ إِلَيْهِ ويُنَاظِرهُ في الكلام الذي كَفَّرَ بِهِ ابن تَيْمِيَّة، حتَّى يُفْحِمهُ ويُبَيِّنَ للنَّاسِ جَهلهُ وتَطَرُّفهُ، وهو ابن البَلَد والمُكَفِّر غريبٌ طَارِئ عَلَيْهَا، ولا يطْلبُ الطَّعْنَ والنِّزَالَ في الخَلاَءِ ووَرَاء الجُدْرَانِ، فَعُدُوله عن كَبحِ تَطَرّفه بالمُنَاظَرة إلى سَردِ طَبَقَات المُعَدِّلين وسرد أسماء المَادِحِينَ للحَرَّانِي الخَارِجينَ عن مَوضُوع الكتاب دليلٌ عَلى جُبْنِهِ وإفْلاَسِهِ مِن العِلم.

الرَّابع عشر: لو كانت عقيدة ابن تَيْمِيَّة على نَهجِ أَهل الحقّ صَحِيحَة مُسْتَقِيمة، وكتبه خَالِيَة مِنَ التَّلْبِيسِ ومُخَالَفَةِ أهل الحقّ نَظِيفَة سَليمَة، ومَدَحَهُ أهل الأرض جَمِيعًا، مَا نَفَعَهُ ذلك شيئًا، لأنَّ مَدْحَهُم لهُ لا يَضْمَنُ لَهُ الصَّوَاب في الأَقوالِ والاستِقَامَة في الأَعْمَالِ وثَبَات قَلبه على الإيمان في سَائِر الأزمَان والأَحْوَال والخلُوِّ مِنَ الأَخلاقِ الذَّمِيمَةِ المُردية لغير الأنبياء

من الرّجال، بل مدحهم له قطع عنقه بالإعجاب الّذي عن عُيُوب نفسه أَصمَّهُ وأعْمَاهُ، والازدراء لعِبَادِ الله الّذي في مَهْوى هَوَاهُ أَرْدَاهُ.

وقد أثنى الصّحَابة يوم أُحُدٍ على قزمَان بالشّجَاعة فقال لهم عليه الصّلاة والسّلام: "إِنَّهُ من أَهلِ النَّارِ"، فَتَعَجَّبُوا مِن ذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ لِقَومِهِ لَمَّا بَشَّرُوهُ بِالجنّة: "إِنَّهَا جنّةٌ من حرملٍ وقَتلَ نفسهُ"، تَحَقَّقُوا صدقه عليه الصّلاة والسّلام.

وقال الصَّحَابَة يَومَ خَيْبَرَ لِعَبدِهِ صلى الله عليه وسلّم الّذي قتل: "هنِيئًا له الجنَّة"، فقال صلى الله تعالى عليه وسلّم: "كلاّ إنّ العبَاءة الَّتِي غَلَّهَا لتَشتَعِلُ عَلَيهِ ناراً".

ومَرَّ صلى الله عليه وسلَّم عَلَى أَبي هريرة ورَجُلٌ من الأنصار والرّجَّال عَنْفُوة الحنفي فقال لهم: "ضِرس أَحَدكُم فِي جَهَنَّم مِثل جَبَل أُحُد" وكان الرّجَّال قدم في وفْدِ بَنِي حَنِيفة فَأَسْلَم وحَفِظَ سُوَراً كَثِيرَة مِن القُرآن، قَالَ أَبُو هريرة رَضِي الله تعالى عِنهُ: فَمَا زِلتُ أَنا وصَاحِبِي الأنصَارِي خَائِفِين من قَوْل رَسُول الله صَلَى الله عَليه وسَلَّم حَتَّى بَلَغَنا أنَّ الرَّجَّال ارتَدَّ عَنِ الإسْلاَم واتَّبَعَ مُسَيْلِمَة الكَذَّاب))(1).

---

(1) بَرَاءَةُ الْأَشْعَرِيِّينَ مِنْ عَقَائِدِ الْمُخَالِفِينَ (2/61-62) لِلْعلاَّمَة الْمُحَدِّث الْمُؤَرِّخ النَّسَّابَة مُحَمَّد الْعَرْبِي بن الْتَّبَّانِي الْحَسَنِي السَّطِيفِي الْجَزَائِري ثُمَّ الْمَكِّي

(1315هـ-1390هـ)، دَارُ الْمُصْطَفَى لِلْطَّبْعِ وَالنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ، الْطَّبْعَة الأُوْلَى: 1427هـ-2007م.

اسْتِعْمَال "التَّقِيَّة" بَيْنَ الْمُجَسِّمَةِ وَالْمُنَزِّهَةِ فِي نَظَرِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِي وَمَدَى عَلَاقَة هَذَا الْأَمْر بِتَوْبَةِ هَذَا الرَّجُل مِنْ عَقَائِد التَّجْسِيم

قَبْلَ الْبَدْءِ أَوَدُّ التَّنْبِيهَ إِلَى أَنَّ الْمَقَال يُعَالِجُ مَذْهَب ابْن تَيْمِيَّة فِي مَسْأَلَةِ "التَّقِيَّة"، وَمَا تَفَرَّعَ عَنْهُ حَوْلَ مَسْأَلَةِ تَوبَةِ هَذَا الرَّجُل مِنَ الْعَقَائِد الضَّالَّةِ الَّتِي كَانَ يَقُول بِهَا؛ فَهُوَ مِنْ بَابِ الدِّرَاسَةِ الْعِلْمِيَّةِ لَا غَيْر. وَالْعَاقِلُ لَا يَسْتَجِيزُ الْقِرَاءَة فِي النِّيَّات وَلَا الاِسْتِرْسَال فِي الشُّكُوكِ وَالْأَوْهَامِ، وَإِنَّمَا مَدَار بَحْثِهِ عَلَى الْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ وَالدَّلِيلِ وَالْبُرْهَانِ. كَمَا نَتَمَنَّى أَنْ يَكُون ابْن تَيْمِيَّة قَدْ تَابَ وَأَقْلَعَ مِنْ عَقَائِد التَّجْسِيمِ وَإِنْ كَانَ التَّحْقِيق يُثْبِتُ الْعَكْس، فَالْمُسْلِمُ يَتَمَنَّى الْخَيْر لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث الْمُتَّفَق عَلَيْهِ: "لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"، وَلَنَا الظَّاهِر وَاللهُ يَتَوَلَّى السَّرَائِر.

فِي هَذَا النَّصِّ مِنْ كَلَامِ ابْن تَيْمِيَّةَ الَّذِي سَنُورِدهُ، يُحَاوِلُ الْحَرَّانِي الرَّدّ عَلَى الْإِمَامِ الرَّازِي فِي حِكَايَةِ هَذَا الْأَخِير مَذْهَب الْمُجَسِّمَة فِي اسْتِعْمَالِ "التَّقِيَّة"، وَمَا عُرِفَ عَنْهُم وَشَاعَ وَذَاعَ وَبَلَغَ الْبِقَاع وَالْأَصْقَاع مِنْ أَنَّهُم لَا يَجْرُؤُونَ عَلَى حِكَايَةِ حَقِيقَة مَذْهَبِهِم أَمَامَ مَجْلِسٍ مِنَ الْعُقَلَاءِ نَظَراً لِمُخَالَفَتِهِ لِبَدَائِهِ الْعُقُولِ وَلِمُصَادَمَتِهِ أَيْضًا لِصَرَائِحِ النُّقُولِ:

<u>**أَوَّلًا**</u>: قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ): ((وَالْمُنَافِقُ الْمَذْمُومُ الَّذِي ذَمَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ هُوَ مَنْ أَظْهَرَ الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُول وَمُوَالَاة الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْطَنَ

نَقِيض ذَلِكَ، **فَأَمَّا مَنْ اسْتَعْمَلَ التَّقِيَّةَ مَعَ غَيْرِ كِتَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ الْإِيْمَانِ فَلَيْسَ هُوَ هَذَا الْمُنَافِقُ. وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْجَهْمِيَّةُ -نُفَاةُ الصِّفَاتِ- تَنْفِي الْجِسْمَ وَمُلَازِمَهُ، نِفَاقُهُم فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالرَّسُولِ،** فَإِنَّهُم يُظْهِرُونَ الْإِيْمَانَ بِالْقُرْآنِ وَبِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَاتِهِ، **وَهُمْ عِنْدَ التَّحْقِيقِ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، بَلْ هُمْ مُنَافِقُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ،** وَذَلِكَ مَضْمُومٌ إِلَى مُنَافَقَتِهِم فِي الْمَعْقُولَاتِ حَيْثُ يَبْغُونَ اتِّبَاعَ الْمَعْقُولِ، وَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ الْخَلْقِ جُحُودًا لِلْمَعْقُولَاتِ؛ فَفِيهِم مِنَ السَّفْسَطَةِ فِي الْعَقْلِيَّاتِ وَالْقَرْمَطَةِ وَالنَّفَاقِ فِي الشَّرْعِيَّاتِ مِمَّا لَا يَنْضَبِطُ هُنَا. وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ [دَنَاءَةً] وَبُطْلَاناً فِي الْعَقْلِ وَالدِّيْنِ بِإِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ))(1).

وَلَا بُدَّ هَهُنَا مِنْ وَقْفَةٍ لِتَسْجِيلِ مَا قَرَّرَهُ ابْن تَيْمِيَّة فِي هَذَا النَّصِّ:

(أ) النِّفَاقُ فِي الْعَقِيدَةِ الَّذِي ذَمَّهُ الشَّارِعُ الْحَكِيمُ يَكْمُنُ فِي إِظْهَارِ الْإِيْمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَمُوَلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ اسْتِبْطَانِ نَقِيض ذَلِكَ: فِي قَوْلِهِ: ((وَالْمُنَافِقُ الْمَذْمُومُ الَّذِي ذَمَّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ هُوَ مَنْ أَظْهَرَ الْإِيْمَانَ بِالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَمُوَالَاةَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَبْطَنَ نَقِيض ذَلِكَ))!

(ب) لَيْسَ مِنَ النِّفَاقِ فِي شَيْءٍ اسْتِعْمَال "التَّقِيَّة" فِي الْعَقَائِدِ الْخَارِجَةِ عَمَّا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ وَدَرَجَ عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِيْمَانِ: فِي قَوْلِهِ: ((فَأَمَّا مَنْ اسْتَعْمَلَ التَّقِيَّةَ مَعَ غَيْرِ كِتَابِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَأَهْلِ الْإِيْمَانِ فَلَيْسَ هُوَ هَذَا الْمُنَافِقُ))!

(ج) نُفَاةُ الجِسْمِ وَمُلَازِمه كَالتَّرْكِيبِ وَالِانْقِسَامِ وَالتَّأْلِيفِ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ؛ يُنَافِقُونَ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرَسُولِهِ؟!: فِي قَوْلِهِ: ((وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَالْجَهْمِيَّةُ – نُفَاةُ الصِّفَاتِ– تَنْفِي الجِسْمَ وَمُلَازِمَهُ، نِفَاقُهُم فِي الإِيمَانِ بِاللهِ وَالرَّسُولِ))! فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ عَبْرَ الْعُصُورِ وَالدُّهُورِ الَّذِينَ يُنَزِّهُونَ الله عَنْ الجِسْمِيَّةِ وَلَوَازِمِهَا كُلُّهُم عِنْدَ هَذَا الرَّجُل مِنَ الجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ يُنَافِقُونَ الله وَرَسُوله!

(د) وَالسُّؤَال: لِمَاذَا حَكَمَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ عَلَى نُفَاةِ الجِسْمِ بِأَنَّهُم يُنَافِقُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ؟! الجَوَاب فِي قَوْلِهِ: ((فَإِنَّهُم يُظْهِرُونَ الْإِيْمَانَ بِالْقُرْآنِ وَبِمَا جَاءَ فِيهِ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَاتِهِ، **وَهُمْ عِنْدَ التَّحْقِيقِ غَيْرُ مُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ، بَلْ هُمْ مُنَافِقُونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ، يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَيُلْحِدُونَ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ**)) فَنُفَاةُ الجِسْمِ عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ أَلْحَدُوا فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ فَهُم غَيْرُ مُؤْمِنِينَ حَقَّ الْإِيْمَان بِصِفَاتِ اللهِ الَّتِي هِيَ مِنْ آيَاتِهِ؛ حَيْثُ ادَّعَواْ الْإِيْمَانَ بِهَا مِنْ جِهَةٍ ثُمَّ حَرَّفُوهَا عَنْ مَدْلُولَاتِهَا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى؟ وَهَذَا بِنَفْيِهِم الجِسْمِيَّة وَلَوَازِمِهَا عِنْدَ إِثْبَاتِهِم لَهَا! فَنَافَقُوا الشَّارِعِ الحَكِيم بِتَنْزِيهِهِم لِرَبِّهِم عَنِ الجِسْمِيَّةِ؟!.

إِذًا: فَظَوَاهِر نُصُوص الصِّفَات تَدُلُّ عَلَى إِثْبَاتِ الجِسْمِيَّة لله عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، فَكُلُّ مَنْ أَثْبَتَ هَذِهِ الصِّفَات وَنَفَى الجِسْمِيَّةَ عَنْهَا فَهُوَ فِي نَظَرِ هَذَا الحَرَّانِي مِنَ الَّذِينَ يُنَافِقُونَ الله وَرَسُوله!

ثَانِيًا: نُكْمِل مَعَ تَحْلِيلِ كَلَام ابْنِ تَيْمِيَّةَ فِي مَسْأَلَةِ اسْتِعْمَالِ "التَّقِيَّة":

ثُـمَّ قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ: ((وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ عَنْ مُنَازِعِيهِ مِنَ التَّقِيَّةِ **فَغَايَتُـهُمْ أَنَّـهُم اسْتَعْمَلُوا التَّقِيَّةَ مَعَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْس بِجِسْمٍ**، وَغَايَةُ هَذَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُصِيبُ وَهُمْ الْمُخْطِئُونَ؛ إِذْ لَيْسَ قَوْلُهُ مَأْثُورًا عَنِ اللهِ وَلَا عَنْ رَسُولِهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ نَفَى مَا يَنْفِيْهِ هَؤُلَاءِ بِلَفْظِ الجِسْمِ وَمُلَازِمه وَلَا نَفَى مَا يُسَمُّونَهُ تَرْكِيبًا وَانْقِسَامًا وَتَأْلِيفًا، **وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي لَا يُوجَدُ نَفْيُهَا عَنِ اللهِ لَا بِأَلْفَاظِهِم وَلَا بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى فِي كَلَامِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا كَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا**، وَإِنَّمَا غَايَةُ أَحَدِهِم أَنْ يَسْتَنْبِطَ ذَلِكَ كَمَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ فِي الْأَدِلَّةِ السَّمْعِيَّةِ، وَمَعْلُومٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ تِلْكَ الْأَدِلَّةَ أَنَّهَا لَا تُفِيدُ ظَنًّا ضَعِيفًا فَضْلًا عَنْ ظَنٍّ قَوِيٍّ فَضْلاً عَنِ الْعِلْمِ، بَلْ قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ كُلَّ دَلِيلٍ ذَكَرَهُ فَإِنَّهُ أَدَلُّ عَلَى نَقِيضِ مَطْلُوبِهِ مِنْهُ عَلَى مَطْلُوبِهِ، **وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَقَدَّرْنَا أَنَّ نَفْيَ هَذِهِ الْمَعَانِي حَقٌّ، كَانَ مُسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ مَعَ هَؤُلَاءِ النُّفَاةِ أَحْسَنَ حَالًا وَأَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ مِنْ حِزْبِ الرَّازِيِّ النُّفَاةِ فِيمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ مِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ**، فَإِنَّ أُولَئِكَ يَسْتَعْمِلُونَـهَا مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ، وَهُوَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُم اللهُ وَذَمَّهُم فِي الْقُرْآنِ فِيمَا شَاءَ اللهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَهَذَا بَيِّنٌ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ خَطَأَ هَؤُلَاءِ إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَطَأٌ هُوَ خَطَأٌ فِيمَا يُقَالُ إِنَّهُ مَعْقُولٌ، لَيْسَ خَطَأً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَتقَاته مَعَ مَنْ يَدَّعِي الْعَقْلِيَّاتِ لَيْسَ مَعَ أَهْلِ الْإِيْمَانِ وَالْقُرْآنِ، وَأَيْنَ مَنْ يَتَّقِي مَنْ يَكُونُ مُصِيبًا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَالْمُلُوكِ إِلَى مَنْ يَتَّقِي وَيُنَافِقُ الْأَنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِينَ وَخُلَفَاءهم

الرَّاشِدِينَ؟، هَذَا كُلُّهُ إِذَا قُدِّرَ خَطَؤُهُ حَيْثُ كَانَ فِي الْبَاطِنِ يَعْتَقِدُ مَا هُوَ خَطَأٌ، وَأَمَّا إِنْ كَانَ مَا يَقُولُهُ فِي الْبَاطِنِ صَوَابًا فَيَكُون قَولُهُم بِأَلْسِنَتِهِم خِلَافَ مَا فِي قُلُوبِهِم مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ ضُعْفًا فِي إِيْمَانِهِم))(2)

فِي كَلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ هَذَا مَا يَلِي:

(أ) أَنَّ تَشْنِيعَ الْإِمَام الرَّازِي عَلَى مُثْبِتَةِ الْجِسْمِ فِي اسْتِعْمَالِهِم التَّقِيَّة عِنْدَ إِظْهَارِ عَقَائِدِهِم فِي التَّجْسِيمِ غَايَةُ مَا فِيهِ أَنْ يَكُونَ هُوَ -الرَّازِي- مُصِيبٌ وَهُمْ مُخْطِئُونَ أَيْ: مُخْطِئُونَ مِنْ نَاحِيَةِ مَا يَدَّعِيهِ النُّفَاة لِلْجِسْمِ مِنْ عَقْلِيَّاتٍ لَا لِكَوْنِ عَقِيدَة التَّجْسِيمِ غَيْر صَحِيحةٍ مِنَ نَاحِيَةِ النَّقْلِ وَإِلَّا لَمَا صَحَّ لِابْنِ تَيْمِيَّة أَنْ يَجْزِمَ فِي نَفْسِ السِّيَاقِ بِخُلُوِّ الْكِتَاب وَالسُّنَّةِ وَكَلَامِ أَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أُصُولِ وَأَدِلَّةِ إِبْطَالِ الْجِسْمِيَّةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى؟!.

إِذًا: فَالرَّجُلُ يَعْتَقِدُ أَنَّ نَفْيَ الْجِسْمِيَّة وَلَوَازِمِهَا عَنْهُ تَعَالَى لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ لَا مِنَ الْكِتَابِ وَلَا مِنَ السُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ وَلَا نُقِلَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا؟! وَتَأَمَلَ قَوْلهُ: ((وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ الرَّازِيُّ عَنْ مُنَازِعِيهِ مِنَ التَّقِيَّةِ **فَغَايَتُهُمْ أَنَّهُم اسْتَعْمَلُوا التَّقِيَّةَ مَعَ مَنْ يَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ**، وَغَايَةُ هَذَا أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمُصِيبُ وَهُمْ الْمُخْطِئُونَ؛ إِذْ لَيْسَ قَوْلهُ مَأْثُورًا عَنِ اللهِ وَلَا عَنْ رَسُولِهِ وَلَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي هَؤُلَاءِ مَنْ نَفَى مَا يَنْفِيْهِ هَؤُلَاءِ **بِلَفْظِ الْجِسْمِ وَمُلَازِمه** وَلَا نَفَى مَا يُسَمُّونَهُ تَرْكِيبًا وَانْقِسَامًا وَتَأْلِيفًا، **وَإِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَعَانِي لَا يُوجَدُ نَفْيُهَا عَنِ اللهِ لَا بِأَلْفَاظِهِم وَلَا بِأَلْفَاظٍ أُخْرَى فِي كَلَامِ اللهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا كَلَامِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا**...))

وَأَعْمِل عَقْلَكَ يَا عَبْد اللهِ فِي قَوْلِهِ: ((وَإِذَا كَانَتْ **هَذِهِ الْمَعَانِي** لَا يُوجَدُ نَفْيُهَا عَنِ اللهِ...)) فَالرَّجُل يَتَكَلَّمُ عَنْ مَعَانِي الْجِسْمِيَّةِ لَا مُجَرَّد الْأَلْفَاظِ كَمَا يُرَدِّدُ بَعْضُ السُّذَّجِ وَالغُفَّلِ؟! فَابْن تَيْمِيَّة كَمَا تَرَى يَجْزِمُ بِخُلُوِّ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَتَقَارِيرِ سَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ أَيِّ قَوَاعِد وَأُصُول شَرْعِيَّة تَدُلُّ عَلَى تَنْزِيهِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا عَن الْجِسْمِيَّةِ وَمَا يُلَازِمُهَا كَإِثْبَاتِ الْحَجْمِ وَالْكَمِّ وَالْجَوَارِحِ وَالْأَبْعَاضِ وَغَيْرِهَا مِنْ الْمَعَانِي الَّتِي نَصَّ الْإِمَامُ الرَّازِي وَأَئِمَّةُ أَهْل السُّنَّةِ عَلَى بُطْلَانِهَا فِي حَقِّهِ تَعَالَى كَمَا تَجِدْهُ فِي تَوَالِيفِهِمْ بِالدَّلِيلِ النَّقْلِي وَالْعَقْلِي، فَصَنِيع هَذَا الرَّجُل هَهُنَا مِنْ أَظْهَرِ الْكَذِبِ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالسَّلَفِ وَأَئِمَّةِ الْإِسْلَامِ كَمَا لَا يَخْفَى.

(ب) أَدِلَّةُ أَهْل السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي التَّنْزِيهِ لَا تُفِيدُ وَلَوْ ظَنًّا ضَعِيفًا فِي نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ!: فِي قَوْلِهِ: ((وَمَعْلُومٌ لِمَنْ تَدَبَّرَ تِلْكَ الْأَدِلَّةَ أَنَّهَا لَا تُفِيدُ ظَنًّا ضَعِيفًا فَضْلًا عَنْ ظَنٍّ قَوِيٍّ فَضْلاً عَنِ الْعِلْمِ، بَلْ قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ **كُلَّ دَلِيلٍ ذَكَرَهُ فَإِنَّهُ أَدَلُّ عَلَى نَقِيضِ مَطْلُوبِهِ مِنْهُ عَلَى مَطْلُوبِهِ**))

وَتَأَمَّل قَوْلهُ: ((قَدْ بَيَّنَّا فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ كُلَّ دَلِيلٍ ذَكَرَهُ فَإِنَّهُ أَدَلُّ عَلَى نَقِيضِ مَطْلُوبِهِ مِنْهُ عَلَى مَطْلُوبِهِ)) إِذًا فَابْنُ تَيْمِيَّة يُؤَكِّدُ بِأَنَّ الْأَدِلَّةَ الَّتِي قَعَّدَهَا أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْإِمَامُ الرَّازِي وَالْمُنَزِّهَةُ للهِ عَنِ الْجِسْمِيَّةِ هِيَ أَدَلُّ عَلَى "نَقِيضِ مَطْلُوبِهِم" أَيْ: إِثْبَات الْجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ تَعَالَى مِنْهُ "عَلَى مَطْلُوبِهِم" أَيْ: تَنْزِيه الله عَنْ الْجِسْمِيَّةِ!

(ج) بَلْ حَتَّى مَعَ فَرَضِ صِحَّة نَفْي التَّرْكِيب وَالِانْقِسَام وَالتَّأْلِيف وَغَيْرِهَا مِنْ مَعَانِي الْجِسْمِيَّة عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ، وَظُهُور أَحَقِّيَّة هَذَا التَّقْدِيرِ مِنَ النَّاحِيَةِ الْعَقْلِيَّةِ -لَا النَّقْلِيَّة فَتَأَمَّل!-، فَإِنَّ اسْتِعْمَال مُثْبِتَة الْجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ جَلَّ وَعَزَّ لِلتَّقِيَّةِ -وَالْحَالُ كَذَلِكَ- مَعَ هَؤُلَاءِ النُّفَاةِ لِلْجِسْمِيَّةِ؛ يُعَدُّ أَحْسَن حَالًا وَأَعْظَم قَدْراً عِنْدَ أَهْلِ الْإِيمَان -الْمُجَسِّمَة!- مِنْ اسْتِعْمَالِ هَؤُلَاءِ النُّفَاة لِلْجِسْمِيَّةِ -كَالرَّازِي وَحِزْبِهِ الْمُنَزِّهَة- لِلتَّقِيَّةِ مَعَ مُثْبِتَةِ الْجِسْمِيَّة فِي حَقِّهِ تَعَالَى -أَهْل الْإِيمَان عِنْدَ ابْنِ تَيْمِيَّةَ!-؟!: فِي قَوْلِهِ: ((وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ، وَقَدَّرْنَا أَنَّ نَفْيَ هَذِهِ الْمَعَانِي حَقٌّ، كَانَ مُسْتَعْمِلُ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ مَعَ هَؤُلَاءِ النُّفَاةِ أَحْسَنَ حَالًا وَأَعْظَمَ قَدْرًا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ مِنْ حِزْبِ الرَّازِيِّ النُّفَاةِ فِيمَا يَسْتَعْمِلُونَهُ مِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ))؟! لِمَاذَا؟!

يُجِيبُكَ ابْن تَيْمِيَّة: ((فَإِنَّ أُولَئِكَ [نُفَاةُ الْجِسْمِ] يَسْتَعْمِلُونَهَا مَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ، وَهُوَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُم اللهُ وَذَمَّهُم فِي الْقُرْآنِ فِيمَا شَاءَ اللهُ مِنَ الْمَوَاضِعِ، وَهَذَا بَيِّنٌ ظَاهِرٌ؛ فَإِنَّ خَطَأَ هَؤُلَاءِ إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَطَأٌ هُوَ خَطَأٌ فِيمَا يُقَالُ إِنَّهُ مَعْقُولٌ، لَيْسَ خَطَأً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، وَتقَاته [الْمُجَسِّم مُسْتَعْمِل التَّقِيَّة] مَعَ مَنْ يَدَّعِي الْعَقْلِيَّاتِ لَيْسَ مَعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ)) إِذًا: فَاسْتِعْمَالُ الْمُجَسِّمُ لِلتَّقِيَّةِ مَعَ نُفَاةِ الْجِسْمِ غَايَةُ مَا فِيهِ فِي حَالِ فَرْضِ صِحَّة نَفْيِ الْجِسْمِيَّة مِنَ النَّاحِيَة الْعَقْلِيَّةِ؛ أَنْ يُقَالَ أَنَّ هَذَا الْمُجَسِّمُ الْمُسْتَعْمِل لِلتَّقِيَّة قَدْ أَخطَأَ فَقَط فِي إِصَابَةِ مَا يُقَالُ أَنَّهُ مَعْقُولٌ -هَكَذَا بِصِيغَةِ التَّمْرِيض- وَلَمْ يُخَالِف مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول: ((فَإِنَّ خَطَأَ هَؤُلَاءِ

إِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ خَطَأٌ هُوَ خَطَأٌ فِيمَا يُقَالُ إِنَّهُ مَعْقُولٌ، لَيْسَ خَطَأً فِيمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ)) أَيْ: الْمُهِمُّ أَنَّ هَذَا الْمُجَسِّمُ الْمُسْتَعْمِل لِلتَّقِيَّة مَعَ نُفَاةِ الْجِسْمِ لَمْ يُخَالِف الْمَنْقُول وَإِنْ سُلِّمَ بِأَنَّهُ خَالَفَ الْمَعْقُول الَّذِي يَقُولُ بِهِ هَؤُلَاءِ النُّفَاة، فَاسْتِعْمَالهُ لِلْتَّقِيَّةِ فِي هَذَا الْمَوْقِفِ كَانَتْ ((مَعَ مَنْ يَدَّعِي الْعَقْلِيَّاتِ لَيْسَ مَعَ أَهْلِ الْإِيْمَانِ وَالْقُرْآن)) عَلَى حَدِّ تَعْبِيرِ الرَّجُل!. وَبِالْمُقَابِل فَاسْتِعْمَالُ النُّفَاة لِلْجِسْمِيَّةِ -كَالرَّازِي وَحِزْبِهِ مِنَ الْمُنَزِّهَةِ- لِلْتَّقِيَّةِ مَعَ الْمُجَسِّمَةِ هُوَ حَالُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ ذَكَرَهُم اللهُ وَذَمَّهُم فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّ مَذْهَبَهُم فِي نَفْيِ الْجِسْمِيَّةِ عَنْهُ تَعَالَى فِيهِ نِفَاقٌ وَاسْتِعْمَالٌ لِلتَّقِيَّةِ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَخُلَفَائِهِم الرَّاشِدِينَ؟! كَمَا قَرَّرَ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي قَوْلِهِ: ((وَأَيْنَ مَنْ يَتَّقِي مَنْ يَكُونُ مُصِيبًا مِنَ الْعُقَلَاءِ وَالْمُلُوكِ إِلَى مَنْ **يَتَّقِي وَيُنَافِقُ الْأَنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِينَ وَخُلَفَاءهم الرَّاشِدِينَ**؟)) فَتَمَخَّضَ مِنْ هَذِهِ الْحَوْصَلَة أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَعْتَقِدُ بِأَنَّ التَّجْسِيمَ هُوَ مَذْهَبُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَخُلَفَائِهِم الرَّاشِدِينَ، لِهَذَا فَهُوَ يَرَى بِأَنَّ اسْتِعْمَالَ الْمُجَسِّم لِلتَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ مَعَ نُفَاةِ الْجِسْمِ -أَيْ: إِظْهَارُ التَّنْزِيه وَاسْتِبْطَانُ التَّجْسِيم أَمَامَ الْمُنَزِّهَةِ- لَا بَأْسَ بِهِ بَلْ هُوَ سَائِغٌ عِنْدَ حِزْبِ الْإِيْمَان -هُم الْمُجَسِّمَة عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّةَ!-، لِأَنَّ بَاطِن اعْتِقَاد صَاحِب التَّقِيَّةِ هُنَا -أَيْ: التَّجْسِيم!- لَا يُصَادِمُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُول حَتَّى وَإِنْ خَالَفَ ظَاهِراً مَا يُقَالُ بِأَنَّهُ مَعْقُولٌ عِنْدَ نُفَاةِ الْجِسْمِ فَأَعْلَنَ -الْمُجَسِّم صَاحِب التَّقِيَّة- التَّنْزِيهَ فِي الظَّاهِرِ وَكَتَمَ التَّجْسِيمَ فِي الْبَاطِنِ خَوْفًا وَتَقِيَّةً مِنْ نُفَاةِ الْجِسْمِ، فَهَذِهِ تَقِيَّةٌ يَسْتَسِيغهَا أَهْل الْإِيْمَان؟!، بَيْنَمَا اسْتِعْمَالُ

نُفَاة الجِسْمِ لِلتَّقِيَّةِ مَعَ الْمُجَسِّمَةِ -أَيْ: إِظْهَارُ التَّجْسِيمِ وَاسْتِبْطَانُ التَّنْزِيهِ أَمَام الْمُجَسِّمَةِ- فَنِفَاقٌ للهِ وَلِرَسُولِهِ لِأَنَّ التَّجْسِيم مَذْهَبُ الْأَنْبَيَاء وَالْمُرْسَلِينَ؟! -كَذَا زَعَمَ ابْن تَيْمِيَّة كَمَا تَرَى-.

ثَالِثًا: خَتَمَ ابْنُ تَيْمِيَّة حَدِيثَهُ حَوْلَ مَوْضُوع "التَّقِيَّة" فِي الْعَقِيدَةِ بِذِكْرِ فَذْلَكَةٍ قَالَ فِيهَا: ((وَجِمَاعُ الْقَوْلِ أَنَّهُ: إِذَا قُدِّرَ أَنَّهُم [الْمُجَسِّمَةُ] اسْتَعْمَلُوا التَّقِيَّةَ فَأَظْهَرُوا نَفْيَ هَذِهِ الْأُمُور مَعَ اعْتِقَادِ ثُبُوتِهَا؛ فَإِمَّا أَنْ يَكُونُوا فِي هَذَا الِاعْتِقَادِ مُخْطِئِينَ أَوْ مُصِيبِينَ، فَإِنْ كَانُوا مُخْطِئِينَ: كَانَ هَذَا كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ مُخَالَفَةِ الْمُلُوكِ وَالْعُقَلَاءِ فِيمَا هُمْ فِيْهِ مُصِيبُونَ، وَمُخَالَفتهم مِنْ جِنْسِ الْمُنَافِقِينَ لِأَنْبِيَاءِ اللهِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِ اللهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ، **فَإِذَا كَانُوا مُصِيبِينَ فِي هَذَا الِاعْتِقَادِ كَانُوا بِمَنْزِلَةِ مُؤْمِنٍ كَتَمَ إِيْمَانَهُ وَأَظْهَرَ خِلَافَ مَا يَعْتَقِدُهُ مِنَ الْإِيْمَانِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ مُعْتَقِدٌ مُتَكَلِّمٌ بِكَلِمَةِ الْخَطَأِ أَوْ الْكُفْرِ خَوْفًا، وَهَذَا سَائِغٌ فِي الدِّيْنِ**، قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾[النَّحل:106] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾[آل عِمْرَان:28]))(3).

وَهَذِه الْفَذْلَكَة تُؤَكِّدُ بِمَكَانٍ مَا سَبَقَ تَحْلِيله مِنْ كَلَامِ هَذَا الرَّجُل: فَاسْتِعْمَالُ مُثْبِتَة الجِسْمِ لِلتَّقِيَّةِ مَعَ نُفَاةِ الجِسْمِ أَيْ: نَفْي مَعَانِي الجِسْمِيَّة فِي الظَّاهِرِ مَعَ اعْتِقَادِ ثُبُوتِهَا للهِ تَعَالَى فِي الْبَاطِنِ كَمَا جَاءَ فِي نَصِّ ابْنِ تَيْمِيَّةَ: ((نَفْي هَذِهِ

الْأُمُور مَعَ اعْتِقَادِ ثُبُوتِهَا)) إِمَّا ((أَنْ يَكُونُوا فِي هَذَا الِاعْتِقَادِ مُخْطِئِينَ أَوْ مُصِيبِينَ)):

(أ) ((فَإِنْ كَانُوا مُخْطِئِينَ: كَانَ هَذَا كَمَا تَقَدَّمَ أَنَّهُ مِنْ جِنْسِ مُخَالَفَةِ الْمُلُوكِ وَالْعُقَلَاءِ فِيْمَا هُمْ فِيْهِ مُصِيبُونَ، وَمُخَالَفتهم مِنْ جِنْسِ الْمُنَافِقِينَ لِأَنْبِيَاءِ اللهِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِ اللهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ)) وَهَذَا يُؤَكِّدُ مَا سَبَقَ شَرْحُهُ مِنْ كَلَامِ الرَّجُل وَهُوَ أَنَّ غَايَةَ مَا فِي اسْتِعْمَالِ الْمُجَسِّم لِلتَّقِيَّةِ أَمَام الْمُنَزِّهَةِ أَنْ يُجَانِبَ الصَّوَابَ فِي الْعَقْلِيَّاتِ الَّتِي يُدَنْدِنُ حَوْلَهَا هَؤُلَاءِ النُّفَاة لِلْجِسْمِ؛ بَيْنَمَا اسْتِعْمَال النُّفَاة لِلْجِسْمِ لِلتَّقِيَّةِ أَمَامَ الْمُجَسِّمَةِ فَ: ((مِنْ جِنْسِ الْمُنَافِقِينَ لِأَنْبِيَاءِ اللهِ الْمُرْسَلِينَ، وَعِبَادِ اللهِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ)) لِأَنَّ التَّجْسِيمَ هُوَ مَذْهَبُ الْأَنْبِيَاء وَالْمُرْسَلِينَ عِنْدَ هَذَا الرَّجُل، فَلَا يُبْطِنُ التَّنْزِيهَ وَيُظْهِرَ التَّجْسِيمَ أَمَامَ مُثْبِتَةِ الْجِسْمِيَّةِ فِي حَقِّهِ تَعَالَى "التَّقِيَّة" إِلَّا مَنْ يُنَافِقُ الْأَنْبِيَاء وَالمُرْسَلِينَ فِيمَا جَاءُوا بِهِ مِنْ عَقِيدَةِ التَّجْسِيمِ؟! هَكَذَا يَزْعُمُ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ؟!

(ب) ((فَإِذَا كَانُوا مُصِيبِينَ فِي هَذَا الِاعْتِقَادِ كَانُوا بِمَنْزِلَةِ مُؤْمِنٍ كَتَمَ إِيْمَانَهُ وَأَظْهَرَ خِلَافَ مَا يَعْتَقِدُهُ مِنَ الْإِيْمَانِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِقَلْبِهِ مُعْتَقِدٌ مُتَكَلِّمٌ بِكَلِمَةِ الْخَطَأِ أَوْ الْكُفْرِ خَوْفًا، **وَهَذَا سَائِغٌ فِي الدِّيْنِ**)) وَهَذَا وَاضِحٌ وَلَا يَحْتَاجُ إِلَى مَزِيدِ شَرْحٍ وَبَيَانٍ.

وَهَذِهِ "التَّقِيَّة" فِي التَّجْسِيمِ تُفَسِّرُ مَا قَدْ يَنْبَهِمُ عَلَى بَعْضِهِم مِن سِيرَةِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي خَاصَّةً مِنْهَا مَا تَعَلَّقَ بِإِعْلَانِ تَوْبَته مِنْ عَقَائِدِ التَّجْسِيمِ فِي كَذَا مَجْلِسٍ أَمَامَ قُضَاةِ الْمَذاهِبِ الْأَرْبَعَةِ حَيْثُ سَجَّلَ عَلَى نَفْسِهِ ذَلِكَ وَبِخَطِّ يَدِهِ

أَمَامَ الْجَمِّ الْغَفِيرِ كَمَا هُوَ مُدَوَّنٌ فِي كُتُبِ التَّرَاجِمِ وَالتَّارِيخِ عَلَى غِرَارِ "الدُّرَر الْكَامِنَةِ" لِلْحَافِظِ ابْن حَجَر الْعَسْقَلَانِي (ت:852هـ) وَ"نِهَايَة الْأَرَب فِي فُنُونِ الْأَدَب" لِلشِّهَاب النُّوَيْرِي (ت:733هـ) وَغَيْرِهَا...ثُمَّ مَا بَرِحَ هَذَا الرَّجُل يَنْقُضُ تَوْبَتَهُ وَيُخْلِفُ عَهْدَهُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ، وَالدَّلِيل عَلَى خَرْقِهِ لِتَوْبَتِهِ هَذِهِ مَا كَتَبَهُ هَذَا الرَّجُل فِي نُصْرَةِ التَّجْسِيمِ بَعْدَ تَارِيخِ إِعْلَانِ التَّوْبَة (707هـ) وَمَا قَرَّرَهُ أَيْضًا عَلَى لِسَانِهِ خَوَاص تَلَامِذته مِنْ عَقَائِد تَنْضَح بِالتَّجْسِيمِ، وَهَذَا حَتَّى بَعْدَ وَفَاتِهِ (728هـ)، وَالتِّلْمِيذُ أَعْرَفُ بِمَذْهَبِ شَيْخِهِ مِنْ غَيْرِهِ، وَمَا هَذَا الْمَنْحَى الْمُلْتَوِي الَّذِي انْتَهَجهُ ابْن تَيْمِيَّةَ الْحَرَّانِي إِلَّا مِنْ بَابِ تَطْبِيقِ هَذِهِ "التَّقِيَّة" الَّتِي فَصَّلَ فِيهَا بِنَفْسِهِ كَمَا مَرَّ مَعَكَ مِنْ كَلَامِهِ.

وَاللهُ أَعْلَم

---

(1) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (386/5-387).

(2) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (387/5-389).

(3) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (389/5).

وَقْفَة مَعَ التِّسْعَة رَهْطٍ مِنْ لَجْنَة تَحْقِيق كِتَاب "بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّة" لاِبْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي؟!

يُعْتَبَرُ كِتَاب "بَيَانُ تَلْبِيسِ الجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّة" أَوْ "تَخْلِيصُ التَّلْبِيس مِنْ كِتَابِ التَّأْسِيسِ" كَمَا يَسِمُهُ مُؤَلِّفُهُ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ) فِي تَوَالِيفِهِ كَالتَّسْعِينِيَّة وَغَيْرِه، أَضْخَم وَأَوْسَع الكُتُب الَّتِي أَطَالَ فِيهَا هَذَا الرَّجُل النَّفَس فِي تَقْرِيرِ مَذْهَبه فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ عَلَى وِفْقِ طَرِيقَتِهِ المُلْتَوِيَّةِ المَعْرُوفَةِ بِالمُشَاغَبَةِ وَالمُغَالَطَةِ لِحَشْوِ ذِهْنَ الْمَفْتُونِينَ بِهِ بِأَنَّ الله جِسْمٌ مُتَرَامِيَ الأَبْعَادِ؟!، عَظِيم الحَجْمِ؟!، مَحْدُودٌ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِنِهَايَاتِ ذَاته؟! تَمَامًا عَلَى الْمَعْنى الَّذِي أَحَالَهُ (النُّفَاةُ!) السَّادَة الأَشَاعِرَة كَالرَّازِي المَرْدُودِ عَلَيْهِ؟!. وَقَدْ زَبَرَ الحَرَّانِي كِتَابَهُ هَذَا فِي سِجْن قَلْعَةِ الجَبَلِ بِالقَاهِرَةِ كَمَا ذَكَر ابْن شَاكِر الكُتبِي وَابْن رَجَب الحَنْبَلِي وَغَيْرهُم، وَيُرَجَّح أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ بَيْنَ سَنَة: 705هـ و707هـ.

طُبِعَ الْكِتَاب المَذْكُور بِإِشْرَافِ الوَهَّابِي مُحَمَّد بن عَبْد الرَّحْمَن بن قَاسم عَلَى نَفَقَة الدَّوْلَة السُّعُودِيَّة الوَهَّابِيَّة، وَلَكِنَّ الطَّبْعَة هَذِهِ ارْتَابَهَا بَعْض الأَخْطَاء وَالسَّقط وَلَمْ تَتَضَمَّن كَامِلَ الكِتَاب. ثُمَّ أُعِيدَ طَبْع الكِتَاب كَامِلاً بِإِشْرَافِ لَجْنَة مِنَ ثَمَانِيَةِ (مُحَقِّقِينَ!)، حَيْثُ قُسِّمَ الْكِتَاب إِلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ، وَأُوكِلَ تَحْقِيق كُلّ جُزْءٍ إِلَى طَالِبٍ مِنَ الثَّمانِيَةِ فِي إِطَارِ نَيْلِ دَرَجَة (الدُّكْتُوراه!) فِي مَجَالِ تَخَصُّصِهِ: (العَقِيدَة!).

تَبَنَّتْ هَذَا العَمَل وَنَشَرَتْهُ جَامِعَة "مُحَمَّد بن سعُود الإِسْلاَمِيَّة" الوَهَّابِيَّة، وَأَشْرَفَ الوَهَّابِي المَعْرُوف عَبْد العَزِيز بَن عَبْد الله الرَّاجِحِي الأُسْتَاذ المُشَارك فِي الجَامِعَة عَلَى عَمَل اللَّجْنَة، كَمَا تَبَنَّى الوَهَّابِي صَالح بنْ عَبْد العَزِيز آل الشَّيْخ وَزِير الأَوْقَاف فِي الدَّوْلَة الوَهَّابِيَّة، هَذَا الْعَمَل وَتَابعَهُ بِعِنَايَةٍ حَتَى صُدُورِهِ فِي عَشْرةِ مُجَلَّدَاتٍ، جُزْءٌ لِلْفَهَارِسِ العَامَّة، وَآخر لِقِسْمِ الدِّرَاسَةِ حَيْثُ جَمَعَ الجُزْء المَذْكُور المُقَدِّمَات الَّتِي قَدَّمَ بِهَا كُلّ طَالِبٍ الجُزْء الَّذِي أُوكِلَ إِلَيْهِ تَحْقِيقهُ.

وَالمُطَالِعِ عَنْ كَثَبٍ لِمَا جَاءَ فِي قِسْمِ الدِّرَاسَةِ هَذَا، يَجِدُ وَلِلْأَسَفِ مِنَ البَلاَيَا العَجَب العُجَاب؟! وَمِنَ الافْتِرَاءَاتِ مَا يَفْتَحُ لِلْشَرِّ كُلّ بَابٍ؟!، وَلَيْسَ حَدِيثنَا هَهُنَا فَقَط عَنْ نَبْذِ لَجْنَة التَّحْقِيق الوَهَّابِيَة هَذِهِ لِلْمَنْهَجِيَّةِ العِلْمِيَّة وَرَاءَ ظُهُورِهِم؟! وَلاَ حَتَّى عَنْ تَخَلِّيهِم الشِّبْه التَّام عَنِ النَّزَاهَةِ فِي البَحْثِ وَالتَّجَرُّد لِطَلَبِ الحَقِّ؟! فَهَذِهِ الخُرُوقَات العِلْميَّة الخَطِيرَة (أَهْوَن!) مِمَّا يَجِدُهُ البَاحِث النَّزِيهِ فِي دِرَاسَة القَوْم مِنْ طَوَامٍ لاَ يَلْتَمِسُ لَهَا مِنْ مَخْرَجٍ حَتَّى الصِّبْيَان عَلَى سَذَاجَتِهِم وَالمُغَفَّلِينَ عَلَى بَلاَدَتِهِم؟!، وَعِنْدَ ذِكْرِ الأَعْمَى يُسْتَحْسَنُ العَوَر؟!

وَنُتْحِفُ القَارِئ النَّبِيه بِمِثَالٍ يُجَلِّي المَسْأَلَة جَيِّداً، وَبِالْمِثَال يَتَّضِحُ المَقَال:

عَقَدَ التِّسْعَةُ رَهْطٍ وَهُم الدَّكَاتِرَة الثَّمَانِيَة مَعَ مُشْرِفِهِم فَصْلاً حَوْلَ مَوَارِدِ الإِمَام الرَّازِي فِي كِتَابِه "تَأْسِيس التَّقْدِيس" الَّذِي رَدَّ عَلَيْهِ ابْن تَيْمِيَّة بِكِتَابِهِ المَذْكُور، وَفِي ثَنَايَا تَرْدِيدهِم لِشَنْشَنَة شَيْخِهِم الحَرَّانِي فِي اتِّهَامِهِ لِلإِمَامِ الرَّازِي بِتَقْدِيمِ العَقْلِ عَلَى الشَّرْعِ الحَنِيف؟!، اسْتَشْهَدَ الْقَوْم عَلَى دَعْوَاهُم

البَاطِلَةِ هَذِهِ بِكَلاَمٍ لِلإِمَامِ، فَقَالُوا: ((وَيَتَبَيَّن ذَلِكَ -أَيْضًا- فِي رَدِّهِ [الإِمَام الرَّازِي] عَلَى الْخُصُومِ فِي الْفَصْلِ نَفْسه فَهُوَ يَقُولُ [الإِمَام الرَّازِي]: "إِنَّ القَائِلِينَ بِكَوْنِهِ [تَعَالَى] جِسْمًا، مُؤَلَّفًا مِنَ الْأَجْزَاءِ، وَالْأَبْعَاضِ، لاَ يَمْنَعُون مِنْ جَوَازِ الْحَرَكَةِ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُم يَصِفُونَهُ بِالْذَّهَابِ، وَالْمَجِيءِ فَتَارَةً يَقُولُونَ: **إِنَّهُ جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ** -إِلَى قَوْلِهِ- وَتَارَةً يَقُولُونَ: إِنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الْدُّنْيَا...")).انْتَهَى

وَالْغَرِيب فِي الأَمْر هُوَ أَنَّ نِسْبَة الإِمَام الرَّازِي عَقِيدَة (الجُلُوس!) لِلْمُجَسِّمَة كَمَا جاءَ فِي النَقْلِ السَّابِق، أَثَارَ حَفِيظَة فَرِيق (التَّحْقِيق!)؟!، فَسَارَعَ القَوْم بِالاِنْتِهَاضِ لِلاِعْتِرَاض عَلَى قَوْل الإِمَام الرَّازِي عَنِ المُجَسِّمَة أَنَّهُم ((يَقُولُونَ: **إِنَّهُ** [تَعَالَى] **جَالِسٌ عَلَى الْعَرْشِ**)) فَسَوَّدُوا مُبَاشَرَةً الهَامِش هُنَاكَ بِزَعْمِهِم: ((**لاَ يُعْرَفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ** بَلْ يَقُولُونَ: إِنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ كَمَا أَخْبَرَ، وَيَفْهَمُونَ أَنَّ لَفْظَ "اسْتَوَى" لَهُ أَرْبَعَة مَعَانٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ وَهِيَ: الْعُلُو، وَالاِرْتِفَاع، وَالْصُّعُود، وَالاِسْتِقْرَار. فَهُم يُثْبِتُونَ مَا أَثْبَتَهُ الله لِنَفْسِهِ، وَيَقُولُونَ بِأَنَّهُ اسْتِوَاءٌ حَقِيقِيٌّ يَلِيقُ بِجِلاَلِ الله، وَعَظَمَتِهِ، أَمَّا كَيْفِيَّتهُ فَلاَ نَعْلَمُهَا))(2)

إِذًا، فَفَرِيقُ (التَّحْقِيق!) يُؤَكِّدُ بِثِقَةٍ تَامَّةٍ أَنَّ عَقِيدَة (الجُلُوسِ!) لَمْ يَقُل بِهَا وَلاَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ السُّنَّة عِنْدَهُم؟! لاَ مَشَايِخهم الوَهَابِيَّة وَلاَ شَيْخهم الأَكْبَر وَكِبْرِيتهم الأَحْمَر المُشَيَّخ عَلَى الإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي؟!، فَابْن تَيمِيَّة عِنْد هَؤُلاَءِ التِّسْعَة رَهْطٍ لاَ يَقُولُ بِعَقِيدَةِ (الجُلُوس!) وَلاَ حَتَّى فِي كِتَابِهِ هَذَا الَّذِي

أَشْرَفَوا هُم بِأَنْفُسِهِم عَلَى دِرَاسَتِهِ وَتَحْقِيقِهِ وَمَرَّتْ عَلَى أَعْيُنِهِم كُلّ شَارِدَةٍ وَوَارِدَةٍ رُقِمَت فِيهِ؟! فَالحَاصِل أَنَّ الرَّازِي مُتَقَوِّلٌ عَلَى المُجَسِّمَةِ سَلَف فَرِيق (التَّحْقِيق!)؟!

وَنَحْنُ نَذْكُر لِلقَارِئ كَلاَم ابْن تَيْمِيَّة القَاطِع فِي إِرَادتِهِ عَقِيدَة (الجُلُوس!) وَ(القُعُود!) وَمِنْ كِتَابِه هَذَا الَّذِي حَقَّقَهُ القَوْم؟! وَنرْفقهُ بِنُصُوص مِنْ تَوَالِيفِهِ الأُخْرَى، وَنَزِيدهُم مِنْ بَعْضِ صَرِيح أَقْوَالِ ابْن قَيِّم الجَوْزِيَّة وَبَعْض كِبَار مَشَايِخ الوَهَّابِيَّة مَا يَقْطَعُ دَابِر تَقُوُّلاَتِهِم وَتَلاَعُبَاتِهِم المَكْشُوفَة العَوَارِ، مَعَ أَنَّهُ لاَ فَارِقَ عِنْدَ التَّحْقِيقِ بَيْنَ إِثْبَات (الاِسْتِقْرَار!) وَإِثْبَات (الجُلُوس!)؟!:

قَالَ ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي فِي بَيَانِ تَلْبِيسِهِ الَّذِي حَقَّقَهُ القَوْم: ((الْوَجْهُ الخَامِس: أَنَّ الْعَرْشَ فِي اللُّغَةِ: السَّرِيرُ بِالنِّسْبَةِ إِلىَ مَا فَوْقَهُ، كَالْسَّقْفِ بِالنِّسْبِةِ إِلىَ مَا تَحْتَهُ. **فَإِذَا كَانَ الْقُرْآن قَدْ جَعَلَ للهِ عَرْشًا وَلَيْسَ هُوَ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْسَّقْفِ، عُلِمَ أَنَّهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَيْهِ كَالْسَّرِيرِ بِالْنِّسْبَةِ إِلىَ غَيْرِهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي أَنَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ**))(3) فَالرَّبُّ المَعْبُود (جَالِسٌ!) وَ(قَاعِدٌ!) عَلَى العَرْشِ المَحْدُود عِنْدَ ابْن تَيْمِيَّة؟!، عَلَى نَحْوِ المَعْنَى المَعْرُوف مِنْ (جُلُوس!) وَ(قُعُودِ!) الإِنْسَان عَلَى سَرِيرِهِ؟!

وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُسْتَسْمِنًا أَثَراً ضعيفًا [كَمَا ذَكَرَ المُحَقِّقُ هُنَاكَ عَلَى الهَامِشِ!] هَالِكًا لا يَقُوم عَلى سَاقٍ فِيه إِثْبَات (الثِّقْل!) لِلْبَارِي وَالعِيَاذ بِاللهِ: ((وَهَذَا الأَثَر وَإِنْ كَانَ فِي رِوَايَةِ كَعْبٍ، فَيَحْتَمِل أَنْ يَكُونَ مِنْ عُلُومِ أَهْل الْكِتَاب، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِمَّا تَلَقَّاهُ عَنِ الْصَّحَابَةِ، وَرِوَايَة أَهْل

الْكِتَاب الَّتِي لَيْسَ عِنْدَنَا شَاهِدٌ هُوَ لاَ دَافِعهَا لاَ يُصدقهَا وَلاَ يُكذبهَا، فَهَؤُلاَءِ الأَئِمَّة المَذْكُورَة فِي إِسْنَادِهِ هُمْ مِنْ أَجَلِّ الأَئِمَّةِ، وَقَدْ حَدَّثُوا بِهِ هُمْ وَغَيْرهُم، **وَلَمْ يُنْكِرُوا مَا فِيهِ مِنْ قَوْلِهِ: "مِنْ ثِقْل الجَبَّارِ فَوْقَهُنَّ"، فَلَوْ كَانَ هَذَا الْقَوْل مُنْكَرًا فِي دِينِ الإِسْلاَمِ عِنْدَهُم لَمْ يُحَدِّثُوا بِهِ** عَلَى هَذَا الْوَجْه))(4) وَهَذَا صَرِيحٌ فِي إِرَادَة الحَرَّانِي عَقِيدَة (الجُلُوس!) وَ(القُعُود!)؟! فَرَبُّهُ (يَثْقُل!) عَلَى السَّمَوَات؟!

وَقَالَ الحَرَّانِي هُنَاكَ أَيْضًا مُتَكَلِّمًا عَلَى لِسَانِ المُعَارِضِينَ لِلإِمَامِ الرَّازِي فِي تَنْزِيهِ هَذَا الأَخِيرِ الله عَنْ أَنْ يَكُونَ مَحْمُولاً عَلَى عَرْشِهِ: ((أَنَّ الْطَّائِفَة الْأُخْرَى تَمْنَعُ المُقَدِّمَة الْثَّانِيَةِ، فَيَقُولُونَ: لاَ نُسَلِّمُ أَنَّ **العَرْشَ وَحَمَلَتهُ إِذَا كَانُوا حَامِلِينَ للهِ** لَزِمَ أَنْ يَكُونَ الله مُحْتَاجًا إِلَيْهِم؛ **فَإِنَّ اللهَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُهُم وَيَخْلُقُ قِوَاهُم وَأَفْعَالهُم، فَلاَ يَحْمِلُونَهُ إِلاَّ بِقُدْرَتِهِ وَمَعُونَتِه**؛ كَمَا لاَ يَفْعَلُونَ شَيْئًا مِنَ الْأَفْعَالِ إِلاَّ بِذَلِكَ، **فَلاَ يَحْمِلُ فِي الْحَقِيقَةِ نَفْسهُ إِلاَّ نَفْسهُ**))(5) وَهَذَا أَيْضًا صَرِيحٌ فِي إِرَادَة الحَرَّانِي عَقِيدَة (الجُلُوس!) وَ(القُعُود!)؟! فَرَبُّهُ (مَحْمُولٌ!) تَحْمِلُه المَلاَئِكَة بِقُدْرَتِهِ وَمَعُونَتِهِ وَهُوَ (جَالِسٌ!) وَ(قَاعِدٌ!) علَى عَرِشِهِ؟!

بَلْ إِنَّ ابْن تَيْمِيَّة يَعْتَقِدُ أَنَّ الاِسْتِوَاء يَتَضَمَّنُ المُمَاسَّة وَالمُلاَصَقَة وَاسْتَمِع إِلَيْهِ وَهُوَ يَقُول: ((كَمَا تَنَازَعُوا [المُثْبِتَة] فِي كَوْنِهِ [تَعَالَى] عَلَى الْعَرْشِ هَلْ هُوَ بِـ: (**مُمَاسَّةٍ!**)؟! أَوْ بِغَيْرِ (**مُمَاسَّةٍ!**) وَ(**مُلاَصَقَةٍ!**)؟! أَوْ لاَ يَثْبُتُ ذَلِكَ وَلاَ يَنْتَفِي؟!، عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْوَالٍ لِأَصْحَابِ أَحْمَد؟!، وَغَيْرهم مِنَ الْطَّوَائِفِ.

وَكَذَلِكَ خَلْق آدَم بِيَدَيْهِ؟! وَإِمْسَاكه السَّمَوَات وَالْأَرْض؟! وَنَحْو ذَلِكَ هَلْ يَتَضَمَّنُ (**الْمُمَاسَّةَ!**) وَ(**الْمُلاَصَقَةَ!**)؟!، عَلَى هَذِهِ الْأَقْوَالِ الثَّلاَثَةِ؟!.
وَأَمَّا السَّلَفُ وَأَئِمَّةُ السُّنَّةِ الْمَشَاهِيرِ فَلَمْ أَعْلَمهُم تَنَازَعُوا فِي ذَلِكَ؟!، **بَلْ** ((**يُقِرُّونَ!**)) **ذَلِكَ كَمَا جَاءَت بِهِ النُّصُوصُ**))(6)؟! وَهَذَا قَاطِعٌ فِي كَذِبِهِ عَلَى السَّلَف وَأَئِمَّة السُّنَّة الْمَشَاهِير بِأَنَّهُم يُثْبِتُونَ (**مُلاَصَقَة!**) جَانِبه التَّحْتَانِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لِلصَّفْحَةِ الْعُلْيَا مِنَ الْعَرْشِ؟! وَأَنَّهُ تَعَالَى (**مَسَّ!**) بِيَدِهِ آدَم عَلَيْهِ السَّلاَم (**مَسِيسًا!**) عِنْدَ خَلْقِهِ؟!
وَهَذِهِ نُصُوص ابْن تَيْمِيَّة نَفْسه مِن الكِتَاب الَّذي حَقَّقهُ التِّسْعَة رَهْطٍ تَنْسِفُ دَعْوَاهُم العَرِيضَة فِي أَنَّ عَقِيدَة (الجُلُوس!) لَمْ تَكُن قَطُّ عَقِيدَة سَلَفِهِم؟!، وَتُؤَكِّدُ بِمكانٍ صِدْق كلاَم الإِمَام الرَّازِي فِي سَلَفِهِم المُجَسِّمَةِ.
وَالسُّؤَال الآن: هَلْ اطَّلَعَت هَذِهِ اللَّجْنَة المَزْعُومَة عَلَى هَذِهِ النُّصُوص وَغَيْرهَا أَمْ لاَ؟! وَفِي حَالِ اطِّلاَعِهَا عَلَيْهَا: هَلْ فَهِمَت كَلاَم الرَّجُل الوَاضِح أَمْ تَغَاضَت وَتَغَافَلَت وَغَضَّتْ الطَّرْف؟!...الخ؟!
وَأَمَّا كَلاَم الحَرَّانِي فِي غَيْر هَذا الكِتَاب فَهُوَ أَكْثَر مِنْ أَنْ يُحْصَر، وَمِنْهُ قَوْلهُ: ((إِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، فَقَدْ حَدَّثَ **الْعُلَمَاءُ الْمَرْضِيُّونَ وَأَوْلِيَاؤُهُ الْمَقْبُولُونَ**: أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُجْلِسُهُ رَبُّهُ عَلَى الْعَرْشِ مَعَهُ**))(7) فَاللهُ (جَالِسٌ!) عَلَى العَرْش وَسَيُجْلِسُ (مَعَهُ!) المُصْطَفَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟! فَهَذِهِ هِيَ العَقِيدَة (المَرْضِيَّة!) وَ(المَقْبُولَة!) عِنْدَ العُلَمَاء وَالأَوْلِيَاء؟! وَابْن تَيْمِيَّة مِنْهُم طَبْعًا؟!

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة فِي الأَثَرِ "الهالك!" حَوْل (جُلُوسِ!) المَوْلَى جَلَّ وَعَلاَ عَلَى العَرْشِ وَإِخْلاَء مَكَان مِنْهُ؟! مَا نَصَّهُ: ((وَطَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ تَرُدُّهُ لِاضْطِرَابِهِ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو بَكْرٍ الْإِسْمَاعِيلِيُّ، وَابْنُ الْجَوْزِيِّ، وَغَيْرُهُمْ. **لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوهُ**. وَفِيهِ قَالَ: "إِنَّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، **وَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ –أَوْ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أَصَابِعَ–** وَإِنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أَطِيطَ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ بِرَاكِبِهِ"))(8) فَوِفْقَ ابْن تَيْمِيَّة: لاَ مَحْذُور عِنْدَ أَكْثَر أَهْلِ السُّنَّةِ فِي إِثْبَاتِ عَقِيدَة (الجُلُوسِ!)؟!

وَأَمَّا أَقْوَال مَشَايِخ القَوْم مِنْ غَيْر ابْن تَيْمِيَّة فَنَذْكُر عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ لاَ الحصْر:

قَالَ ابْن القَيِّم مُسْتَسْمِنًا عَقِيدَة الجُلُوس المَنْحُولَة عَلَى الإِمَام أَحْمَد: ((وَذكرَ عَنْ خَارِجَة بَن مُصْعَبٍ قَالَ: الجَهْمِيَّة كُفَّارٌ، لاَ تُنْكِحُوا إِلَيْهِم، وَلاَ تَنْكَحُوهُم، وَلاَ تَعُودُوا مَرْضَاهُم، وَلاَ تَشْهَدُوا جَنَائِزَهُم، وَبَلِّغُوا نِسَاءَهُم: أَنَّهُنَّ طَوَالِقٌ وَأَنَّهُنَّ لاَ يُبَحْنَ لِأَزْوَاجِهِنَّ، وَقَرَأَ طَهَ إِلَى قَوْلَهُ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾[طه:5] ثُمَّ قَالَ: **وَهَلْ يَكُونُ الاِسْتِوَاء إِلاَّ الجُلُوس**))**(9)** بِحُرُوفِهِ؟!

وَقَالَ ابْن القَيِّم فِي نُونِيَّتِهِ (10):

وَزَعَمْتَ أَنَّ مُحَمَّداً يَوْم اللِّقَا *** يُـــدْنِيهِ رَبُّ الْعَــرْشِ بِالرِّضْوَانِ

حَتَّى يُرَى الْمُخْتَارُ حَقًّا **قَـــاعِــداً** *** **مَعَـــهُ عَلَى العَرْشِ** الْرَّفِيعِ الْشَّانِ

وَقَالَ أَيْضًا فِي نُونِيَّتِهِ مستَشْهِداً بِأَثَر الإِمَام مُجَاهِد -الغَيْر ثَابت- فِي تَفْسِير المَقَام المَحْمُود بِأَنَّهُ جَلَّ وعزَّ يُجلسُ **"مَعَهُ!"** عَلَى العَرْش نَبِيّه الكريم صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ وسَلَّم:

وَاذْكُرْ كَلاَمَ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ *** "أَقِمِ الصَّلاَةَ" وَتِلْكَ فِي سُبْحَانِ

فِي ذِكْرِ تَفْسِيرِ المَقَامِ لِأَحْمَدٍ *** مَــا قِيلَ ذَا بِالرَّأْيِ وَالحُسْبَانِ

إِنْ كَانَ تَجْسِيمًا فَإِنَّ مُجَــاهِداً *** هُوَ شَيْخُهُمْ بَلْ شَيْخُهُ الْفَوْقَانِي

وَلَقَدْ أَتَى **ذِكْرُ الجُلُــوسِ بِهِ** وَفِي *** أَثَــرٍ رَوَاهُ جَــعْفَرُ الـرَّبَّانِي

وَقَالَ كَبِير مَشَايِخ الوَهَّابِيَّة عَبْد الرَّحْمَن بَنْ نَاصر السَّعْدِي مُؤَكِّداً عَقيدَة الجلُوس والاِسْتِقْرَار "اليَهُودِيَّة!": ((فَكَذَلِكَ نُثْبِتُ أَنَّهُ اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ اِسْتِوَاء يَلِيقُ بِجَلاَلِهِ سَوَاء فُسِّرَ ذَلِكَ بِالاِرْتِفَاعِ أَوْ بِعُلُوِّهِ عَلَى عَرْشِهِ، أَوْ **بِالاِسْتِقْرَارِ أَوْ بِالجُلُوسِ**، فَهَذِهِ التَّفَاسِيرُ وَارِدَة عَنِ السَّلَف))(12)...الخ أَقْوَال القَوْم؟!

وَفِي الخِتَام، فَإِمَّا أَنْ يَكُون ابْن تَيْمِيَّة الشَّيْخ الأَكْبَر لِلْقَوْم وَكَذَلِكَ تِلْميذه ابْن القَيِّم وَمَشَايِخ الوَهَّابِيَّة لَيْسُوا عَلَى عَقِيدَة السَّلَف وِفْقَ تَقْرِير لجَنَة (التَّحْقِيق!) الوَهَّابِيَّة؟! وَإِمَّا أَن تَكُون هَذِهِ اللَّجْنَة لاَ عَلاَقَة لَهَا بِعَقِيدَة السَّلَف وِفْقَ مَنْظور المَشَايِخ التَّيْمِيَّة؟! وَالأَظْهَر أَنَّهَا لجَنَة (تَلْفِيقٍ!) لاَ لجَنَة (تَحْقِيقٍ!)؟! وَاللهُ المُسْتَعَان.

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي – قِسْم الدِّرَاسَةِ (9/304-305).

(**2**) هَامِش عَلَى نَفْس المَصْدَر السَّابِق.

(**3**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (3/278-279).

(**4**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (3/268).

(**5**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (3/239-240).

(**6**) بَيَانُ تَلْبِيس الجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الكَلَامِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (8/43-44).

(**7**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (4/229).

(**8**) مَجْمُوع فَتَاوَى ابْن تَيْمِيَّة (16/242). وَأَمَّا الأَثَر المَذْكُور فَقَالَ المُحَقِّق هنَاك: رَوَاهُ أَبُو دَاود فِي السُّنَّةِ (4726)، **وَضَعَّفَهُ الأَلْبَانِي!**.

(**9**) الصَّواعق المُرْسَلَة عَلَى الجَهْمِيَّة وَالمُعَطِّلَة لابْنِ القَيِّم (4/1303)، حقَّقَهُ: علي بَنْ مُحمَّد الدخِيل الله، دَار العَاصمِة.

(**10**) الكَافِيَة الشَّافِيَّة فِي الاِنْتِصَار لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ لابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (1/151)، دار عَالم الفَوَائد للنَّشْر وَالتَّوزِيع-المُجَمَّع.

(**11**) الكَافِيَة الشَّافِيَّة فِي الاِنْتِصَار لِلْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ لابْن قَيِّم الجَوْزِيَّةِ (2/474-478)، دار عَالم الفَوَائد للنَّشْر وَالتَّوزِيع-المُجَمَّع.

(**12**) الأَجْوِبَة السَّعْدِيَّة عَنِ المَسَائِل الكُوَيْتِيَّة (ص:147)، مَركز البُحُوث وَالدِّرَاسَات الكُوَيْتِيَّة، الكُوَيْت: 1423هـ-2002م.

نَظَرِيَّةِ "أَمَان اللُّغَة" وَابْن تَيْمِيَّة؟!

قَالَ حُجَّة الإِسْلاَم الغَزَالِي (ت:505هـ): ((فَإِنَّكَ إِذَا فَتَحْتَ هَذَا الْبَابَ؛ **وَهُوَ أَنْ تُرِيدَ بِاللَّفْظِ غَيْرَ مَا وُضِعَ اللَّفْظُ لَهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ فَي التَّفَاهُمِ، لَمْ يَكُنْ لِمَا تُرِيدُ بِهِ حَصْرٌ**)).انْتَهَى(1).

قَالَ القَائِم عَلَى خِدْمَةِ الكِتَابِ وَفَّقَهُ الْمَلِك الوَهَّاب عَلَى الهَامِشِ هُنَاك: ((وَهُوَ مَا يُعَبَّرُ عَنْهُ بِنَظَرِيَّةِ "أَمَان اللُّغَة"، فَلَوْ تَشَهَّى كُلُّ وَاحِدٍ وَضْعَ مَعْنًى أَوْ مَعَانٍ لِأَيِّ لَفْظٍ دُونَ تَوَاضُعٍ، أَو اصْطِلاَحٍ بَيِّنٍ، أَو انْضِبَاطٍ بَيَانِيٍّ، لَفَقَدْنَا الْأَمَان فِي فَهْمِ المعَانِي، وَلَادَّعَى كُلّ وَاحِدٍ مَا يَشَاءُ، وَفَقَدْنَا صِلَة التَّخَاطُب!)).انْتَهَى

وَبِهَذَا الأَصْل يُرَدّ عَلَى (تَلاَعُبِ!) ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي فِي قَوْلِهِ الْمُتَنَاقِض أَنَّ :

(أ) (**يَنْزِلُ!**) الله بِـ: (**ذَاتِهِ!**) إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا!

(**ب**) وَمَعَ ذَلِكَ يَبْقَى تَعَالَى بِـ: (**ذَاتِهِ!**) عَلَى العَرْشِ **لا يَخْلُو مِنْهُ!**

فَلَيْسَ فِي اللُّغَة الَّتِي نَزَلَ بِهَا الفُرْقَان مَا يَعْكِسُ مُرَاد الحَرَّانِي هَهُنَا مِنَ (**النُّزُول!**)؟! فَالرَّجُل يُقْحِمُ شَعْبَانَ فِي رَمَضَان: يَتَمَحَّلُ إِطْلاَق (**النُّزُول!**) عَلَى مَعْنَى (**التَّمَطُّط!**) أَو(**التَّدَلِّي!**)؟!

وَعَلَى هَذَا الهَذَيَان، يَصِحُّ أَيْضًا لِمَنْ هَبَّ وَدَبَّ أَنْ يُطْلِقَ أَنَّ الله مَعَنَا بِـ: (**ذَاتِهِ!**) مَعِيَّةً (**انْتِقَائِيَّةً!**) بِأَنْ يَكُونَ تَعَالَى –وَالْعِيَاذ بِاللهِ– (بِـ**ذَاتِهِ!**) فِي الأَمَاكِنِ الطَّاهِرَةِ فَقَط؟!....

(**1**) "الاِقْتِصَادُ فِي الاِعْتِقَادِ" (ص:156) لِحُجَّة الإِسْلاَمِ وَبَرَكَةِ الأَنَامِ أَبِي حَامِدٍ الغَزَالِي (450-505هـ)، عنِيَ بِهِ: أَنَس مُحَمَّد عَدنَان الشَّرفَاوي، دَارُ الْمِنْهَاجِ لِلْنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ-السَّعُودِيَّة، الطَّبْعَة الأُولَى-الإِصْدَار الثَّانِي: 1437هـ-2016م.

ابْن تَيْمِيَّة وَالْفَلْسَفَة؟!

رَأَيْتُ بَعْض الْسُّذَّج يَسْتَنْكِرُونَ أَنْ يَكُونَ الْمُشَيَّخ عَلَى الْإِسْلاَمِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي مِنَ الْمَوْلُوعِينَ الْمُغَالِينَ فِي الْفَلْسَفَةِ؟!...وَلاَ شَكَّ أَنَّ مَنْ طَالَعَ لِلْرَّجُل الْمُطَوَّلاَتِ خَاصَّةً يُدْرِكُ عَدَم صِحَّة هَذِهِ الْدَّعْوَى...فَالْرَّجُل تَلَقَّفَ بِدَع الْفَلاَسِفَة وَزَادَ فِيهَا وَأَنْقَصَ؟!...وَبَعْدَ أَنْ مَارَسَ عَلَيْهَا (**جِرَاحَةَ تَجْمِيلٍ!**) حَاوَلَ جَاهِداً حَشْوَ الْمَحْصُولِ (**الْمَمْسُوخ!**) فِي قَالَبٍ شَرْعِيٍّ لِيُرَوِّجَ لِشُذُوذَاته الَّتِي بَاتَتْ مَكْشُوفَةً مَعْرُوفَةً لِكُلِّ ذِي عَيْنَيْنِ؟!...

ومَنْ تَأَمَّل فَلْسَفَة هَذَا الْحَرَّانِي حَوْل حُدُوثِ الْعَالَـمِ وَشَقْشَقَته هُنَاكَ لِيُثْبِتَ قِدَمِ الْعَالَـمِ مَعَ رَبِّهِ بِالْنَّوْعِ وَحُدُوث أَفْرَاده؟!...وَقَوْلِهِ بِهَذَا الْهَذَيَانِ أَيْضًا فِي الْصِّفَاتِ الإِلَهِيَّة؟!...وَغَيْرَهَا مِنْ الطَّوام؟!...يُدْرِكُ هَذِهِ الْحَقِيقَة جَيِّداً...مَعَ أَنَّهُ مَا بَرِحَ هَذَا الْحَرَّانِي يَتَظَاهَرُ بِذَمِّ الْفَلْسَفَة وَ هَؤُلاَءِ الْفَلاَسِفَة ثُمَّ تَجِدْهُ يَتَلَقَّفُ شُذُوذَاتِهِم؟!...يَعْنِي: "أَسْمَعُ قَوْلكَ: أُصَدِّق؛ أَرَى فِعْلكَ: أُكَذِّب"؟!...

الْمُهِم؛...أُشْرِبَ هَذَا الْحَرَّانِي حُبّ الْفَلْسَفَةِ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ وَاسْتَمِع إِلَيْهِ قَائِلاً: ((وَقَدْ كُنْتُ فِي أَوَائِلِ مَعْرِفَتِي بِأَقْوَالِهِم [الْفَلاَسِفَة] بَعْدَ بُلُوغِي بِقَرِيبٍ **وَعِنْدِي مِنَ الرَّغْبَةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَتَحْقِيقِ هَذِهِ الْأُمُور مَا أَوْجَبَ أَنِّي كُنْتُ أَرَى فِي مَنَامِي ابْن سِينَا**، وَأَنَا أُنَاظِرُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ وَأَقُولُ لَهُ: أَنْتُم تَزْعُمُونَ أَنَّكُم عُقَلاَء الْعَالَـمِ وَأَذْكِيَاء الْخَلْقِ، وَتَقُولُونَ مِثْل هَذَا الْكَلاَمِ الَّذِي

لاَ يَقُولُهُ أَضْعَف النَّاسِ عَقْلاً، وَأُورِدُ عَلَيْهِ مِثْل هَذَا الْكَلاَمِ فَأَقُولُ: **الْعَقْل الْأَوَّل** إِنْ كَانَ وَاحِداً...))؟!(1)...

وَلَكِنَّ هَذِهِ الْفَلْسَفَة أَثَّرَت فِيهِ سلْبًا كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لِكلِّ مَنِ اسْتَقْرَأَ كُتُب الرَّجُل بِتَجَرُّدٍ...وَقَدْ نَوَّهَ عَلَى ذَلِكَ الْكَثِير مِنْ الْعُلَمَاءِ وَنَخُصُّ بِالْذِّكْرِ هَهُنَا مَنْ كَانَ فِي أَوَّلِ أَمْرِهِ مُعْجَبًا بِابْن تَيْمِيَّة مُدَافِعًا عَنْهُ وَنَكْتَفِي بِقَوْلِهِ فَقَط...

نَعَم؛ فَقَدْ قَالَ الْحَافِظُ ابْن رَجَبِ الْحَنْبَلِي (ت:795هـ) بَعْدَ تَرْجَمَةٍ (طَنَّانَةٍ!) لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ت:728هـ)، مَا نَصُّهُ: ((وَطَوَائِفُ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَحُفَّاظُهُم وَفُقَهَاؤُهُم كَانُوا يُحِبُّونَ الْشَّيْخَ [ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي] وَيُعَظِّمُونَهُ، **وَلَمْ يَكُونُوا يُحِبُّونَ لَهُ الْتَّوَغُّلَ مَعَ أَهْلِ الْكَلاَمِ وَلاَ الْفَلاَسِفَةِ،** كَما هُوَ طَرِيقُ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْمُتَقَدِّمِينَ، كَالْشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ وَأَبِي عُبَيْدٍ، وَنَحْوِهِم، **وَكَذَلِكَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْصَّالِحِينَ كَرِهُوا لَهُ الْتَّفَرُّدَ بِبَعْضِ شُذُوذِ الْمَسَائِلِ الَّتِي أَنْكَرَهَا الْسَّلَفُ عَلَى مَنْ شَذَّ بِهَا، حَتَّى إِنَّ بَعْضَ قُضَاةِ الْعَدْلِ مِنْ أَصْحَابِنَا مَنَعَهُ مِنَ الْإِفْتَاءِ بِبَعْضِ ذَلِكَ**))(1).

وَبِغَضِّ الْنَّظَرِ عَنْ مَوْقِف الْحَافِظ ابْن رَجَب مِنْ عِلْمِ الْكَلاَمِ فَهُوَ فِيهِ عَلَى طَرِيقَةِ بَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ...إِلاَّ أَنَّهُ يَهُمُّنَا هَهُنَا مَا جَاءَ فِي كَلاَمِهِ هَذَا مِنْ اعْتِرَافَاتٍ:

(أ) ابْن تَيْمِيَّة (**أَوْغَلَ!**) فِي (**الْفَلْسَفَةِ!**) وَعِلْمِ الْكَلاَمِ؟!

(**ب**) طَوَائِفُ مِنْ أَئِمَّةِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْحُفَّاظ وَالفُقَهَاء: (**نَقَمُوا!**) عَلَيْهِ هَذَا الْسَّبِيل؟!

(**ج**) كَمَا (**نَقَمَ!**) عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَالْصَّالِحِينَ تَبَنِّيهِ لِبَعْض الشُّذُوذَاتِ الَّتِي أَنْكَرَهَا الْسَّلَف؟!...وَلاَ شَكَّ أَنَّ بَعْض هَذِهِ الْمَسَائِل الْشَّاذَةِ جَاءَتْ نَتِيجَة (**تَوَغُّلِه!**) -ابْن تَيْمِيَّة- فِي الْفَلْسَفَة؟!...كَمَا قَدْ يُفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْحَافِظ ابْن رَجَب...

(**د**) اعْتِرَاف قُضَاة مَذْهَبِهِ "الْحَنْبَلِي" بِأَنَّهُ (**شَذَّ!**) فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ عَنْ الْسَّلَفِ، لِأَجْلِ ذَلِكَ مَنَعُوهُ مِنَ الإِفْتَاءِ بِهَا؟!...

فَكَيْفَ يُقَالَ إِذًا: بِأَنَّ الْفَلْسَفَة لَمْ تَضُر بِالْمُشَيَّخِ عَلَى الإِسْلاَمِ؟!...

(**1**) بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لاِبْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (263/5-264)، تَحْقِيق: مَجْمُوعَة مِنَ الْمُحَقِّقِينَ، النَّاشِر: مُجَمَّع الْمَلِك فَهْد لِطِبَاعَة الْمَصْحَف الْشَّرِيف-الْمَمْلَكَة الْعَرَبِيَّة الْسُّعُودِيَّة، الْطَّبْعَة الْأُولَى: 1426هـ.

(**2**) الْذَّيْلُ عَلَى طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ (505/4)، تَأْلِيف: الحَافِظ ابْن رَجَب الْحَنْبَلِي (ت:795هـ)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق: الدُّكْتُور عَبْد الرَّحْمَن الْعُثَيْمِين، مَكْتَبَة الْعُبِيكَان: الرِّيَاض، الْطَّبْعَة الْأُوْلَى: 1425هـ-2005م.

بَيَان إِكْفَار ابْن تَيْمِيَّةَ لِأَهْلِ السُّنَّة السَّادَة الْأَشَاعِرَة؟!

قَالَ الْمُشَيَّخ عَلَى الْإِسْلَامِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي: ((وَلِهَذَا كُنْتُ أَقُولُ لِأَكَابِرِهِم: لَوْ وَافَقْتُكُم عَلَى مَا تَقُولُونَهُ لَكُنْتُ: **كَافِراً** -مُرِيداً لِعِلْمِي بِأَنَّ هَذَا: **كُفْرٌ مُبِينٌ**- وَأَنَّكُم لاَ تكفرُونَ لِأَنَّكُم مِنْ أَهْلِ الْجَهْلِ بِحَقَائِقِ الْدِّينِ، وَلِهَذَا كَانَ الْسَّلَفُ وَالْأَئِمَّةُ يُكَفِّرُونَ الْجَهْمِيَّةَ فِي الْإِطْلَاقِ وَالْتَّعْمِيمِ))(1)؟!...

وَقَالَ أَيْضًا مُسْتَرْسِلاً: ((**وَلِهَذَا كُنْتُ أَقُولُ لِلْجَهْمِيَّةِ** مِنَ الْحُلُولِيَّةِ **وَالْنُّفَاةِ الَّذِينَ نَفَواْ أَنْ يَكُونَ الله تَعَالَى فَوْقَ الْعَرْشِ** لَمَّا وَقَعَتْ مِحْنَتهُم: أَنَا لَوْ وَافَقْتُكُم كُنْتُ: **كَافِراً**؛ لِأَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ قَوْلَكُم: كُفْرٌ، وَأَنْتُمْ عِنْدِي لاَ تكفرُونَ لِأَنَّكُم جُهَّالٌ، وَكَانَ هَذَا خِطَابًا لِعُلَمَائِهِم وَقُضَاتِهِم وَشُيُوخِهِم وَأُمَرَائِهِم))(2)؟!...

وَقَالَ تِلْمِيذ الْحَرَّانِي وَ"مَاشِطَة كُتُبه!" كَمَا يُقَال...ابْن الْقَيِّم وَاصِفًا مَذْهَب أَهْل الْحَدِيث فِي الْصِّفَات: ((وَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ أَبْطَلَ حَقَائِقَهَا وَحَرَّفَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا وَسَمَّى تَحْرِيفَهَا: **تَأْوِيلًا** كَمَا فَعَلَتْهُ الْجَهْمِيَّةُ؛ بَلِ الَّذِي **بَيْنَ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَالْجَهْمِيَّةِ مِنَ الْحَرْبِ أَعْظَمُ مِمَّا بَيْنَ عَسْكَرِ الْكُفْرِ وَعَسْكَرِ الْإِسْلَامِ**))(3)؟!...

وَبِغَضِّ الْنَّظَر عَنْ الْخَوْضِ فِي بَيَانِ عَوَارِ تَقْرِيرِ الْحَرَّانِي وَتِلْمِيذه ابْن زَفِيلٍ هَهُنَا...ولَكِن يَهُمُّنَا مِنْهُ مَا يَلِي:

(أ) عَقَائِدُ أَهْل الْسُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الْسَّوَاد الْأَعْظَم مِنْ أُمَّة الإِسْلاَم الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة وَفُضَلاَء أَهْل الْحَدِيث، هِي عَقَائِد: (كُفْرٍ مُبِينٍ!) بِصَرِيحِ حُكْمِ الْحَرَّانِي؟!...

(ب) الْسَّادَة الْأَشَاعِرَة وَالْمَاتُرِيدِيَّة أَعْظَمُ شَرًّا عَلَى الْإِسْلاَمِ مِنْ مُعَسْكَرِ الْكُفْرِ؟!...

وَهَذِهِ الْتّصْرِيحَاتُ غَيْضٌ مِنْ فَيْضٍ!...ثُمَّ تَجِدُ بَعْض السُّذَّجِ أَو...؟! يَطْلَعُونَ عَلَى الْقَنَوَات الْفَضَائِيَّة وغَيْرِهَا مِنْ مَنَابِر الْإِعْلاَمِ...لِيقُولُوا: لاَ؟!...لاَ؟!...فَخِلاَف ابْن تَيْمِيَّة وَحِزْبِهِ مَعَ عُلَمَاء عَصْرِهِ الْأَشَاعِرَة خِلاَفٌ اجْتِهَادي فَرْعِي؟!...وَلَكِنَّ (الْغُلاَة!) فَقَط جَعَلُوا مِنَ الْحَبَّةِ قُبَّة؟!...

---

(1) بَيَان تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّة فِي تَأْسِيسِ بِدَعِهِم الْكَلاَمِيَّةِ لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (10/1).

(2) الاِسْتِغَاثَة فِي الرَّدِّ عَلَى الْبَكْرِي لِابْنِ تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي (ص:384-383)، دِرَاسَة وَتَحْقِيق: عَبْد الله بن دجَيْن السّهْلِي، دَارُ الْوَطَن: الْرِّيَّاض، الْطَّبْعَة الْأُوْلَى: 1417هـ-1997م.

(3) اجْتِمَاعُ الْجُيُوشِ الْإِسْلاَمِيَّةِ عَلَى حَرْبِ الْمُعَطِّلَةِ وَالْجَهْمِيَّةِ لِابْنِ قَيِّم الْجَوْزِيَّة (ص:371)، تَحْقِيف: زَائِد بن أَحْمَد النّشيْرِي، دَارُ عَالَمِ الْفَوَائِد لِلْنَّشْرِ وَالْتَّوْزِيعِ – مَكَّة الْمُكَرَّمَة، الْطَّبْعَة الْأُوْلَى: 1431هـ.

لِلتَّأَمُّلِ: نَدَم ابْن تَيْمِيَّةَ عَلَى تَضْيِيع أَوْقَاته فِي غَيْر مَعَانِي الْقُرْآن؟!

قَالَ الْحَافِظ الْذَّهَبِي (الْتَّيْمِي!) وَاصِفًا حَالَ شَيْخِهِ ابْن تَيْمِيَّة الْحَرَّانِي فِي آخِر مَرَّةٍ سُجِنَ فِيهَا هَذَا الْأَخِير فِي قَلْعَةِ دِمَشْق: ((وَبَقِيَ مُدَّةً فِي الْقَلْعَةِ يَكْتُبُ الْعِلْمَ وَيُصَنِّفُهُ، وَيُرْسِلُ إِلَى أَصْحَابِهِ الرَّسَائِلَ، وَيَذْكُرُ مَا فَتَحَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ مِنَ الْعُلُومِ الْعَظِيمَةِ وَالْأَحْوَالِ الْجَسِيمَةِ. وَقَالَ[ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي]: "قَدْ فَتَحَ اللهُ عَلَيَّ فِي هَذَا الْحِصْنِ فِي هَذِهِ الْمَرَّةِ مِنْ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَمِنْ أُصُولِ الْعِلْمِ بِأَشْيَاءٍ، كَانَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ يَتَمَنَّوْنَهَا، **وَنَدِمْتُ عَلَى تَضْيِيعِ أَكْثَرِ أَوْقَاتِي فِي غَيْرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ**"))؟!(1).

فَأَنْتَ تَقْرَأُ اعْتِرَاف الْحَرَّانِي (**بِنَدَمِهِ!**) عَلَى تَضْيِيعِ أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ فِي غَيْرِ مَعَانِي كِتَاب اللهِ؟...فَمَاذَا إِذًا: عَنْ تَضْيِيعِهِ جُلَّ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ فِي الْمُنَافَحَةِ عَنْ بِدْعَةِ: (**الْتَّجْسِيمِ!**)؟!...وَهَلْ بَيَانُ مَعَانِي هَذِهِ (**الْعَقَائِد!**) الَّتِي (**طَالَمَا!**) نَادَى بِهَا هَذَا الرَّجُل لَيْسَت هِيَ الْأُخْرَى مِنْ مَعَانِي الْقُرْآن؟!...

وَنَحْنُ نَكْتُبُ هَذَا الالْزَام...لِبَيَانِ هَشَاشَةِ فَهْمِ هَذَا الْمُشَيَّخِ عَلَى الْإِسْلَامِ لِكَلَامِ أَئِمَّة الْإِسْلَام حَوْلَ عِلْمِ الْكَلَامِ؟! وَالَّذِي سَاقَهُ هَؤُلَاءِ الْفَطَاحِلِ لِاعْتِبَارَاتٍ مَعْرُوفَةٍ...فَحَوَّلَهُ هَذَا الْحَرَّانِي بِفَهْمِهِ (**الْمَنْكُوس!**) مُدَّعِيًا عَلَيْهِم بِأَنَّهُم رَجَعُوا مِنْ عَقَائِدِ **الْتَّنْزِيهِ** إِلَى عَقَائِدِ (**الْتَّشْبِيهِ!**)؟!...وَمَا يَلُوكُهُ الْقَوْم حَوْل وَصِيَّة الْإِمَام الْهُمَام الرَّازِي عَنَّا بِبَعِيدٍ...

فَلَوْ قَابَلْنَاهُم بِفَهْمِهِم الْأَعْرَجِ لَلَزِمَهُم الاِعْتِرَاف أَيْضًا بِأَنَّ شَيْخَهُم الْأَكْبَر الْحَرَانِي هُوَ الْآخَر قَدْ (**تَابَ!**) وَ(**نَدِمَ!**) عَلَى تَضْيِيعِ أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ فِي نُصْرَةِ عَقَائِدِ (**الْتَّجْسِيمِ!**)؟! ...

---

(1) الْذَّيْلُ عَلَى طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ (519/4)، تَأْلِيف: الحَافِظ ابْن رَجَب الْحَنْبَلِي (ت:795هـ)، تَحْقِيق وَتَعْلِيق: الدُّكْتُور عَبْد الرَّحْمَن الْعُثَيْمِين، مَكْتَبَة الْعُبِيكَان: الرِّيَاض، الْطَّبْعَة الْأُولَى: 1425هـ-2005م.

بَعْض (أَخْلاَق!) ابْن تَيْمِيَّة الحَرَّانِي: "السَّادَة" الأَشَاعِرَة (الْإِنَاثُ!) هُمْ: (مَخَانِيثُ!) الْمُعْتَزِلَةِ؟!

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي –قَبَّح الله إِفْكَهُ!-: ((وَكَذَلِكَ الْأَشْعَرِيَّةُ؛ وَلَكِنَّهُمْ كَمَا قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيُّ: **الْأَشْعَرِيَّةُ الْإِنَاثُ هُمْ مَخَانِيثُ الْمُعْتَزِلَةِ**))(1) بِشَيْنِهِ وَمَيْنِهِ؟!.

قَالَ التَّاج السُّبْكِي (ت:771هـ) رَادًا عَلَى "هَذَيَان!" الحَرَّانِي: ((وَيُعْجِبُنِي مِنْ كَلَامِ الشَّيْخِ كَمَال الدِّينِ بْن الزَّمَلْكَانِيِّ، فِي رَدِّهِ عَلَى ابْن تَيْمِيَّة، قَوْلهُ: "إِنْ كَانَتِ الأَشَاعِرَة الَّذِينَ فِيهِمْ: القَاضِي أَبُو بَكْرٍ البَاقِلاَّنِيِّ، وَالأُسْتَاذُ أَبُو إِسْحَاقٍ الإِسْفِرَايِنِيِّ، وَإِمَامُ الْحَرَمَيْنِ، وَالْغَزالِيِّ، وَهَلُمَّ جرًّا، إِلَى الإِمَام فَخْر الدِّينِ: (مَخَانِيثٌ!)!، فَلَيْسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ فَحْلٌ؟!".

وَأَقُولُ: **إِنْ كَانَ هَؤُلَاءِ أَغْمَارًا، والأَشْعَرِيُّ (يَخْلِبهُم!)!، فَلَيْسَ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّحَابَةِ فَطِنٌ؟!، فَيَا للهِ وَالْمُسْلِمينَ!**))(2)

وَلَكِنَّ هَذَا الرَّجل الَّذِي لاَ يَتوَرَّعُ فِي وَصْفِ السَّادَة الأَشَاعِرَة بِـ: (المَخَانِيث!) عِنْدَ الاِخْتِلاَء بِقِرْطَاسِهِ!، لاَ يَجِدُ غَضَاضَة فِي التَّمَلُّقِ لَهُم عِنْدَ الْمُوَاجَهَةِ وَالْمُحَاقَقَةِ؟! وَتَأَمَّل فِيمَا نَقَلَهُ الْحَافِظ ابْن حَجَر العَسْقَلاَنِي حَيْثُ قَالَ: ((وَكَانَ –الإِمَام عَلاَء الدِّين البَاجِي– يَحْكِي عَنْ نَفْسِهِ: أَنَّ ابْنَ تَيْمِيَّةَ لَمَّا دَخَلَ الْقَاهِرَة، حَضَرْتُ فِي الْمَجْلِسِ الَّذِي عَقَدُوهُ لَهُ، فَلَمَّا رَآنِي قَالَ: هَذَا شَيْخُ الْبِلاَدِ؟!.

فَقُلْتُ: **لاَ تُطْرِئْنِي!، مَا هَهُنَا إِلاَّ الحَقَّ!، وَحَاقَقْتُهُ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَر مَوْضِعًا!، فَغَيَّرَ مَا كَانَ كَتَبَ بِهِ خَطَّهُ**))(3)

فَانْظُر مَاذَا تَرَى؟!

(**1**) مَجْمُوع الفَتَاوَى (137/8)، اعْتَنَى بِهَا وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهَا: عَامِر الجَزَّار – أَنْوَر البَاز، دَار الوَفَاء لِلنَّشْر وَالتَّوْزِيع–المَنْصُورَة، الطَّبعَة الثَّالِثَة:1426هـ–2005م.

(**2**) طَبَقَات الشَّافِعِيَّة الكُبْرَى (144/6–145)، تَحْقِيق: د.مَحْمُود مُحَمَّد الطَّنَّاحِي – د.عَبْد الفَتَّاح مُحَمَّد الحلُوْ، هَجر لِلْطِّبَاعَةِ وَالنَّشْر وَالتَّوْزِيع، الطَّبْعَة الثَّانِية:1413هـ.

(**3**) الدُّرَر الكَامِنَة فِي أَعْيَان المَائَة الثَّامِنَة (3/102)، دَار الجِيل: بَيْرُوت، طَبْعَة: 1414هـ–1993م.

غُلُوّ التَّيْمِيَّة فِي شَيْخِهِم ابْن تَيْمِيَّة؟!

قَالَ الحَافِظ ابْن عَبْدَ الهَادِي (التَّيْمِي!) نَاقِلاً عَن تَرْجَمَة الحَافِظ الذَّهَبِي لِابْنِ تَيْمِيَّة الحَرَّانِي (728هـ): ((...بِحَيْثُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ [ابن تَيْمِيَّة] أَنْ يُقَال : "**كُلُّ حَدِيثٍ لَا يَعْرِفُهُ ابْن تَيْمِيَّة فَلَيْس بِحَدِيثٍ**"، وَلَكِنَّ الْإِحَاطَةَ لله، غَيْرَ أَنَّهُ يَغْتَرِفُ فِيهِ مِنْ بَحْرٍ، **وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَئِمَّةِ يَغْتَرِفُونَ مِنَ السَّوَاقِي**))؟!(1)

تَأَمَّل يَا رَعَاكَ هَذَا الغُلُوّ بِمُقَابِلِ الانْتِقَاصِ مِنْ قَدْرِ أَئِمَّةِ الإِسْلاَمِ؟!، فَإِذَا كَان هَذَا الحَرَّانِي آيَة فِي فُنُونِ الحَدِيث وَمَعْرِفَةِ الرِّجَالِ و...الخ؟! فَلِمَ يَسْتَنْصِرُ لِلتَّجْسِيمِ بِالْمُنْخَنِقَة وَالْمَوْقُوذَة وَالْمُتَرَدِّيَة وَالنَّطِيحَة وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِن الأَخْبَارِ الهَالِكَةِ؟! مِنْ إِثْبَات الثِّقْلِ لله؟!، وَجُلُوسِهِ تَعَالَى عَلَى العَرْشِ بِمُمَاسَّةٍ وَمَلاَصَقَةٍ؟!، وإِثْبَات التَّجَزّي وَالتَّبْعِيضِ فِي حَقِّهِ سُبْحَانَهُ؟!و...الخ؟!

وَإِذَا كَانَ أَئِمَّة الإِسْلاَم يَغْتَرِفُونَ عَقِيدَتَهُم مِنْ (سَوَاقِي!) التَّنْزِيه، فَالأَكِيد أَنَّ ابْن تَيْمِيَّة اغْتَرَفَ بِدَعهُ مِنْ (بِحَارِ!) التَّشْبِيهِ؟!

فَشَتَّان إِذًا بَيْنَ مَنْ يَنْهَلُ مِنَ البُحُورِ الزَّاخِرَة لعُلُومِ أَئِمَّةِ الإِسْلاَم، وَبَيْنَ مَنْ يَنْهَلُ مِن عُثْمَان بن سَعِيد الدَّارِمِي المُجَسِّم الَّذِي لاَ يَجِدُ أَيّ غَضَاضَةٍ فِي أَنْ **يَسْتَقِرَّ رَبّهُ عَلَى جَنَاحِ بَعُوضَةٍ؟!** وَالعِيَاذُ بِاللهِ...

(1) العُقُود الدُّرِّيَّة مِنْ مَنَاقِب شَيْخ الإِسْلاَم أَحْمَد بن تَيْمِيَّة" لِابْن عَبْد الهَادِي الحَنْبَلِي (ص:35)، دَار عَالَم الفَوَائِد لِلْنَّشْر وَالتَّوْزِيع - مَطْبُوعَات الْمَجْمَع.